



# المجلة العلمية الأكاديمية العربية في الدنمارك

## دورية علمية محكمة نصف سنوية

**سكرتير التحرير**

أ.م. د. فاخر جاسم

**رئيس التحرير**

أ. د. وليد الحياي

**أعضاء هيئة التحرير**

أ.د. لطفي حاتم

أ.د. يونس عباس حسين

أ. د. نادر؛ فاضل جبوي

أ.م. د. محمد فلي

د. مجدي الجعبري

**عنوان المراسلة**

**Address**

**The Arab Academy in Denmark**

**kobbelvænget 72 B, st**

**2700 brønshøj- Denmark**

**Website : [www.ao-academy.org](http://www.ao-academy.org)**

**e-mail : [ao\\_university@yahoo.dk](mailto:ao_university@yahoo.dk)**

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للأكاديمية العربية في الدنمارك



# المجلة العلمية

## الأكاديمية العربية في الدنمارك

Det kongelige bibliotek Nationalbibliotek og kopenhavns  
Universtetsbibliotek Pligtafleverings-afdeling ISSN  
Danmark ISSN- 1902-8458

رقم الإيداع بالمكتبة الملكية الدنماركية ومكتبة جامعة كوبنهاغن: -1902-  
8458

### البحوث المنشورة تم تقويمها من قبل أساتذة متخصصين بحسب التخصصات العلمية

#### الهيئة الاستشارية.

أ.د. محمد أزهر السماك	-	العراق
أ.د. أبي سعيد الديوه جي	-	جامعة الموصل - العراق
أ.د. علاء الموسوي	-	تقنية التعليم الإلكتروني - كندا
أ.د. مجيد حسين	-	جامعة دبي
أ.د. قاسم الحبيطي	-	جامعة الإسراء - الأردن
أ.د. طارق شريف	-	جامعة العلوم التطبيقية - الأردن
أ.د. عفاف عبد الجبار	-	جامعة عجمان - الإمارات

ثمان العدد: في الدول العربية ٤ يورو € أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي \$  
وفي دول الاتحاد الأوروبي ٥ يورو €

المؤسسات		الأفراد		الاشتراك السنوي
البلدان الإسكندنافية	البلدان العربية	البلدان الإسكندنافية	البلدان العربية	الاشتراك بعملة €
١٠٠	٨٠	٥٠	٤٠	لمدة سنة
١٦٠	١٥٠	٨٠	٧٠	لمدة سنتين
٢٤٠	٢٣٠	١١٠	١٠٠	لمدة ثلاث سنوات
٤٢٠	٣٥٠	١٦٠	١٥٠	لمدة خمس سنوات

## فهرس

5	افتتاحية العدد - أ.م. د. فاخر جاسم
7	اولا: البحوث الإدارية والاقتصادية
8	التيسير الكمي كأداة لتجسيد خطط التنمية وعلاج الاختلالات " خيار الاقتصاد الجزائري بعد تراجع أسعار البترول"
	أ.د. شريف غياط
	أ. جمال مساعدية
30	تكامل الأطر الاستراتيجية بين تقنيات التخطيط والقدرات القيادية
	د. جمال عبد الخالق الخولاني
65	نماذج تصحيح الخطأ والمحافظة على خصائص الاجل الطويل "تطبيق على العلاقة بين الإيرادات العامة وكل من التضخم والنفقات العامة في الجزائر للفترة من (١٩٨٥ - ٢٠١٧)
	د. أ.د. مجيد شعباني
87	نجاح روسيا في عكس العقوبات الاقتصادية الامريكية والأوروبية لتطوير اقتصادها الوطني
	د. سناء عبد القادر مصطفى
107	ثانيا: بحوث القانون والسياسة
108	الاحتلال والبناء الطائفي للدولة العراقية
	أ.د. لطفي حاتم
122	القانون الدولي والتدخل العسكري الأمريكي لإجهاض الملاذات الامنة ومكافحة الإرهاب
	أ.م. د. محمد باقر البهادلي
157	ثالثا: بحوث الاعلام
158	المسلسلات التركية في الفضائيات العربية الخليجية "دراسة مسحية تحليلية"
	د. محمد كحط
202	رابعا بحوث الهندسة المعمارية
203	دراسة ترميمية للمباني الاثرية "البيمارستان النوري في مدينة حلب كنموذج دراسي"
	م. محمد خير الدين أمونه

	د. مها الشعار
	د. ابتسام سنو
234	<b>خامسا: اطاريح ورسائل جامعية</b>
235	ملخص أطروحة دكتوراه بعنوان القيمة الفعلية والمعيارية لقواعد الإدارة الحديثة طبقا لمعايير إدارة الجودة الشاملة "دراسة وصفية وتطبيقية في المستشفيات بجمهورية مصر العربية"
	الطالب: محمود محمد طاحون
	أ.د. سلمان زيدان
244	ملخص أطروحة دكتوراه بعنوان تغطية قضايا المهاجرين في الصحافة السويدية "دراسة تحليلية في الصحف السويدية"
	الطالبة: هويدا أبو سالم
	أ.م. د. محمد جاسم فليحي الموسوي
248	ملخص رسالة ماجستير بعنوان التنمية الاقتصادية وحقيقة التبعية في منظومة الاقتصاد العالمي
	الطالب: طارق احمد الحصري
	د. انعام الحيايلى
253	ملخص رسالة ماجستير بعنوان السياسة الخارجية السعودية وصراع المحاور الإقليمية
	الطالبة: صوفيا خوجاباشي
	أ.م. د. صلاح نيوف
259	ملخص رسالة ماجستير بعنوان موقف الإسلام السياسي من الدولة الوطنية
	الطالب: انمار الدروبي
	أ.م. د فاخر جاسم

## افتتاحية العدد

أ.م. د. فاخر جاسم

سكرتير التحرير

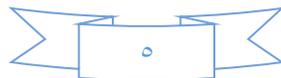
بصدور عددها الجديد تواصل مجلة الأكاديمية العربية في الدنمارك، إثراء المكتبات العربية بمعرفة علمية حديثة من خلال نشر مجموعة من الأبحاث والدراسات الجديدة، تشمل اختصاصات متعددة تضيف غناً فكرياً وعملياً للمهتمين بتطوير الفكر العلمي، من أساتذة وباحثين وطلبة.

لقد دأبت مجلة الأكاديمية المحكمة على الالتزام بالصرامة العلمية التي تستند على معايير المناهج العلمية والأكاديمية المتعلقة بالبحوث التي تنشرها عبر الاستعانة بأساتذة اكفاء من مختلف الاختصاصات العلمية لتحكيم الدراسات والبحوث. إن هذا النهج جعل مجلة الأكاديمية، تمتلك رصانة عملية مرموقة بين المجالات الجامعية العربية، الأمر الذي أدى إلى توسيع دائرة الباحثين الراغبين في نشر أبحاثهم فيها بهدف تقديم معرفة تشمل كل المعارف العلمية.

لقد اهتمت المجلة بتشجيع الباحثين الشباب، خاصة طلبة الدراسات العليا بنشر أبحاثهم أو ملخصات عن الأطاريح والرسائل الجامعية.

كما دأبت المجلة على تنوع الأبحاث والدراسات التي تنشرها بهدف نشر المعرفة العلمية بين المتابعين لحقل الدراسات والأبحاث العلمية.

يضم العدد الجديد مجموعة من البحوث العلمية في موضوعات مختلفة، اقتصادية وإدارية وسياسية وإعلامية وهندسية. ففي مجال الإدارة والاقتصاد احتوى العدد على أربعة بحوث هي: التيسير الكمي كأداة لتجسيد خطط التنمية وعلاج الاختلالات - خيار الاقتصاد الجزائري بعد تراجع أسعار البترول، وبحث، تكامل الأطر الاستراتيجية بين تقنيات التخطيط والقدرات القيادية، وبحث نماذج تصحيح الخطأ والمحافظة على خصائص الأجل الطويل: تطبيق على العلاقة بين الإيرادات العامة وكل من التضخم والنفقات العامة في الجزائر للفترة (١٩٨٥-٢٠١٧)، وبحث، نجاح روسيا في عكس العقوبات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية لتطوير اقتصادها الوطني. وفي مجال الأبحاث السياسية، تنشر المجلة بحثين الأول، بعنوان، الاحتلال والبناء الطائفي للدولة العراقية، والثاني، القانون الدولي والتدخل العسكري الأمريكي لإجهاض الملاذات الآمنة ومكافحة الإرهاب، وفي الإعلام بحث، المسلسلات التركية في الفضائيات العربية الخليجية دراسة مسحية تحليلية، وأخير،



في التراث المعماري، بحث، دراسة ترميمية للمباني التراثية: البيمارستان النوري في مدينة حلب القديمة-كنموذج دراسي.

ولغرض التعريف بالدراسات العلمية - للأكاديمية وابتداءً من هذا العدد تقوم المجلة بنشر ملخصات لأطروحات ورسائل الدراسات الجامعية التي جرت مناقشتها في الأكاديمية خلال الفترة السابقة.

وبهدف تعزيز دائرة المساهمة في إغناء محتويات المجلة، تدعوا هيئة التحرير الأساتذة والباحثين من مختلف الاختصاصات من الأقطار العربية إلى رفد المجلة ببحوثهم.

في الختام، تقدم هيئة التحرير تقديرها وشكرها للأساتذة الكرام الذين ساهموا في اصدار هذا العدد، من الباحثين والمحكمين والفنيين.

## أولاً: بحوث الإدارة والاقتصاد

## التيسير الكمي كأداة لتجسيد خطط التنمية وعلاج الاختلالات

### "خيار الاقتصاد الجزائري بعد تراجع أسعار البترول"

أ.د. شريف غياط  
مدير مخبر التنمية الذاتية والحكم الراشد  
أ. جمال مساعديه  
عضو مخبر التنمية الذاتية والحكم  
الراشد  
جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ - قالمة، الجزائر

#### ملخص :

هذه الدراسة هي محاولة للخوض في تحليل وضع الاقتصاد الجزائري السائر نحو مرحلة ما بعد النفط، ولأجل وصول الى ذلك المسعى ألا وهو اقتصاد متوازن بدون الاعتماد على الموارد النفطية، لذا وجب مسايرة مرحلة تراجع أسعار النفط. ومن جراء ذلك فاقضى الأمر على صانعي السياسات الاقتصادية في الجزائر مسايرة هذه المرحلة التي تعد في ظاهرها أزمة، غير أنها في واقع الأمر شر لا بد منه، ومع اشتداد أزمة تراجع أسعار النفط على اقتصاد البلاد، فقد تجلت على صعيدين خارجي وداخلي .

أما فيما يخص الصعيد الخارجي فتمثلت في عجز ميزان المدفوعات، وذلك جراء تراجع حصة مبيعات البترول في الأسواق الدولية، ولأجل الخفض من حدة ذات الأزمة، يبدو أن متخذي القرار قاموا بمجموعة من التدابير لتعديل العجز الحاصل في ميزان المدفوعات. بحيث أنه ولأجل تعويض الفارق في حصة مبيعات النفط للعالم الخارجي المسجل في ميزان المدفوعات اتجهوا نحو تخفيض فاتورة الواردات، وذلك من خلال ما يسمى بإحلال الواردات .

أما وقع الأزمة على الصعيد الداخلي تجلى في عجز الميزانية العمومية، من خلال تناقص حصة الجباية البترولية. ولأجل الاستمرار في مخططات التنمية المحلية، فقد تم اتخاذ قرار تعديل قانون النقد والقرض، وذلك لأجل إصدار كتلة نقدية إضافية لتمول الخزينة العمومية، وتقوم مقام النقص الحاصل في حصة الجباية البترولية، وذلك بعد نفاذ البدائل التقليدية لتمويل الميزانية العمومية .

الكلمات المفتاحية: ميزان المدفوعات، الميزانية العمومية، إحلال الواردات، الجباية البترولية، أسعار البترول.

## Abstract

This study attempts to analyze the situation of the Algerian economy as it get about towards the post-oil phase. And to achieve this goal, which is a balanced economy with no dependence on oil resources, to manage it down the oil price period must continue.

As a

result, Algeria's economic decision-makers have had to deal with this crisis, but in reality it is a necessary evil. As the oil price crisis collapses over the country's economy, it has manifested itself both externally and internally.

With regard to the external level, the balance of payments deficit is due to the decline in the product of international oil sales. In order to reduce the severity of the crisis, policy makers seem to have taken a series of measures to correct the balance of payments deficit. Thus, to offset the difference between the product of oil sales and the rest of the world recorded in the balance of payments, they tended to reduce the import bill, thanks to what is known as import substitution.

The impact of the crisis internally was reflected in the balance sheet deficit, through the decline in the revenue from oil revenues. In order to pursue local development plans, the decision to amend the Law on Loans and Credits was adopted to issue an additional money supply to finance the public treasury. This is due to the insufficiency of the product of the oil revenues, after the entry into force of the traditional alternatives to finance the balance sheet.

Keywords: Balance of payments, balance sheet, import substitution, petroleum collection, oil prices.

## أ. المقدمة.

كثر الحديث مؤخرا على مدى سلامة وتوفيق متخذي القرار في الجزائر في اتخاذ تدابير وإجراءات فيما يخص مواجهة الظروف الاقتصادية الطارئة بسبب تراجع أسعار البترول، وبالتالي فالمتمعن في وضع الاقتصاد الجزائري يرى أنه في طريقه نحو مرحلة ما بعد النفط، وبغية التهيئة لبلوغ ذلك المسعى ألا وهو بيئة اقتصادية توفر بنية تحتية وقاعدة صناعية سليمة لاقتصاد حديث لا يعتمد على الربيع، لابد من تقييم السياسة المتبناة والوقوف على مدى كفاءتها، وكذلك تصحيح الانحرافات التي من شأنها عرقلة انتقال الاقتصاد الجزائري إلى مرحلة اقتصاد صناعي وتبادل تجاري متكافئ مع دول شمال المتوسط. وذلك عبر الاعتماد على التقنية والإنتاج الكفؤ لتعويض مداخل الربيع التي في طريقها للزوال .

وبالتالي فمن الأمور والإجراءات التي جذبت اهتمام المواطن الجزائري، سواء كان اقتصادي متخصص أو مواطن عادي هو موضوع الشراكة مع دول شمال المتوسط في استحداث مصانع سيارات في الجزائر، وراح الكل يقيم حسب رأيه ووجهته بين منتقد ومحيد ومن مراقب لما ستؤول إليه هذه الشراكة، وتبقى الجهات المؤيدة لهته الشراكة تتمثل في القلة من المسؤولين الذين يدافعون عن خيارتهم الاستراتيجية، ولذلك فيجب الوقوف عند هذه الآراء وإبراز إيجابيات وسلبات هذه الشراكة على الاقتصاد الوطني وفق رأي حيادي ومنهج علمي. مع تثمين ما تقوم به بعض من النماذج للمؤسسات الوطنية من إقلاعا في طريق التصنيع رغم قلة مثل هذه المؤسسات والتي يمكن الإشارة إليها على سبيل الذكر، وهي (كوندور Condor) - التي اجتاحت بعض أسواق جنوب المتوسط، وعمر بن عمر - (Amor Ben Amor) التي تحصلت على ترقيم إيزو للجودة. وبالتالي فتثمين ما تقوم به هذه المؤسسات مرده إلى أثر أداء تلك المؤسسات على ميزان المدفوعات إيجابيا .

كما يجب أن تقيم إجراءات النهوض بالصناعة الجزائرية كبديل لمداخل النفط، في ظل السياسة النقدية المتبعة من طرف بنك الجزائر (البنك المركزي سابقا)، وذلك لارتباط الأنشطة الاقتصادية أيا كان نوعها وقطاعها بالسياسة النقدية. وبالتالي لا بد من تقييم سياسة البنك المركزي المستحدثة والمؤسسة على قانون النقد والقرض المعدل نهاية سنة ٢٠١٧، وذلك لمواجهة العسر في تمويل الميزانية العمومية التي تعاني من العجز .

## ب. مشكلة الدراسة :

لأجل الخوض في هذه الدراسة. والوقوف على وضع الاقتصاد الجزائري في مرحلة تراجع أسعار البترول، وتقييم البدائل والتدابير، التي اتخذتها السلطات الجزائرية لرسم خطط توجيه الاقتصاد تحت هذه الظروف، يمكن طرح الإشكال الرئيس التالي :

- هل الاقتصاد الجزائري يواجه أزمة، أم أنه أمام مرحلة تحول إلى ما بعد البترول؟

وبهدف تبسيط الإشكال الرئيس بغية التحليل أكثر، يمكن طرح الأسئلة التالية :

\*كيف يمكن أن يؤثر تراجع أسعار البترول على وضع الاقتصاد الجزائري على الصعيد الخارجي؟

\*كيف جاءت تبعات تراجع الجباية البترولية على الوضع الداخلي لاقتصاد البلد؟

\* هل اعتمدت الجزائر إجراءات معينة في شراكتها مع دول ذات الرابطة التجارية من الاتحاد الأوروبي لمسايرة إرهابات ظاهرة تراجع أسعار البترول؟

### ت. فرضيات الدراسة :

لغرض تحليل الظاهرة المراد دراستها والإجابة عن الأسئلة المذكورة آنفا، يمكن تبني الافتراضات المبدئية التالية :

\*الاقتصاد الجزائري أمام مرحلة انتقالية من الاقتصاد الودوي النفطي إلى اقتصاد متوازن ومتنوع .

\*يؤدي تراجع أسعار البترول إلى عجز في ميزان المدفوعات إلا أنه بالإمكان معالجته بإحلال الواردات .

\*تراجع حصيلة الجباية البترولية أدى إلى عجز الميزانية العامة إلا أن قرار اصدار كتلة نقدية إضافية من قبل البنك المركزي يعد حل أمثل .

### ث. أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق هدفين أساسيين، أولهما هو: إلقاء الضوء على موضوع مستقبل الوضع العام للاقتصاد الجزائري في ظل تراجع أسعار المحروقات ونضوبها تدريجيا. ومن ثم معرفة تأثير ذلك

على بعض مؤشرات الاقتصاد في ظل الانفتاح التجاري والمنافسة في استهداف الأسواق، وبالتالي فإن المؤشر الأهم المعبر عن ذلك هو رصيد ميزان المدفوعات عموما ورصيد الميزان التجاري خصوصا .

الذي يكون رصيده متأثر بمستوى تطور الإنتاج المحلي لتعويض المنتج المستورد، وبالتالي تغطية تراجع مداخيل النفط، هذا على صعيد التبادل الخارجي، وتحليل آثار التيسير الكمي على اقتصاد البلد .

أما الهدف الثاني هو الوقوف على مدى سلامة التوجه الاقتصادي الراهن للجزائر من خلال المواقف والقرارات التي يضيف عليها طابع المجازفة والمغامرة بدافع الحتمية. وذلك من قبل متخذيها، أي أصحاب صلاحيات رسم السياسات المالية والتجارية والنقدية في الجزائر .

### ج. أهمية الدراسة :

إن هذه الدراسة تكتسب أهمية بالغة، ويعود ذلك أساسا إلى طبيعة الموضوع ذاته الذي نتناوله . والذي يعتبر موضوع الساعة وكذلك يعد الشغل الشاغل للأمة الجزائرية جمعاء، ألا وهو اعتماد

التيسير الكمي في تمويل الخزينة العمومية بغية الاستمرار في خطط التنمية وإنقاذ المواطن من التراجع في ظروف معيشتته بسبب توقف التنمية، وبالتالي إمكانية البحث في سبل بناء قاعدة اقتصادية متنوعة القطاعات، شأنها شأن باقي البلدان المتقدمة التي تعتمد على الصناعة في المقام الأول، وبالتالي يجب تثمين إجراءات السياسة النقدية لتغطية عجز الميزانية مبدئياً، ثم التأثير على ميزان المدفوعات في الأجل القريبة، وبالتالي الانسلاخ تدريجياً من التعويل فقط على مورد واحد، ألا وهو عوائد البترول .

#### ح. منهج الدراسة :

اعتمد الباحثان في إعداد هذه الدراسة على الأسلوب الوصفي التحليلي، بهدف دراسة الظاهرة النقدية والاقتصادية في آن واحد. حيث تم تبني إجراءات البحث العلمي، فيما يتعلق بعرض الظاهرة محل الدراسة. مستشهداً بمبدأ النظرية الاقتصادية ومفسراً لها في ضوء فهم تساؤلاتها. واستناداً إلى ما تيسر من مراجع وبحوث ومواقع على شبكة الانترنت كمصادر ثانوية . وقد تم تدعيم الموضوع نظرياً بإسقاط قرار صانعي السياسة النقدية في الجزائر والمتمثل في موضوع التيسير الكمي على وضع ما تعانيه الميزانية العامة من عجز. وما ينجر عن ذلك من تنمية فيما يخص قطاع الصناعة في البلد بغية إحلال الواردات .

#### خ. هيكل الدراسة :

نظراً لأهمية الموضوع، وبغية الإجابة على التساؤلات المطروحة، والإحاطة به من جميع الجوانب ارتأى الباحثان، تقسيم الدراسة إلى محورين رئيسيين. حيث شمل المحور الأول: التأسيس النظري والمفاهيمي للتيسير الكمي وإحلال الواردات، في حين ناقش المحور الثاني: التيسير الكمي في الجزائر وتأثيره على استمرارية التنمية وإحلال الواردات في ظل تراجع أسعار البترول .

#### و. نطاق الدراسة.

ان نطاق الدراسة يشمل مجتمع الدراسة الدول المصدرة للنفط والدول المستهلكة للنفط بصورة عامة والجزائر بصورة خاصة، ومدى سلامة التوجه الاقتصادي الراهن للجزائر من خلال المواقف والقرارات التي يضيف عليها طابع المجازفة والمغامرة بدافع الحتمية . أما التيسير الكمي في الجزائر وتأثيره على استمرارية التنمية وإحلال الواردات في ظل تراجع أسعار البترول بين فترات متعاقبة.

## ز. الدراسات السابقة والحالية:

تشمل الدراسات السابقة حول تداعيات اقتصادية في ظل عدم استقرار سعر النفط وخصوصاً انخفاض أسعارها في الأسواق العالمية وأوضاع الاقتصادية للدول الريفية. لقد ظهرت عدة دراسات والبحوث والتي تتعلق بتطور والتغيرات في أسعار النفط وانخفاضها بشكل حاد والتي تؤثر بشكل سلبي في المستقبل الاقتصادي للدول التي تعتمد على إيرادات النفط أي الاقتصاد الأحادي تسمى الاقتصاد الريفي هما:  
أولاً. الدراسات السابقة.

تشير الدراسات السابقة حول اعداد الموازنة العامة للحكومة تكون على أساس تخمين سعر النفط، لذا نجد أن سعر النفط يتحكم بها عدة العوامل الرئيسية ومن أهمها العوامل السياسية، وتتأثر بها عوامل الاقتصادية والمالية والبيئية مما يؤثر على اقتصاديات البلدان المنتجة للنفط بتكرار عجز في الموازنة العامة وزيادة البطالة والديون الخارجية كما تناولوا:

أ. الأستاذ الدكتور ساهم حسين البصام - مخاطر واشكاليات انخفاض اسعار النفط في اعداد الموازنة العامة للعراق، وضرورات تفعيل مصادر الدخل الغير نفطية دراسة تحليلية - جامعة تكريت، كلية الإدارة والاقتصاد، والمدرس المساعد سميرة فوزي شهاب الشريدة - المعهد الطبي التقني المنصور، ٢٠١٣.

ب. الأستاذ الدكتور كامل علاوي كاظم، البطالة في العراق الواقع، الآثار، آليات التوليد وسبل المعالجة أيلول- ٢٠١١- جامعة الكوفة كلية الإدارة والاقتصاد.  
ثانياً. الدراسات الحالية

تشير الدراسات الحالية تداعيات اقتصادية سلبية، فمنطقة الشرق الأوسط تشهد حالة من عدم الثقة المستثمرين وذلك بسبب التقلبات الاقتصادية الناتجة عن ضعف ثقة المستثمرين، وتقلبات أسعار الفائدة والنفط ثم أخيراً اضطرابات سوق الأسهم. وحيث شهدت الأسواق السعودية انخفاضاً بنسبة سبعة في المئة، وهي أكبر نسبة منذ كانون الأول ٢٠١٥، وخفضت مؤسسة (فيتش ريتينغ) للتصنيفات مؤشر السعودية من "مستقر" إلى "سلبي". ولا يمكن وضع حلول سحرية لمعالجة تدهور أسعار النفط وما هي الدول العربية المستفيدة وغير المستفيدة؟ .

إلا أن هذه الدول يجب أن تعيد النظر في مخططاتها الاستثمارية وحتى في سياستها الاجتماعية والتدعيمية أنه إذا استمر هذا التراجع في السنوات الثلاث القادمة، فإنه سيحدث اختلال بين ما هو مدخر ومستوى حجم الإنفاق، إن المشكلة تتمثل في التعامل التقني مع الأسعار بحيث يتأثر العامل الجيوسياسية، الأمر الذي قد يجعل الأسعار منخفضة لفترة غير معلومة. وأهم الدراسات حول هذه الموضوع ما يلي:

أ. الأستاذ محمد بوزانة، الجزائر تدهور أسعار النفط! ما هي الدول العربية الراحبة والخاسرة؟  
موقع الحرة في ٢٤/١٢/٢٠١٤.

ب. الأستاذة رانيا مرزوق، التبعات الجيوسياسية لانخفاض أسعار النفط، تحليل اتجاهات آليات سوق النفط وتداعيات انخفاض سعر النفط، التكهّنات حول آليات سوق النفط، باحثة متخصصة في الشؤون الاقتصادية - مجلة السياسة الدولية - مؤسسة الأهرام العدد ٢٠٤ في نيسان ٢٠١٦.  
ج. الدكتور الجباري، خضوع أسعار النفط لقوانين اقتصادية أم تبعات سياسية، ثبت من خلال بحثه أو دراسته أن أسعار النفط لا تخضع الى قوانين العرض والطلب، بل خاضع الى هيمنة القوى الكبرى، ومرتبطة بالدولار أيضا وعلى الدول المصدرة ايجاد بديل لاقتصادها. مجلة الاكاديمية العربية في الدنمارك / العدد ١٩ في ٢٠١٦.

### **المحور الأول: التأسيس النظري لمفهوم التيسير الكمي وإحلال الواردات.**

ترتبط ظاهرة التيسير الكمي بظاهرة إحلال الواردات ارتباط وثيقاً، وذلك لحاجة الظاهرة الثانية ألا وهي إحلال الواردات إلى الظاهرة الأولى، وذلك في فترات الأزمات، وحالات فقدان فعالية أدوات السياسة النقدية التقليدية، وكذا في فترات قلة بدائل التمويل العام، وذلك عبر أدوات السياسة المالية التقليدية هي الأخرى وبالتالي سيتم في هذا المحور التعرض لتحليل كل من الظاهرتين في السابق ذكرهما .

#### **١. التيسير الكمي.**

ظهر مفهوم التيسير الكمي في أثر تعاقب الأزمات الاقتصادية في أواخر القرن الماضي، والذي تم تبنيه في عدد قليل من دول العالم، على غرار كل من اليابان والولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي، وكذا المملكة المتحدة، وذلك لمواجهة النقص الحاد في مصادر تمويل الأسواق المالية والخزينة العامة .

#### **١.١ مفهوم التيسير الكمي.**

تتمثل سياسة التيسير الكمي في قيام البنك المركزي بشراء كميات كبيرة من السندات الحكومية، وأوراق المديونية للمؤسسات المالية الكبيرة، وذلك بغية "خفض عرض هذه السندات للمشتريين من القطاع الخاص، ورفع الطلب عليها، والضغط على عوائدها، وقد ينتج عن هذه السياسة ضخ كميات هائلة من السيولة"<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> سعود بن هاشم جليدان، التيسير الكمي وأسواق المال، قناة العربية، 2015-08-30، ص ١.

أولاً: تعريف التيسير الكمي: هو أداة غير تقليدية من أدوات السياسة النقدية، تمكن البنك المركزي من "شراء الأوراق من المؤسسات المالية المحددة مسبقاً"<sup>1</sup>، أو شراء السندات الحكومية، وذلك من خلال إصدار كتلة نقدية أكثر من القدر الذي ومن المفروض يساوي الدخل، أو أكثر من المقابلات النقدية في ذلك القطر، وذلك بهدف مواجهة الانكماش والرفع من معدلات النمو، وتوفير مشتري للسندات الخزينة العامة .

ثانياً: أنواع التيسير الكمي: يشمل التيسير الكمي نوعين من السياسة: حيث يكون تيسير كمي للخزينة العامة وهو نوع تقليدي بسياسة نقدية غير تقليدية. أو تسهيل كمي للمؤسسات المصرفية الخاصة، وهو النوع الغير تقليدي للسياسة النقدية الغير تقليدية .

-النوع التقليدي: حيث تقوم البنوك المركزية بشراء الأوراق المالية الحكومية، وذلك بغرض توفير تمويل للخزينة العامة، والتي تصل إلى ضائقة العجز – النفقات أكثر من الإيرادات - التي كانت تعتمد في تمويلها على مصادر تقليدية تتمثل في؛ الموارد الجبائية، الدين الداخلي، الدين الخارجي،

-الاستثمار الأجنبي المباشر وكذا الاستثمار الأجنبي الغير مباشر. ويبقى اعتماد خيار النوع التقليدي محدود جداً في العالم، وذلك للمخاطر التي يزيد احتمال حدوثها والمتمثلة أساساً في التضخم الجامح، والذي يصعب التحكم فيه، وذلك جراء صعوبة توجيه الكميات الإضافية من النقد المصدر إلى القطاعات التي تخلق قيمة مضافة، وبالتالي منع حدوث التضخم، وبذلك فإن السلطات النقدية التي تتبنى التيسير الكمي في تمويل الخزينة العمومية، تواجه مخاطر من أعلى مستوى، ولذلك يعد الخيار الأخير ضمن الخيارات المتاحة أمام أي سلطة نقدية .

-النوع غير التقليدي: حيث تشتري البنوك المركزية سندات الشركات عالية الجودة والورق التجاري، الغرض من كلتا العمليتين هو زيادة العرض النقدي والسيولة، وبالتالي تعزيز النشاط التجاري في هذه الأسواق<sup>2</sup>، ويكون هذا الإجراء عندما تستنفذ أدوات السياسة النقدية التقليدية

---

1Moosa Imad A, <sup>2</sup>Quantitative Easing as a Highway to Hyperinflation, world scientific publishing, Singapore, 2014, p 270.

<sup>2</sup> Philip Arestis, Malcolm Sawyer, Economic Policies since the Global Financial Crisis, International Papers in Political economy, London, Uk, 2017, P 15

التمثلة في خفض سعر الفائدة، وصولاً إلى معدلات فائدة سلبية، وكذلك عدم جدوى سياسة السوق المفتوحة، ويكون هدفها الحفاظ على معدلات التضخم عند مستويات محددة وزيادة معدلات النمو عن طريق التيسير الكمي .

#### ١-١-١ أهداف ومبررات التيسير الكمي.

أداة التيسير الكمي هي أداة من أدوات السياسة النقدية، لكنها ليست سهلة الاستخدام وأهدافها ليست مضمونة، وبالتالي فلا يمكن تبنيها إلا في ظل اعتبارات معينة تبررها .

أولاً: أهداف التيسير الكمي: يهدف البنك المركزي من خلال التيسير الكمي إلى الحد من الانكماش وتوفير سيولة إضافية بغية رفع معدلات النمو، والحفاظ على استقرار التضخم عند المستويات المرغوبة. ويعتمد تحقيق أهداف التيسير الكمي على الاعتبارات التالية :

\*توظيف أموال مشتريات البنك المركزي من الأوراق المالية من طرف بائعيها في مجال الاستثمار الحقيقي .

\*توجيه السيولة الإضافية التي يخصصها البنوك التجارية إلى تمويل السوق المالي والاستثماري .

\*ارتفاع وتحسن أداء الأسواق المالية استجابة لوجود مشتري لديون الشركات المتعثرة .

\*انعكاس ذلك التمويل الميسر على الأسر في صورة التوظيف والاستهلاك .

\*توجيه أموال مشتريات الأوراق الحكومية لتمويل المشاريع الاستثمارية الحقيقية .

ثانياً: مبررات التيسير الكمي: لا يمكن بأي حال من الأحوال الاعتماد على "اليد الخفية" لتوجيه الاقتصاد أثناء مواجهة الأزمة المالية، وبالتالي يجب تعديل السلوك الاقتصادي لتجنب الحوادث<sup>١</sup>. وذلك لانعدام احتمالية التوازن التقائي في المدى القصير للأداء الاقتصادي وذلك لاتساع وتشعب قطاعاته من جراء العولمة ويرجع ذلك للاعتبارات التالية :

---

١ . Yu-Chien Ko, Hamido Fujita, A Strategic Game of Competitiveness With Quantitative Easing, New Trends on System Science and Engineering: Proceedings of ICSSE, ISO Press, Amsterdam, Netherlands, 2015, p 25.

عدم قدرة التحكم في الانكماش والحد منه من خلال خفض أسعار الفائدة وبالتالي فهي عملية "سياسة نقدية لمواجهة الضغوط"<sup>١</sup>.

ارتفاع الدين الحكومي نتيجة زيادة الإنفاق العام .  
تدليل الصعوبات في إيجاد مشتري للسندات الحكومية التي تكون في أمس الحاجة لمشتري  
لسنداتها .

الحاجة إلى الإنفاق أكثر لتجسيد خطط التنمية وذلك عند مستويات فرض ضرائب معقولة  
ومنخفضة .

## ١-٢- احلال الواردات.

عُرفت ظاهرة إحلال الواردات في الخمسينات والستينات من القرن التاسع عشر، وذلك عند الدول  
النامية مثل؛ الهند والصين والبرازيل، والخبير الاقتصادي يرى أن هذه الظاهرة هي التي من  
شأنها أن تضع أي اقتصاد ريعي في سكة الاقتصاديات الصناعية .

### ١-٢-١ مفهوم إحلال الواردات.

يقوم مبدأ إحلال الواردات على مواجهة الطلب المحلي بالإنتاج المحلي بديلا للمنتج الأجنبي وهذا  
لأجل تحسين سوق التشغيل من جهة، وبالتالي تشجيع الاستهلاك والإنتاج، وتحسين وضعية ميزان  
المدفوعات الذي يكون دوما تحت قهر الفوائير الكبيرة المعدة بالعملة الصعبة، والموجهة للعالم  
الخارجي نظيرا لواردات الدولة من المنتجات الأجنبية التي تغطي الطلب المحلي .

أولا: تعريف إحلال الواردات: طريقة تستخدمها الحكومة لتحفيز الاقتصاد عن طريق استبدال  
المنتجات المحلية بمنتجات مستوردة مماثلة. وقد يكون ذلك عبر الترويج عن طريق الحملات  
الإعلانية لاستبدال الاستيراد، مثل حملة "اشتر الأمريكي" التي تم إطلاقها لتقليل العجز التجاري  
في الولايات المتحدة، أو فرضها من خلال التعريفات الجمركية وغيرها من الحواجز التجارية<sup>٢</sup>.  
ومن خلال التعريف يمكن القول إن منهج إحلال الواردات هو؛ الاعتماد على إنتاج محلي لكل من  
السلع والخدمات بديلة للمنتجات الأجنبية المستوردة تحل محلها وتغطي حاجات المجتمع بنفس  
الإشباع الذي يقدمه المنتج المستورد في القطر.

ثانيا: صور إحلال الواردات: قد تتعدد مظاهر إحلال الواردات لتتباين بين الصور التالية :

<sup>١</sup> صندوق النقد الدولي، المخاطر المالية تزداد وتنتقل، نشرة الصندوق الإلكترونية، ١٥-٠٤-٢٠١٥، ص ١.

<sup>٢</sup> How to Import from China, Xlibris Corporation, U.S.A, 2013, p 101. . Richard Tong,

\*خلق منتج غير موجود محليا ليحل محل المنتج المستورد .  
\*زيادة الإنتاج المحلي الذي لا يغطي الطلب المحلي بصورة كلية .

\* حماية المنتج المحلي بتوفير حصة سوقية في السوق التي كانت للمنتج الأجنبي وذلك برفع القوة التنافسية للمنتج المحلي .

ثالثا: أنواع إحلال الواردات: يمكن أن نميز بين أنواع إحلال الواردات حسب ثنائية (كلي/ نسبي). وكذا ثنائية (مباشر/غير مباشر) .

أ. أنواع إحلال الواردات حسب (كلي/ نسبي): يكون إحلال الواردات مطلقا بزيادة في كمية المنتجات المحلية. ويكون إحلال الواردات نسبي عندما تؤدي الزيادة في الإنتاج المحلي إلى زيادة في نسبة الإنتاج المحلي إلى إجمالي الاستهلاك المحلي<sup>1</sup> .

ب. أنواع إحلال الواردات حسب (مباشر/غير مباشر): يكون إحلال الواردات مباشر للاستيراد لما يكون

استبدال استيراد سلعة ما بالإنتاج المحلي لنفس السلعة. أما إحلال الواردات غير المباشر يكون

باستبدال السلع المستوردة بواسطة بديل منتج محليًا. على سبيل المثال، استبدال ألياف طبيعية بالألياف الاصطناعية<sup>2</sup>.

### ٣-١- آليات سياسة إحلال الواردات.

ان مغزى وغرض سياسة إحلال الواردات هو اعتماد استراتيجيات ذات أبعاد تنموية، وذلك بخلق إنتاج محلي كفيل بتغطية متطلبات المجتمع لمنتجات كانت تستوردها من خارج القطر، ويتم ذلك بخلق مؤسسات وطنية تتحمل على عاتقها مسؤولية توفير العرض الذي يلبي الطلب المحلي، بغية علاج الخلل في ميزان المدفوعات، الذي يظهر في صورة عجز - الخصوم أكثر من الأصول- المترتب عن المدفوعات بالعملة الصعبة نحوي العالم الخارجي لاقتناء المنتجات لتغطية الطلب المحلي.

<sup>1</sup> Francis Cherunilam, International Economics, Tata McGraw-Hill Education, New Delhi, India, 5th ed, 2008, p682.

ibid, p682. <sup>2</sup>

وقد تتنوع آليات السياسة السابق ذكرها إلى ما يلي :

أولاً: قيود الاستيراد: هي مجموعة من الآليات المستخدمة للحد من تدفق المنتجات الأجنبية إلى البلد وتتراوح بين الضبط والتقليل وصولاً إلى لمنع دخول تلك المنتجات. وذلك لتوفير حصة سوقية للمنتج المحلي الذي يبحث عن تلبية طلبه، ويمكن حوصلتها فيما يلي :

- رسوم الجمركية: هي تلك الرسوم المفروضة على البضائع المستوردة لتأثير على تكلفتها النهائية، وبالتالي جعلها اقل تنافسية في السوق المحلية، كما أنها تعد مورد من موارد الخزينة العمومية .

- تراخيص الاستيراد: هي عبارة عن ضبط الواردات وتقليل من إجمالي كميتها وحجمها، وذلك بمنح المستوردين حصص محددة الكمية والحجم والتاريخ وبلد الاستيراد .

- الرقابة على الصرف: القيود المفروضة على العملات التي تحد من كمية العملات الأجنبية المتاحة لسداد الواردات <sup>1</sup>.

- الحظر أو المنع: منع دخول سلع محددة يوجد بدائل محلية لها بنفس قوة الإشباع لحجات المواطن، أو منع دخول تلك المنتجات غير المشروعة قانوناً أو الضارة بصحة المواطن .

- دعم القطاع الخاص لغرض ايجاد المنافسة مع القطاع من جهة وامتصاص حالة البطالة في البلاد، وتنشيط حركة التجارة.

ثانياً: المعاملة التفضيلية للمنتج المحلي: تدور فكرة المعاملة التفضيلية حول تلك السبل المتخذة في السياسة المالية لجعل المنتج المحلي أكثر تنافسية من المنتج الأجنبي في السوق المحلية وذلك دون اللجوء لاعتماد القيود الجمركية. ويمكن حوصلتها في الآتي :

- دعم حكومي: تقديم إعانات مالية وإرشادات فنية للمؤسسات الوطنية وذلك بغية الارتقاء بالمركز التنافسي لمنتج تلك المؤسسات في السوق المحلي .

- إعفاءات ضريبية: استفادة المنتج المحلي من إعفاءات ضريبية التي من شأنها التأثير على تكاليف المنتج، وكذا سعر الاستهلاك، وبالتالي توفير جعل المنتج المحلي يتمتع بسعر تنافسي .

<sup>1</sup> Richard Tong, Op, cit, p101

- تخفيضات ضريبية: تخفيض في قيمة الضرائب المفروضة فقط على المنتج المحلي وذلك لإعطائه ميزة سعرية أمام المنتج الأجنبي، وذلك لمحاولة رفع من القيمة التنافسية للمنتجات المحلية .

- دعم القطاع السياحي بجلب الاستثمارات في هذا المجال بغية تنشيط الاقتصاد البلاد وتقليل الاعتماد على واردات النفط.

## **المحور الثاني: التيسير الكمي في الجزائر وتأثيره على استمرارية التنمية وإحلال الواردات في ظل تراجع أسعار البترول.**

جاء تبني هذه السياسة النقدية الغير تقليدية في الجزائر تبعا لعدة أسباب منها؛ محدودية فعالية أدوات السياسة النقدية التقليدية في الجزائر في غضون حقبة تراجع أسعار البترول وظهور أزمة الموازنة العامة، تزامنا مع حاجة الاقتصاد الجزائري إلى التنويع في قطاعاته الأساسية والخروج من الطابع الريعي، وبالتالي البحث في إمكانية إحلال الواردات، والتي بدورها تحتاج إلى زيادة الإنفاق، وبالتالي في هذا المحور سيتم التعرض بالتحليل لواقع الاقتصاد الجزائري إبان مرحلة تراجع أسعار البترول .

### **١-٢- التيسير الكمي في الجزائر.**

تم اعتماد التيسير الكمي في الجزائر سنة ٢٠١٧ بعد تعديل قانون النقد والقرض، وتبقى خطط تنفيذه على مراحل وللوقوف على النتائج وتقييم مدى نجاحه، فيعد ذلك الأمر سابق لأوانه لان نتائجه لن تكون في الأشهر الأولى من بداية تجسيده .

### **١-٢-١ أنواع التيسير الكمي المعتمد في الجزائر.**

بعد استحالة وجود مصادر تمويل للخزينة العمومية توائم وضعية اقتصاد البلد من المصادر التقليدية وبالتالي فالتيسير الكمي المعتمد في الجزائر هو موجه لشراء السندات الحكومية بعد صعوبة إيجاد مشتري لهاته السندات، وبالتالي فهذا النوع من التيسير الكمي هو "تقليدي غير تقليدي" لأنه موجه لشراء أصول حكومية .

## ١-٢- ١ أهداف واعتبارات اعتماد التيسير الكمي في الجزائر .

أولا :أهداف التيسير الكمي في الجزائر: يهدف البنك المركزي من خلال التيسير الكمي في الجزائر إلى توفير سيولة للخرينة العامة تمكن مواصلة خطط التنمية ويعتمد تحقيق أهداف البنك المركزي من خلال التيسير الكمي على الاعتبارات التالية :

\*ارتفاع وتحسن أداء الشركات استجابة لوجود مشتري لديون شركتي كل من سوناطراك وسونا غاز لدى الخزينة العمومية .

\*انعكاس ذلك التمويل الميسر على الأسر في صورة التوظيف والاستهلاك .

\*توجيه أموال مشتريات الأوراق الحكومية لتمويل المشاريع الاستثمارية الحقيقية، مثل إنشاء البنى التحتية، ودعم ورعاية المشاريع الصناعية .

ثانيا :مبررات اعتماد التيسير الكمي في الجزائر: بعد انعدام احتمالية وجود مشتري للأوراق الحكومية الجزائرية، وذلك راجع أساسا لهشاشة وبدائية السوق المالي في الجزائر، ناهيك عن اعتمادها سياسة الرقابة على الصرف وعزل سوقها المالي عن العالم الخارجي ويرجع لجوء السلطات النقدية في الجزائر إلى اعتماد التيسير الكمي للاعتبارات التالية :

- انعدام إمكانية الرفع في مستويات فرض ضرائب .

- ارتفاع الدين الحكومي وتفاقمه نتيجة قلة موارد الخزينة العامة مقارنة بنفقاتها المعتبرة خاصة في ظل التخطيط لاستبدال مورد البترول بمورد دائم .

- عزوف الفرد والمستثمر الجزائري عن شراء السندات الحكومية، والتي هي في أمس الحاجة لمن يشتري سنداتنا .

- ضرورة الحاجة إلى الإنفاق أكثر لتجسيد خطط التنمية التي تفرضها حقيقة زوال المصدر الوحيد لعوائد البلد وتراجع أسعاره، ألا وهو البترول .

وللتحليل أكثر في هدف التيسير الكمي في الجزائر، وذلك بعد استحالة وجود مصادر تمويل للخرينة العمومية توائم وضعية اقتصاد البلد من المصادر التقليدية، يمكن مناقشة وتحليل النقاط التالية :

جاء تبني هذه السياسة النقدية الغير تقليدية في الجزائر تبعا لعدة أسباب منها؛ محدودية فعالية أدوات السياسة النقدية التقليدية في الجزائر في غضون حقبة تراجع أسعار البترول وظهور أزمة الموازنة العامة، تزامنا مع حاجة الاقتصاد الجزائري إلى التنوع في قطاعاته الأساسية والخروج من الطابع الريعي، وبالتالي البحث في إمكانية إحلال الواردات، والتي بدورها تحتاج إلى زيادة

الإفناق، وبالتالي في هذا المحور سيتم التعرض بالتفصيل لواقع الاقتصاد الجزائري إبان مرحلة تراجع أسعار البترول .

## ٢-٢ التيسير الكمي في الجزائر.

تم اعتماد التيسير الكمي في الجزائر سنة ٢٠١٧ بعد تعديل قانون النقد والقرض، وتبقى خطط تنفيذه على مراحل وللوقوف على النتائج وتقييم مدى نجاحه، فيعد ذلك الأمر سابق لأوانه لان نتائجه لن تكون في الأشهر الأولى من بداية تجسيده .

### ٢-٢-١ نوع التيسير الكمي المعتمد في الجزائر.

بعد استحالة وجود مصادر تمويل للخزينة العمومية توائم وضعية اقتصاد البلد من المصادر التقليدية وبالتالي فالتيسير الكمي المعتمد في الجزائر هو موجه لشراء السندات الحكومية بعد صعوبة إيجاد مشتري لهاته السندات، وبالتالي فهذا النوع من التيسير الكمي هو "تقليدي غير تقليدي" لأنه موجه لشراء أصول حكومية .

### ٢-٢-٣ أهداف واعتبارات اعتماد التيسير الكمي في الجزائر.

أولا :أهداف التيسير الكمي في الجزائر: يهدف البنك المركزي من خلال التيسير الكمي في الجزائر إلى توفير سيولة للخزينة العامة تمكن مواصلة خطط التنمية ويعتمد تحقيق أهداف البنك المركزي من خلال التيسير الكمي على الاعتبارات التالية :

\*ارتفاع وتحسن أداء الشركات استجابة لوجود مشتري لديون شركتي كل من سوناطراك وسونا غاز لدى الخزينة العمومية .

\*انعكاس ذلك التمويل الميسر على الأسر في صورة التوظيف والاستهلاك .

\*توجيه أموال مشتريات الأوراق الحكومية لتمويل المشاريع الاستثمارية الحقيقية، مثل إنشاء البنى التحتية، ودعم ورعاية المشاريع الصناعية .

ثانيا :مبررات اعتماد التيسير الكمي في الجزائر: بعد انعدام احتمالية وجود مشتري للأوراق الحكومية الجزائرية، وذلك راجع أساسا لهشاشة وبدائية السوق المالي في الجزائر، ناهيك عن اعتمادها سياسة الرقابة على الصرف وعزل سوقها المالي عن العالم الخارجي ويرجع لجوء السلطات النقدية في الجزائر إلى اعتماد التيسير الكمي للاعتبارات التالية :

انعدام إمكانية الرفع في مستويات فرض ضرائب .

ارتفاع الدين الحكومي وتفاقمه نتيجة قلة موارد الخزينة العامة مقارنة بنفقاتها المعتبرة خاصة في ظل التخطيط لاستبدال مورد البترول بمورد دائم . عزوف الفرد والمستثمر الجزائري عن شراء السندات الحكومية، والتي هي في أمس الحاجة لمن يشتري سنداتنا .

ضرورة الحاجة إلى الإنفاق أكثر لتجسيد خطط التنمية التي تفرضها حقيقة زوال المصدر الوحيد لعوائد البلد وتراجع أسعاره، ألا وهو البترول .

وللتحليل أكثر في هدف التيسير الكمي في الجزائر، وذلك بعد استحالة وجود مصادر تمويل للخزينة العمومية توائم وضعية اقتصاد البلد من المصادر التقليدية، يمكن مناقشة وتحليل النقاط التالية :

أ. تضائل الموارد الجبائية؛ نتيجة تراجع الجباية البترولية بعد انخفاض سعر البترول في الأسواق العالمية منذ مطلع سنة ٢٠١٥، مع صعوبة الرفع في قيمة الضرائب وذلك لوصولها إلى حدود قصوى، لا يستطيع الشعب تحمل أعبائها الإضافية، نتيجة يسر وضعف الدخل الفردي عند المواطن الجزائري، وبالتالي انعدام إمكانية الاعتماد على هذا المورد في تمويل الخزينة العمومية .

ب. تنامي الدين الداخلي؛ ارتفاع نسبة الدين الداخلي العام للخزينة العمومية والذي وصل إلى نسبة ٢٠ في المئة من قيمة الإيرادات، وبالتالي فإنه أصبح عامل معيق للتنمية وذلك لاقتصار الدين الداخلي على مؤسستين وحيدتين وهما سونا طراك وسونا الغاز، وأصبح يشكل عبئ كبير على هاتين المؤسستين، والذي كان منتظر منهما إنشاء مشاريع تنموية على الصعيد الوطني، لولا تحملها عبئ تمويل الخزينة العمومية، ومنه أصبح هذا البديل غير متاح .

ج. استبعاد الدين الخارجي؛ اتخاذ القرار بعدم التوجه نحو الدين الخارجي الذي اعتمدته الجزائر في الأزمة البترولية أواخر الثمانينات ومطلع التسعينات من القرن الماضي، والذي كانت نتائجه سيئة على الاقتصاد الجزائري، والذي يفقد السلطة بل السيادة الوطنية في مخططات التنمية على المدى الطويل والمتوسط، من خلال الشروط الخارجية المصاحبة للدين الخارجي، وبالتالي فقد صنف هذا البديل ضمن البدائل الغير ممكن الاعتماد عليها .

د. شح الاستثمار الأجنبي المباشر؛ عدم توفر الجزائر على مناخ مشجع للاستثمار الأجنبي المباشر وذلك لارتباط الجزائر مع العالم الخارجي بالانفقايات الثنائية التي لا توفر بدائل كثيرة من الفرص

الاستثمارية المتاحة، وإنما تبقى في نفق ما يشبه احتكار تلك الفرص مع الدول ذات الرابطة الاستثمارية التي تحتكر فرص الجزائر باتفاقيات ثنائية، ولا تدع الخيار متاح لدول أخرى وذلك لعدم انضمام الجزائر للمنظمة العالمية للتجارة، ناهيك عن البيئة الاستثمارية ذات السمعة السيئة في الجزائر بدءا بالبيئة القانونية الغير مشجعة مثل قاعدة ٤٩-٥١، كذلك البيئة الأمنية السيئة هي الأخرى. وبالتالي يبقى مورد الاستثمار الأجنبي المباشر متغير لا يمكن السيطرة عليه والتحكم فيه وإنما عامل من العوامل المفروضة .

وانعدام الاستثمار الأجنبي الغير مباشر؛ لا يوجد فرصة للاستثمار الأجنبي الغير مباشر في الجزائر وذلك راجع لسببين أساسيين يتمثلان في عدم وجود بورصة نشيطة في الجزائر، وكذلك اعتماد الجزائر على سياسة الرقابة على الصرف والتي من خلالها تمنع حرية انتقال رؤوس الأموال عبر الحدود مع العالم الخارجي، وذلك لتبنيها سياسة نقدية تتمتع باستقلالية، فلو سمحت بانتقال رؤوس الأموال ستفقد حرية السياسة النقدية .

## ٢- ٤ - إحلال الواردات في الجزائر.

قامت الحكومة الجزائرية بمحاولة بناء قاعدة إنتاجية بغية الخروج من التبعية للعالم الخارجي في تغطية حاجات الشعب لمعظم المنتجات، وذلك للحد من شدة العجز في ميزان المدفوعات. من جراء تراجع أسعار البترول وبالتالي تراجع صافي الميزان التجاري، الذي أدى إلى العجز في ميزان المدفوعات .

## ٢- ٤ - ١ صور وأنواع إحلال الواردات في الجزائر.

تعددت وتنوعت صور إحلال الواردات في الجزائر إلى مختلف أنواع صور الإحلال المعروفة وكذلك بكل الصور الممكنة وفيما يلي يتم الوقوف على ميدانية ذلك .

أولاً: صور إحلال الواردات في الجزائر: يمكن حصر صور إحلال الواردات في الجزائر في الآتي :

-خلق منتج غير موجود محليا ليحل محل المنتج المستورد: يتجسد ذلك في إحلال صناعة السيارات في صورة ( سيارة سيمبول) محل استيراد السيارات من الخارج والذي يكلف الكثير من العملة الصعبة .

- زيادة الإنتاج المحلي الذي لا يغطي الطلب المحلي بصورة كلية: ويتمثل ذلك في الإنتاج على شاكلة كل من؛ الصناعات الغذائية وخاصة في المناطق الشرقية من القطر التي كانت تعتمد على المنتجات الغذائية التونسية وذلك في صورة مؤسسة ( عمر بن عمر). والمنتجات الفلاحية وذلك في صورة خلق مناطق فلاحية على مستوى عالي من الإنتاجية في صورة منطقة (واد سوف) التي أصبحت تغطي جزء كبير من الطلب على مستوى الشرق الجزائري .

- حماية المنتج المحلي بتوفير حصة سوقية في السوق التي كانت للمنتج الأجنبي: ويتمثل ذلك في صورة إحلال إنتاج الصناعات الالكترونية والكهرومنزلية من هواتف وحواسيب وشاشات التلفزة ... الخ في صورة (الاسم التجاري كوندور) وجعل مكان له في السوق لمنافسة منتجات سامسونغ وأبل ... الخ .

ثانيا: أنواع إحلال الواردات: يمكن أن تميز بين أنواع إحلال الواردات في الجزائر إلى (كلي/ نسبي). وكذا (مباشر/غير مباشر).

-إحلال الواردات حسب (كلي/ نسبي): تجسد إحلال الواردات بصفة مطلقة في الإنتاج الفلاحي، وتجسد إحلال الواردات نسبيا في المنتجات الالكترونية المتمثلة في الهواتف والأجهزة الكهرومنزلية عموما، وذلك بزيادة الإنتاج المحلي في حين لم تزد فواتير الاستيراد وزاد أيضا الاستهلاك من هذا النوع من المنتجات .

-أنواع إحلال الواردات حسب (مباشر/غير مباشر): تجسد إحلال الواردات المباشر في الجزائر للاستيراد في صورة سيارة سيمبول الأوربية بسيارة سيمبول الجزائرية. أما إحلال الواردات غير المباشر في الجزائر تجسد في؛ استبدال مثلا المنتجات الفلاحية والمتمثلة في الموز والتفاح المستوردين بمنتج البرتقال والعنب الجزائريين .

## ٢- ٥ آليات سياسة إحلال الواردات .

يهدف متخذي القرار في الجزائر إلى محاولة الانتقال من الاقتصاد الريعي بترولي إلى اقتصاد متنوع صناعي زراعي سياحي، وذلك بخلق إنتاج جزائري يقوم مقام الإنتاج المستورد من الاتحاد الأوروبي ودول شرق آسيا وأمريكا، وذلك بخلق بعض المؤسسات الجزائرية، تنوعت تلك الآليات إلى ما يلي :

أولاً: قيود الاستيراد التي اعتمدها الجزائر: اعتمدت مصالح التجارة في الجزائر على مختلف الحواجز الجمركية والمتمثلة في ضبط والتقليل وصولاً إلى المنع .

\*رسوم الجمركية: تمثلت الرسوم الجمركية في تلك الرسوم المفروضة على النسيج لجعل المنتج الأجنبي أعلى تكلفة ويفقد الميزة السعرية ورغم ذلك لم يرقى المنتج المحلي للمنافسة .

\*تراخيص الاستيراد: تمثلت تراخيص الاستيراد في الجزائر في شاكلة حصص استيراد الدواء و بعض قطاع الغيار وبعض المنتجات عالية التقنية والمتمثلة في الحواسيب والمعدات الفلاحية المتطورة... الخ .

\*الرقابة على الصرف: تقوم الجزائر بتبني سياسة الرقابة على الصرف، وذلك للحد من استيراد المواد والمنتجات الأجنبية، وبالتالي فجزء من ثمن المستوردات يغطي من خلال السوق السوداء، والتي تكون فيها العملة الأجنبية أعلى تكلفة. وبالتالي تحد وتقلل من تلك الاستيرادات .

\*الحظر أو المنع: قامت الجزائر في مطلع سنة ٢٠١٧ بمنع استيراد ٩٠٠ منتج وذلك للتقليل من فاتورة الاستيراد والحد من عجز ميزان المدفوعات من جهة ، ومحاولة فسخ المجال أمام الإنتاج المحلي .

ثانياً: المعاملة التفضيلية للمنتج المحلي: استفادت الجزائر من عدم انضمامها لمنظمة التجارة العالمية، من ميزة المعاملة التفضيلية للمنتج المحلي، والتي قد لا تستطيع أن تجسدها في حالة دخولها تحت مظلة المنظمة العالمية للتجارة. وتمثلت المعاملة التفضيلية للمنتج المحلي في الجزائر فيما يلي :

- دعم حكومي: تجسد الدعم الحكومي في الجزائر وذلك خصوصاً في القطاع الفلاحي، متمثلاً في عقود الامتياز وبعض صور الدعم الأخرى الفنية والتقنية... الخ .

- إعفاءات ضريبية: تقوم الحكومة الجزائرية بمحاولة تشجيع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة خصوصاً والمتمثلة في مؤسسات التي ترعاها كل من الوكالتين الوماله الوطنية لدعم وتشغيل الشباب (ANSEJ) والوكالة الوطنية للقرض المصغر (ANGEM).

- تخفيضات ضريبية: تقوم الحكومة الجزائرية بتخفيض الضريبي على المؤسسات المنتجة وذلك عبر هيكل ضريبي مخطط لتخفيض تدريجي تصاعدياً موازي لنمو المؤسسة عمرياً .

### ٣- الخاتمة.

يعد التيسير الكمي الخيار الأعلى خطورة، والذي يحتاج إلى حكمة عالية في توجيه الكتلة النقدية إلى القطاعات، التي تملك مرونة عالية في النمو.

ولكن بالنظر إلى الاقتصاد الجزائري، الذي لا يملك حلول وخيارات تمكنه من تجاوز اختلالاته سواء على مستوى ميزان المدفوعات أو الميزانية العامة، وذلك نظرا لتعطل فاعلية السياسة النقدية في حل مشكلة الطلب على السندات الحكومية من القطاع الخاص، وكذا انسداد مصادر التمويل التقليدية للميزانية العمومية، تزامنا مع حتمية الخروج من وضعية الاقتصاد الودودي الريعي البترولي .

وبالتالي زيادة الحاجة إلى الإنفاق على القطاعات، التي من شأنها الأخذ بالاقتصاد الجزائري للتوجه والسير في طريقه نحو التنوع في مصادره وبناء قاعدة متوازنة، وكنتيجة لحاجة ذلك الإنفاق، تمثلت حتمية اعتماد سياسة التيسير الكمي في الجزائر، ومن ثم يمكن قبول الفرضية التي اعتمدها والتي مفادها: الاقتصاد الجزائري أمام مرحلة انتقالية من الاقتصاد الودودي النفطي إلى اقتصاد متوازن ومتنوع-صحيحة.

في حين اتضح أن الفرضية المتمثلة في: يؤدي تراجع أسعار البترول إلى عجز في ميزان المدفوعات إلا أنه بالإمكان معالجته بإحلال الواردات-خاطئة ومرفوضة، وذلك لعدم وصول إحلال الواردات إلى مستوى مقبول في الجزائر .

أما الفرضية الأخيرة والتي تخص: تراجع حصيلة الجباية البترولية أدى إلى عجز الميزانية العامة إلا أن قرار إصدار كتلة نقدية إضافية من قبل البنك المركزي يعد حل أمثل-فرضية يمكن قبولها مبدئيا، وذلك لأنه لا يمكن الحكم على نجاح أو فشل التيسير الكمي في الجزائر حاليا وإنما مستقبلا .

### ٣-١ النتائج.

من خلال ما تم التعرض إليه في الدراسة من تحليل نظري ومناقشة ميدانية لوضع السياسة النقدية في الجزائر خصوصا، والوضع الاقتصادي عموما يمكن الخروج بالنتائج التالية :

أولاً. السلطات النقدية الجزائرية وقفت على حتمية اعتماد التيسير الكمي في تغطية نقص الإيرادات، وذلك لعدم فعالية السياسة النقدية التقليدية؛

ثانياً. التيسير الكمي حتمية لا مفر منها في الحقبة الأخيرة التي يعيشها الاقتصاد الجزائري، وذلك لانعدام إمكانية اعتماد تقنيات السياسة المالية في توفير موارد للخزينة العامة؛ من السابق لأوانه الحكم على نجاح سياسة التيسير الكمي في الجزائر وبلوغ أهدافها من عدمها؛

ثالثاً. يبقى إنتاج السيارات لا يغطي السوق الجزائرية بالكم والنوع وبالصورة التي تشبع الطلب؛ وبالتالي فإن إحلال الواردات في هذا القطاع كان كما فقط دونما أن يكون نوعاً، وبالتالي فهو إحلال مباشر لكنه مضلل؛

رابعاً. ظهور إلى الوجود بعض من الإنتاج المحلي الذي يشبع جزء من الطلب لكن مزال لم يصل إلى القدر ال كافي للإحلال المطلق للواردات، ولكنه يحاول تخفيف وطأة وحدة العجز في ميزان المدفوعات .

خامساً. ثبت أن آثار تراجع اسعار النفط ولدت حالة من الارتباك الاقتصادي على مستوى العالم بشكل عام وفي الجزائر بشكل خاص والتي تعتمد اقتصاديتها على صادرات النفط، مما ساهمت على عجز في ميزانيات هذه الدول بالإضافة إلى البعد السياسي.

### ٣- ٢ التوصيات.

نظرا لوضوح بعض الجزئيات الصغيرة في موضوع الدراسة للباحث أكثر من غيره يمكن ابداءه بالتوصيات التالية :

\* يجب تثمين ما أنجزته المؤسسات الجزائرية في السنوات الأخيرة لمحاولة مواجهة الطلب الوطني، وإحلال الواردات؛

\* يجب المضي قدما بوتيرة أسرع قدر المستطاع في هذا النهج وتعميمه على كامل القطاعات، وعدم الاكتفاء بتشجيع قطاع أو اثنين؛

\* يجب تقديم الدعم الفني من طرف الحكومة للمؤسسات الوطنية في مختلف المجالات للارتقاء بالمنتوج الوطني كما ونوعاً، لإحلال الواردات كما ونوعاً وليس كما فقط .

\* يجب عدم اللجوء إلى رفع الضرائب أو تقليص الدعم على السلع الأساسية بصورة كبيرة قد يؤثر على استقطاب الاستثمارات الأجنبية بل يجب أخذ بالنظر الاعتبار الظروف الحالية للسوق ودراسة إمكانية التعامل معها بتوفير آليات جاذبة للاستثمارات الأجنبية.

### ٣-٣ المصادر و المراجع العربية والاجنبية:

#### أولاً. المصادر والمراجع العربية.

١. سعود بن هاشم جليدان، التيسير الكمي وأسواق المال، قناة العربية (١)، ٢٠١٥-٨-٣٠.
٢. صندوق النقد الدولي، المخاطر المالية تزداد وتنتقل، نشرة الصندوق الإلكترونية (٥)، ١٥-٤-٢٠١٤.

#### ثانياً. المصادر والمراجع الأجنبية.

1. Moosa Imad A, Quantitative Easing as a Highway to Hyperinflation, world scientific publishing, Singapore, 2014. <sup>(2)</sup>
2. Philip Arestis, Malcolm Sawyer, Economic Policies since the Global Financial Crisis, International Papers in Political economy, London, Uk, <sup>(3)</sup>2017.
3. Yu-Chien Ko, Hamido Fujita, A Strategic Game of Competitiveness With Quantitative Easing, New Trends on System Science and Engineering Proceedings of ICSSE, ISO Press, Amsterdam<sup>(4)</sup>, Netherlands, 2015.
4. Richard Tong, How to Import from China, Xlibris Corporation<sup>(6)</sup>, U.S.A, 2013
5. Francis Cherunilam, International Economics, Tata McGraw-Hill Education, New Delhi, India, 5th ed, <sup>(7)</sup> 2008.

6. <sup>(8)</sup> ibid, p682.

7. Richard Tong<sup>(9)</sup>, Op, cit, p101.

# تكامل الأطر الاستراتيجية بين تقنيات التخطيط والقدرات القيادية

## Integration of strategic frameworks between planning techniques and leadership capabilities

الدكتور جمال عبد الخالق الخولاني

وكيل وزارة الإدارة المحلية لقطاع التنمية (بدرجة وزير)

اليمن - ٢٠١٨ م

الكلمات المفتاحية:

التخطيط الاستراتيجي، الأطر الاستراتيجية، تقنيات التخطيط، منظمات الأعمال، القيادات العليا  
ملخص الدراسة.

يعد التخطيط الاستراتيجي وتقنياته، مسألة في غاية الأهمية، حتى أصبح اليوم، يترق الأبواب على مستوى المنظمات والمؤسسات والوزارات والحكومات والدول، بصيغ متقدمة لم يُحلم بها قبل خمسين سنة مضت، حتى أضحت نشاطاً يتعامل معه الجميع، وامتدت جذوره في المجتمعات والمنظمات، إذ أصبح الكثير من مظاهر التخطيط مدمجاً في عمليات صنع القرارات واتخاذها، لدرجة أنها أصبحت من المسلّمات والبدهيّات. وينطبق هذا الوصف بدرجة كبيرة على مستوى البرامج الوطنية، فالتخطيط يوفّر للدولة والمجتمعات النظرة المستقبلية في لحظة الحاضر. كما أصبح التخطيط بكل أشكاله ومراحله، أداة للمجتمع ولمؤسسات الدولة وقطاعات العمل المختلفة، يجري توظيفها كيفما شاء لخدمة الأغراض الخاصة والعامة، إذ إنه وكأية أداة أخرى لا يستطيع التخطيط ان يخرج عن ارادة اليد التي تُحرّكه او العقل الذي يتحكّم فيه، لكونه أداة تخدم القطاع أو المجتمع الذي يوظفها بقناعة وتصميم، على هيئة خطوات صغيرة وأخرى كبيرة، وباعتباره أداة لا يمكن الاستغناء عنها في تنظيم شرايين الحياة. ونحن على قناعة ان الحاجة في المستقبل الى التخطيط ستصبح اشدّ واقوى، اذ لا يبدو المجتمع، أي مجتمع، يتجه نحو أشكال أبسط من حيث التركيب أو أقلّ تعقيداً، بل انّ ما يحدث هو العكس، ومن المشكوك فيه أن تمتدّ عوائق التخطيط وحدوده، مثل ظاهرة اللا تأكّد المتأصلة فيه، والجهل بالمعلومات، والعوائق المتمثلة في القدرات على التعامل مع المعلومات المتوافرة بين أيدي القيادات الادارية،

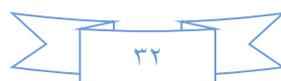
والعوائق المتعلقة بظروف الاتصال والتنسيق بين المنظمات على مستوى البيئة الداخلية أو البيئة الخارجية، فضلاً عن تباين الانظمة السياسية، وعوائق القيم الاجتماعية، وغيرها من الأوصاف والاعتبارات القادرة على تغطية تلك الاحتياجات الانسانية والمادية. وقد تكون تلك الاحتياجات والاعتبارات ذاتها، تبطئ من مسار التفاعلات التقنية والتنظيمات والقيم الاجتماعية، ولكن مقولة (كلٌ صغير جميل) و (ظاهرة الاتجاه نحو التقنية الخفيفة المرنة) لن تقللا من الحاجة الى التخطيط الاستراتيجي وعمقه الزمني والمكاني، بل إن ازدياد الشعور بأنواع التفضيل في الاختيار، او المفاضلة بين الاشياء، والتي لم يعرفها الناس قبل عقود قليلة مضت، سيضاعف من المجالات التي يُستخدم فيها التخطيط وتقنياته بغرض تحسين دائرة المعلومات ونظمها، وصناعة واتخاذ القرارات وبدائلها. وفي هذا السياق، ولمواجهة المتغيرات والأفكار، لن نستبعد أن يتواجد المخططون في المستقبل، في كل زاوية من زوايا تنظيم الحياة والمجتمع وروافدهما، على مستوى قطاعات العمل وعلى امتداد مساحة الكرة الأرضية.

#### **Summary:**

Strategic Planning, with its techniques, is a key subject, which is now addressed at the level of organizations, institutions, ministries, governments and countries in advanced way that could not be imagined or perceived fifteen years back. It becomes a de facto activity dealt with by everyone, with roots in societies and organizations. Many of strategic planning aspects are integrated into decision-making, which has even become platitudes and axiomatic. Largely, this description applies at the level of national programs, where planning provides the state and societies a look forward at present time. Moreover, planning, of all forms and stages, is a tool for the society, state institutions and the different sectors of labor, that is being employed, as desired, to serve the private and public purposes, for planning, like any other tool, cannot go beyond the will of the hand that drives it or the mind that controls it. It is a tool that serves the sector and the organization that employs it with

satisfaction and determination in the form of small and, at the same time, large steps, and as an indispensable tool in regulating the arteries of life.

We are convinced that the future need for planning will become stronger and stronger, for the society - any society- does not seem to be heading towards simpler, forms in terms of structure, or less complex forms because what is happening is the opposite. It is doubtful that the planning obstacles and limitations, i.e. inherent uncertainty, lack of information, and the constraints related to the ability of dealing with the information available to the administrative leadership, and the obstacles related to the conditions of communication and coordination among the organizations at the level of the internal or external environment, as well as the variant political systems, social values constraints, and the other descriptions and considerations that can meet the human and material needs. These same needs and considerations may slow down the course of technical interactions, social structures and values, but the notion of "Small is beautiful" and "trend towards flexible light technology" will not detract the need for strategic planning and its temporal and spatial depth. To the contrary, the increased feeling of the types of choice preferences or the trade-off among things that people did not know a few decades ago will double the areas in which planning and its techniques are used to improve information circle and systems, decision-making industry and alternatives. In this context, to address the changes and ideas, we will not rule out that planners in the future will be there in every corner of life and society organization and their tributaries, at the level of business sectors and across the globe.



## المقدمة

تُعَدُّ عملية التخطيط الاستراتيجي بكافة أبعادها وتقنياتها، مهمة قيادية وشمولية وتكاملية في عناصرها البشرية والمادية، ليس في قطاع فحسب، وإنما على مستوى القطاعات الاقتصادية، والعلمية، والتقنية، والاعلامية، والسياسية، والعسكرية، وبكل منظوماتها القيادية والساندة، إذ إن منظومة التخطيط وتقنياته تؤسس قاعدة واضحة تشتمل على تخزين وعرض للبيانات وتداول للمعلومات بين القيادات الأمامية على مستوى هذه القطاعات وفروعها، وبما يعكس احتياجات القيادات الفرعية وتوقعاتهم داخل البيئة الداخلية، وتجاه تطلعات الجهات الخارجية وما يقابلها من تصورات وتصرفات محسوبة. كما يعدّ التخطيط الاستراتيجي عملية متطورة ومتغيرة، لكونه يربط ثلاثة أنواع من الخطط مع بعضها البعض (القصيرة المدى، والمتوسطة المدى، والاستراتيجية الطويلة المدى) ومن خلالها يتم توزيع الأدوار والمسؤوليات والصلاحيات بموجب الخطط المذكورة، وتحديد شبكات الاتصال والمعلومات بين المستويات والمفاصل التنظيمية والإدارية. وهذا الأمرُ أوجبَ على المدراء وأصحاب القرار بأن يُواجهوا تحديات كبيرة في اختيار تقنيات التخطيط والاتصال والخدمات المطلوب تطبيقها في المنظمات، لتوافق هذه التقنيات والخدمات، ولما يصبو ويتطلع اليه العقل القيادي، بغرض النهوض بالحياة وروافدها، وتحسين دائرة الأداء البشري والمادي على مستوى وظائف ومهام الدولة وقيادتها، وكذلك قطاعات العمل وتفرعاتها كافة.

إن التخطيط يوضح معالم الأهداف المراد تحقيقها، وكامل الأبعاد الخاصة بالبيئة الداخلية والبيئة الخارجية، وما ينتج عنهما ويستتبعهما من تقنيات استراتيجية وتشغيلية تشتمل على الفحص والتحليل لوظائف ومهام وأنشطة المستويات التنظيمية، بكل تخصصاتها وعناصرها، البشرية والمادية والفنية والسياسية والإنتاجية والمالية وغيرها، لتحديد عناصر القوة ومواطن الضعف، بغرض الاستثمار الأمثل للفرص المتاحة والممكنة من دون نسيان الطموح ومواجهة التهديدات والتحديات. ضمن هذا الإطار تأتي أهمية التخطيط الاستراتيجي وتقنياته، لكونه الأساس الذي تستندُ عليه المنظماتُ في توجهاتها وبرامجها المستقبلية في تحسين دائرة الأداء البشري والمادي، فالتخطيط الاستراتيجي:

- يساهم في وضع أهداف واضحة للعمل، باتجاه ارشاد العاملين نحو المسارات الصحيحة والعمل بالإجراءات التي تكفل التزاماً وتنفيذاً للأهداف.

- يُعتبر مقياساً موضوعياً لنجاح العمل وخطواته المؤشرة من قبل القيادات العليا، في إطار تيسير العملية المتوازنة التي تضمن التعامل الواعي والمرن مع روح الاستقلالية والشفافية في التصوّر والتصرّف.
- تضمّن تقنيات التخطيط الارتباط المنطقي بين القرارات الادارية والمالية والتنظيمية والاقتصادية والسياسية، ويُحدّد مراحل العمل والخطوات والتقنيات التي تُتبع، والطريق الذي يسلكه العاملون لتحقيق التناسق والتكامل بين الأهداف والمصالح والحلقات التنظيمية.
- تساعدُ تقنيات التخطيط على التعرّف على المشكلات والاختناقات التي تعترض الحاضر والمستقبل، ودراستها وإيجاد الحلول لها، وكذلك وضع الركائز التكاملية والتكافلية بين المستويات التنظيمية، لزيادة الانتاج والانتاجية الجزئية والكلية.
- يزيدُ التخطيط من فاعلية القيادات، على صناعة واتخاذ القرارات الصائبة، ويوفر آليات الرقابة الحاكمة، الداخلية والخارجية، كما يحقق الأمنَ الاعتباري والمادي لضمان المستقبل، على صعيد المؤسسات والأفراد على حد سواء.

### المطلب الأول - أهمية ومسؤولية التخطيط ومهامه.

من خلال الدراسات المنشورة عن التخطيط الاستراتيجي وتقنياته، والقدرات القيادية العليا المتمثلة بالإدارة الاستراتيجية، والتجارب العملية للقادة والمدراء والمستويات الأمامية المتقدمة في المنظمات والمؤسسات، على مستوى الدول، يلاحظ الباحثُ تكاملَ جهات نظر الباحثين، بصدد أهمية التخطيط الاستراتيجي ومسؤولية القدرات القيادية في نجاح المنظمات وقطاعات العمل أو فشلها، ومسؤولية الإدارات العليا والأمامية، في مجال الصياغة الاستراتيجية للقرارات الاستراتيجية، والدور الذي تنهضُ به في تحديد غايات الدولة أو قطاعات العمل وأهدافها في مواجهة التطورات والتغييرات التقنية، مع الإشارة الى أن النجاحَ الاستراتيجي للأفكار والأعمال يرتبط بدرجة بارزة بالأفراد (المدراء) في الدولة ومؤسساتها وقطاعات العمل، وهؤلاء هم أولئك الذين تتوفرُ فيهم متطلبات القيادة الاستراتيجية، ومهارات التفكير الفائقة والتميزة. وبهذا الوصف نشيرُ إلى أن هناك مهامَ أساسية وعامة تتولاها القيادات الأمامية في تحسين خطوات ومستويات التخطيط الاستراتيجي، تتلخصُ بالآتي<sup>(١)</sup>:

(١) د. طاهر محسن الغالبي، أ. وائل محمد ادريس. الإدارة الاستراتيجية / منظور منهجي متكامل. - عمان: دار وائل، ٢٠٠٩م، ص ٧٧.

أولاً: تطوير قطاعات وبيئات العمل والمحيط الخارجي لها.  
ثانياً: قيادة التفكير الاستراتيجي المبدع وتنويع مصادره وعناصره البشرية والمادية.  
ثالثاً: إدارة موارد الدولة ومؤسساتها والقطاعات كافة، البشرية والمادية، بشكل مثمر.  
رابعاً: العمل على تنمية وتحسين أداء وفاعلية الموارد البشرية والمادية وتوزيعها.  
خامساً: بناء مؤسسات ديناميكية على وفق المنهجية العلمية المتطورة والمستدامة.  
سادساً: الإشراف على العمليات والأعمال، يوماً بيوم، كلٌّ ضمن عنوانه واختصاصه ومهامه في الحاضر والمستقبل.  
ضمن هذا السياق، فإن المسؤولين والمدراء الناجحين في المستويات القيادية الأمامية، هم أفضل من غيرهم في رؤية العلاقات التبادلية بين الحقول الستة المؤشرة، وفي وضع الأولويات، وفي جعل الأشياء الصحيحة تحدث. من ناحية ثانية، ينبغي الإشارة الى أن أدوار المخططين الاستراتيجيين، لا تنحصر في التعامل المتجدد مع تقنيات التخطيط فحسب، وإنما تذهب أبعد من ذلك، في اطار البناء والتكوين للقدرات البشرية والمادية، وعلى وفق الآتي<sup>(١)</sup>:

١. التحليل عبر التوظيف الكامل لكل الأدوات الساندة للإدارة، وكذلك الاستخدام لبحوث العمليات، بحيث يتم تحليل المعلومات وتقديمها للإدارات العليا في الزمان والمكان المناسبين، لاستعمالها في صياغة الاستراتيجية، إذ تتبع مهمة التحليل بقيام المخطط بتغيير النموذج الذهني لدى بعض المستويات القيادية الادارية، فلكل مدير تصوّر ذهنيّ للمحيط من حوله، وقد يتمكن المخطط تغيير هذا التوجّه والتصوّر أو التعامل مع الوجه الآخر منه، وهذا يخلص القيادة الادارية من الرؤية الضيقة Tunnel Vision.
٢. التحفيز على التفكير الاستراتيجي، أي المساعدة في الحث على التفكير الاستراتيجي وليس التخطيط الاستراتيجي، فقد تصاب الإدارات الأمامية أحياناً بعدم الرغبة في التخطيط، فيأتي دور المخطط المساعد لينبّه الإدارة ويدفعها إلى التفكير الاستراتيجي. ورغم الاهتمام الكبير بضرورة أن يمتلك المسؤولون في المواقع الأمامية العليا، للفكر والخصائص الاستراتيجية، إلا أن العقل القيادي، ينبغي أن يهتمّ ويركز جهده وعمله نحو صناعة قادة المستقبل (قادة الظل) وليسود هذا الفكرُ والاهتمامُ على صعيد العاملين كافة، وخاصة في مواقع الإدارات المهمة والمراكز الحاكمة.

(١) د. نعمة عباس الخفاجي، عادل هادي البغدادي. ملامح الشخصية الاستراتيجية للمدراء. - بغداد: المؤتمر القطري عن الاتجاهات المستقبلية للإدارة المعاصرة وتحدياتها، نوفمبر تشرين الثاني، ٢٠٠١، ص ٦٦.

٣. البحث عن الاستراتيجيات في حالات الطوارئ، باعتبارها وظيفة الإدارات العليا والإدارات الوسطى التي تحتاج دائماً الى مؤازرة المخططين في إدارة الأزمات. وبهذا الخصوص، فقد جرى التوصيف والتقسيم للعنصر القيادي الاستراتيجي الى الآتي من المسميات، والمبيّنة في الشكل رقم (٤-١):

- استراتيجي الخطوط الأمامية Front-Line Strategist
- مدراء التكامل الاستراتيجي "Strategy Integrator Manager"
- القادة الاستراتيجيين "Strategic Leader Senior Executive"

الشكل رقم (١): التوصيف والتقسيم للعنصر القيادي الاستراتيجي\*



\*الشكل من اعداد وتصميم الباحث.

إن الدور الذي يلعبه المسؤولون الاستراتيجيون في الإدارة، يشابه دور ضباط الركن والعمليات الحربية في الجيوش، فلا يمكن أن يكون الاستراتيجي مديراً ادارياً عادياً لعمليات وأنشطة وظيفية مساعدة أو داعمة، بل هو قيادي مباشر لإدارة وقيادة وتوجيه وتخطيط الأعمال في القطاع أو المنظمة، وينشغل بإدارة المهام الرئيسية المرتبطة بوجود المنظمة الأساسية، ويكتمل هذا الدور دوراً آخر تجسده العقلية الاستراتيجية للقائد الاداري، لأن يلعب دوراً تكاملياً

يجسّد فيه قدرته غير النمطية، على ايجاد روح جماعية وحماسية عالية، من خلال جعل جميع الانشطة والأعمال والمهام تصبُّ باتجاه تحقيق أهداف المنظمة الاستراتيجية وتدعيم رسالتها الداخلية والخارجية. أما الدورُ الآخرُ المهمُّ للمدير الاستراتيجي فهو قدرته القيادية على شحذ الهمم وتوجيه الجهود، وإثارة الحماس الدائم والمستمر، ليحقق الجميع إنجازاً عالياً وتقديماً ملموساً في أكثر من مجال وميدان. ومن المعلوم أن هذه الأدوار المهمة تتكامل مع بعضها البعض، في التصوّر والتصرف، ومع أدوار أخرى تزيد من التكوين والتحسين للقدرات، ليجد القائد الاستراتيجي نفسه في أجواء الضرورة القيادية، باتجاه أن يلعب الدور القيادي في إطار المسؤولية التنظيمية، ضمن القطاع المعني، وفي الإطار الوطني الأعم.

### المطلب الثاني - تكوين القدرات الاستراتيجية وهندسة الأعمال الإدارية.

جذبت الشخصية الاستراتيجية اهتمام باحثي علم الاستراتيجية عامة، وعلم الإدارة الاستراتيجية خاصة، كونها المرآة العاكسة للسلوك الاستراتيجي للمدراء وقادة المنظمات، وما يسبقه من تصوّر وتفكير وتوجّه استراتيجي، وما يُصمّم من محافظ استراتيجية، وترجمتها الى فعل استراتيجي وتقويم وتدقيق لها. ومعلوم للمهتمين بقضايا وشؤون القدرات الاستراتيجية، أن موضوع الشخصية الاستراتيجية، خضع للبحث والتحليل من قبل علماء النفس بصورة عامة، وبجميع فروع النظرية والتطبيقية، ومنها علم النفس الإداري والصناعي والتجاري، والأدب الاستراتيجي بصورة خاصة، بل امتد الأمر ليقود المتراكم العلمي وما نتج عن البحوث ذات الصلة بالشخصية الادارية والقيادية، من اهتمام أكبر تجلّى في تحسّن وتطور علوم إدارة المنظمة والسلوك التنظيمي وإدارة الجودة الشاملة<sup>(١)</sup>. كما برز الاهتمام العلمي والتطبيقي بدراسة وهندسة الشخصية الاستراتيجية في مجالات الإدارة الحاكمة والرشيده للمنظمات بشكل عام، ولمنظمات الأعمال بشكل خاص، على الأصعدة الوطنية والعربية والإقليمية والدولية. وقد تمثل ذلك الاهتمام برصد خصائص كل من القائد الاستراتيجي، والفريق القيادي، والإدارة العليا، والهيئة الاستراتيجية، إذ إن هذا الاهتمام جَمع بين الإفادة الفكرية والعملية، من المتراكم المعرفي عن الشخصية، وما تتمتع به من ملامح وقدرات ومزايا قيادية مكتسبة، ونشأة عائلية موروثة، من واقع التجربة الحياتية ومن (التخصص الخاص والتخصص العام).

إن بناء وتكوين القائد الاستراتيجي والعقل الاستراتيجي، ليست بالعملية السهلة، فلكي يتم الحصول على خصائص القيادة الاستراتيجية المطلوبة، وتنمية القدرات الاستراتيجية، ينبغي

(١) د. نبيل محمد مرسي، د. احمد عبد السلام سليم. الإدارة الاستراتيجية. - الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٧م، ص ١٤٥.

على المؤسسات الحكومية، والجامعات، والمنظمات وقطاعات العمل المختلفة، أن تعطي لهذا الجانب المهم، الاهتمام غير الطبيعي، والاستثمار المادي المتوازن لمتطلباته، باتجاه تهيئة البيئة الصحيحة التي تعدّ أو تنجب الموارد البشرية الكفؤة والمؤهلة. كما أن العمل وفق منهج الفكر الاستراتيجي مطلوبٌ من مختلف العاملين في المستويات الإدارية القيادية، مما يدعو لأن تبادر وتتقدّم الإداراتُ الأمامية والعلوية، لتكونَ هي الأكثر حاجة من سواها الى مثل هذه القدرات والمهارات القيادية الاستراتيجية وتمثيلها في الميدان والتأثير بالآخرين وتنامي الأعمال. ومن البديهي القول، إن الفردَ في المستويات الإدارية المتقدمة للمنظمة، تتوفر لديه خصائص القيادة الادارية، وهذا ما ثبتته وأكده الدراسات النظرية المتخصصة في مجالات الإدارة الاستراتيجية والفكر الاستراتيجي وما يرتبط بهما، وكذلك ما هو مكتسب من خلال التجربة العملية الميدانية، وتمكين العاملين للحصول على مهارات فكرية وعملية، نتيجة اطلعهم على تجارب الآخرين من القيادات الادارية. هذا من طرف، ومن الطرف الثاني، فالشخصية التي أُسست لمنهج التفكير المبدع القائم على مقومات هندسة البناء والتكوين القيادي، إن هي إلا شخصية ارتقت بنفسها من مصاف الأشخاص العاديين الى مستوى الشخصية الاستراتيجية القادرة على التّصوّر والتصرّف في الرؤى ووضع السياسات موضع التنفيذ والاتقان لمفردات وتقنيات العمل والانتاج.

إن أساسيات بناء الشخصية متوفرة أصلاً في الكيان الحالي للفرد، وقد تكونت في مرحلة مبكرة من مراحل حياته، إلا أن جملة العوامل الوراثية والعوامل البيئية أوحى بصعوبة تكوين تلك الشخصية، فمشكلة التخصّص الضيق والنظرة الجزئية للعمل تبقى مع هؤلاء المدراء وهم يتقدمون لشغل وظائف في الإدارة العليا. فمن جاء من الانتاج والعمليات والتخصصات الصناعية، يبقى في أغلب الأحيان متأثراً بهذه التخصصات، ومن جاء من التسويق أو المالية أو غيرها يبقى أسير التخصص، وكذلك من هم في التخصصات السياسية، أو العلمية، خاصة إذا لم يشترك مع المجالات الأخرى في تطوير المهارات الخاصة والعامة، وصناعة واتخاذ القرارات ذات الأبعاد المتعددة. وعادة ما يُعاب النموذج الغربي والأمريكي بشكلٍ خاص على سرعة الوصول الى القمة الاستراتيجية في إطار تجربة متخصصة عميقة، لكنها سريعة، يبقى فيها الفردُ أسيرَ النظرة الأحادية التخصصية، بيد أن الملاحظ أن شركة ( Shell ) تعمل على تدريب المدراء لديها على النظرة الكلية، وتقليل الأثر السلبي للتخصص الضيق، ضمن ما يُسمّى أسلوب (الطائرة الحوامة)، ففي الموقع الرئيسي للشركة، وعندما يكون الفردُ عاملاً في مجال تخصص معين، فهو قريبٌ منه ينظر الى تفاصيله دون أن يرى الصورة الشمولية للمنظمة، يُوضع هؤلاء المدراء في (طائرة حوامة) تبدأ بالصعود إلى الأعلى، ليتم رؤية الموقع الكلي

والصورة الشاملة للمنظمة من أعلى. إن هذا الأسلوب المتقدم في إعداد القادة يعطي فكرة لتطوير النظرة التكاملية والشمولية، وألا يكون حلّ الإشكالات الجزئية على حساب الصورة الكلية للعمل<sup>(١)</sup>. أما في اليابان فمع بطيء عملية الترقية وتعريض العاملين إلى تجارب وتخصّصات متعددة، يكون لدى هؤلاء المدراء النظرة التكاملية والشمولية للعمل ومعرفة التداخل الحاصل بين التخصصات المختلفة بسبب التجربة السابقة، وفي حقيقة الأمر فإن للمنظمات الصناعية الكبرى في العالم الصناعي تجارب خاصة في بناء قادتها، ومن يتحمّلون المسؤوليات الكبرى والمهام الاستراتيجية، وقد ينصبّ التركيز على تنمية وتطوير تجربة هؤلاء المدراء الاستراتيجيين من خلال الاطلاع على تجارب وحالات كثيرة حقيقية أو افتراضية. وفي السنوات الأخيرة جرى التركيز على الالتزام وتشكيل المحيط الاستراتيجي للعمل، باعتباره يُعدّ ذا أهمية خاصة، وفق ما يتطلب الوصف والتوصيف المتوازن من القيادة الاستراتيجية للمنظمة، لذلك أصبحت عملية إعداد مثل هؤلاء الاستراتيجيين لا ترتبط فقط بالقدرات، والتعريض للتجارب والتعلم، بل بالرغبات والتحفيز الذاتي لهؤلاء القادة على العمل وقدح الأفكار المتجددة، وتشكيل حلقات الجودة وفرق العمل المدارة ذاتياً، واستخدام أساليب الهندسة الإدارية المتقدمة.

ومن هذا المنطلق فإن دراسة الشخصية الاستراتيجية تثير جدلاً بين فلسفتين: الأولى، تؤكد على ولادة القادة الاستراتيجيين وهم يحملون ملامح تلك الشخصية، وتنبري الثانية الى صناعتها وتكوينها وتطويرها في الميدان. ووفقاً للفلسفة الثانية هناك العديد من التوجهات التي تنزعمها هندسة ملامح الشخصية الاستراتيجية، وإعادة هندستها بما يتناغم مع مستوى التغيّر في العوامل الاستراتيجية التي تستجيب لها المنظمات العامة، ومنظمات الأعمال الخاصة، تكيفاً لذاتها وللبيئة على البيئة المحيطة، مستفيدة من صيغ المصالح والتحالفات الاستراتيجية الوطنية والاقليمية والدولية. إن عملية القيام ببناء وتكوين الشخصية القيادية الاستراتيجية، تأخذ بنظر الاعتبار مجموعة من الأمور والعوامل المساندة، في مقدمتها<sup>(٢)</sup>:

أولاً- إعادة هيكلة الإمكانيات الذهنية والروحية على نسق يتمتع بالقدرة على التعاطي والتفاعل مع العوامل المحيطة، على أنها طاقات كامنة تنتظر تشكيل البيئة المناسبة لانطلاقها والتعبير عن نفسها، وهذه البيئة تتكوّن من بناء نمط جديد من التفكير، وهو التفكير الاستراتيجي Strategic Thinking الذي يقوم على التصرّو والتخيّل، وذلك النموذج من النشاط الذهني الذي

(١) المنظمة العربية للتنمية الإدارية. قياس و تقييم الأداء كمدخل لتحسين جودة الأداء المؤسسي. - الإمارات العربية المتحدة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٩م، ص ٦٩.

(٢) د. حسين عجلان حسن. استراتيجيات الإدارة المعرفية في منظمات الأعمال. - عمان: اثراء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، ص ١٦٧.

يستحضِرُ صورة الأحلام والأمان، ويعملُ على تركيزها لتحلُّ أكبر مساحة من الذاكرة، وتتحول الى قوة محفزة للطاقت الشخصية، تحركها باتجاه رؤية محدّدة وواضحة هي جملة من الغايات والأهداف التي تطمح أن تكون واقعية على مستوى القطاع في المستقبل المنظور.

ثانياً: الإيمان والقدرة على التحول من إدارة الواقع الى إدارة المتوقع، من خلال امتلاك رؤية ثابتة للمستقبل، تلك الرؤية التي تستبعد التجارب الفاشلة ليحلَّ محلها النجاح والفلاح الموثوق.

ثالثاً: التحقق، فليس المهم أن يحلم الشخص ويتخيّل، ولكن المهم هو تحقيق الحلم، وهذا يتطلب قوة دفع، روحية واعتبارية ومادية، لتبني أهداف محددة لتحقيقها، ومن المهم تحقيق تعميق الإيمان بهذه التخيلات على أنها الذات المستقبلية، والارتباط بعلاقة وطيدة معها، مع تفاعل جاد لا انفصام فيه، مع مجموعة من الأسس لتحوّلها الى قوة للتحوّل النوعي، ومن هذه الأسس:

١. التلاقي المحسوب بين الفكرة وملائمتها للواقع، عبر تكرار التأمل المنطقي للتخيلات

والمؤثرات المحيطة بها ومدى تجاوب الواقع المادي والمعنوي معها.

٢. الحيوية في شحذ الإمكانات الذاتية، والذي يعكسه وضوح الرؤية وتبلورها، وهذا

الوضوح هو الذي يوجّه القوى البشرية والمادية، ويحدّد الاتجاهات الصحيحة لبناء

حيوية متجددة تتكامل فيها التصورات والتصرفات على حد سواء.

٣. التركيز على الرؤية المستقبلية بغرض أن تصبح في نهاية المطاف صوراً للأهداف

والرغبات المراد تحقيقها بحسب مراحل التخطيط في الزمان والمكان المناسبين.

٤. عند بقاء الأفكار في الأذهان لفترة من الزمن، تصبح في بيئة تمنحها القابلية للتحقق،

وكلما طالت مدة التخيل لحدث ما، كلما زادت فرصة التحقق لعناصره.

إن توفر المقومات الأربعة السابقة مجتمعة، تشكل العناصر الضرورية لتفكير يتصف

بالاستراتيجي، ويؤسس لبناء شخصية استراتيجية، يمكن تعزيزها من خلال إحداث مزاجية ما

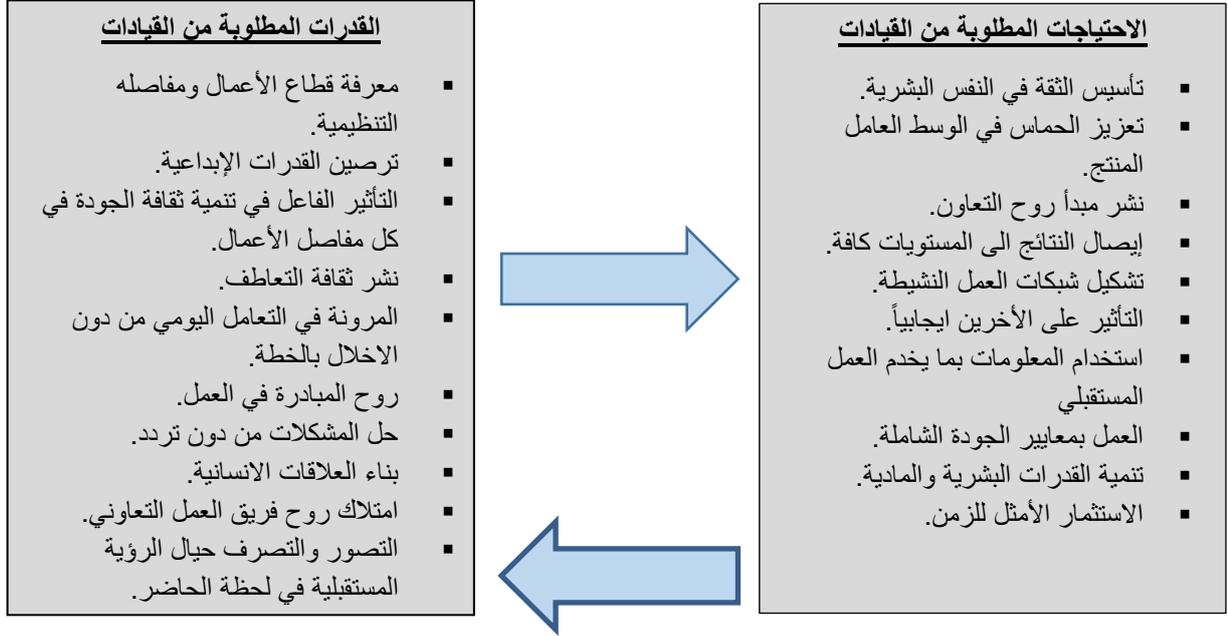
بين الخصائص المستخدمة في التميز بين المدراء من ذوي التوجّه الاستراتيجي عن سواهم، مع

ما يستتبط من ملامح للشخصية الاستراتيجية، وعلى وفق الدور الذي يلعبه الاستراتيجيون في

منظمات العمال بشأن صناعة واتخاذ القرارات. وهناك مجموعة من الاحتياجات والقدرات

المطلوبة من الاستراتيجيين، وكما موضحة في الشكل رقم (٢).

## الشكل رقم (٢): الاحتياجات والقدرات المطلوبة من القيادات الادارية\*



\* المصدر: الشكل من اعداد الباحث.

### المطلب الثالث - منهج التكامل بين التقنيات التخطيطية والقدرات الإدارية.

من مسلمات القول: إن تطور التخطيط كأسلوب علمي وواع، ساهم بفعالية، في إدارة موارد المنظمات، باتجاه تحقيق أهدافها، حتى وصل هذا التطور إلى المفاهيم الحديثة للتخطيط. وقد مثل التخطيط الاستراتيجي مدخلاً عقلاً رشيداً، لمساحة واسعة وواضحة في عمليات التصرف بالموارد والقدرات البشرية والمادية، وفق أسلوب عملي ومنهجي منظم، ليصبح هذا الحال أكثر تعقيداً وأكثر شمولية، بل تعقدت تقنياته وطرقه وأساليبه، ولكنه في كل الأحوال بقي أداة مهمة بيد الإدارات الأمامية والعلوية، لحل العديد من المشكلات والحالات التي تواجه منظمات وقطاعات الأعمال. وقد قدم العديد من النقد لمنهج التخطيط، إلا أننا سنعطي اهتمامنا لينصب ويركز على أوجه التكامل والتكافل بين التخطيط الاستراتيجي والقدرات الإدارية الاستراتيجية، فهناك من لا يميز بين التخطيط الاستراتيجي والإدارة الاستراتيجية، معتبراً أن عمليات التخطيط الاستراتيجية هي وحدها المؤدية إلى بناء القدرات الاستراتيجية وتنفيذها لاحقاً، في حين يشير بعض الباحثين إلى أن مفهوم التخطيط الاستراتيجي يمثل مرحلة مهمة من مراحل تطور الفكر الإداري الاستراتيجي، وهذا الاتجاه من التصور قاد لاحقاً إلى ظهور الإدارة الاستراتيجية<sup>(١)</sup>.

(١) د. نعمة عباس الخفاجي. الإدارة الاستراتيجية / المداخل والمفاهيم والعمليات -. عمان: دار الثقافة للنشر، ٢٠٠٤، ص ٥٠٦.

مع هذا الاختلاف، فإن التخطيط الاستراتيجي والإدارة الاستراتيجية، من وجهة نظر الباحث، هما وجهان لعملة واحدة، مع وجود بعض الاختلاف غير العميق بينهما، وكالاتي:

- إن التخطيط الاستراتيجي هو أحد عناصر الإدارة الاستراتيجية، كون هذه الأخيرة هي عمليات فكرية شمولية أكثر غنى من مجرد العملية التخطيطية، ويقع ضمن إطارها التفكير الاستراتيجي، وإدارة التطوير والتحسين للقدرات البشرية والمادية، وإدارة الجودة، وإدارة ثقافة المنظمة، وإدارة البيئة، وإدارة المعرفة، وغيرها.
- إن الإدارة الاستراتيجية مثلت امتداداً وتطويراً جذرياً لمفاهيم التخطيط الاستراتيجي، فهي أوسع نطاقاً، وأشمل أبعاداً، وأكثر أهمية وحضوراً في الحياة وتيسير مستلزماتها.
- إذا كان التخطيط الاستراتيجي يمثل صيغة متطورة للتحليل والتنبؤ ولفترات زمنية، أخذاً بنظر الاعتبار الأحداث الحرجة والمهمة وذات الأثر الشمولي، معرّجاً على تخطيط الموارد والإمكانات الحالية ولفترات محددة بالخطّة، فإن الإدارة الاستراتيجية وقدراتها هي أوسع من مجرد التنبؤ، لكونها تمثل الفكر الاستراتيجي المغذي للخطط، فهي تهتم بتكوين حاضر المنظمة ومستقبلها وتمازجها، وتهتم بالانسجام بين المنظمة وبيئتها، وهي ليست مجرد تحليل، بل إنها تشخيص وتركيب للحاضر بمنظور مستقبلي، فهي إذن عمليات إبداعية بنائية وتكوينية هادفة لتكامل القدرات والعمليات والبرامج.
- مهما يكن التخطيط ومدياته، فهو اختصاص يغلب عليه الطابع التقني، في حين تتسع رؤية الإدارة الاستراتيجية إلى أبعد من ذلك، فهي ليست مجرد قدرات تقنية بل مراحل استكشافية، وبحث وتنقيب لصور مستقبلية ترغب قطاعات العمل الوصول إليها.
- يمثل التخطيط مدخلاً راجحاً وواقعياً ومحفزاً بأقصى طريقة للإمكانات والقدرات المتاحة للدولة ومؤسساتها وللمنظمات وقطاعات الأعمال، في حين ان جوهر الإدارة الاستراتيجية، هو اختيار أنشطة لإنجاز أنشطة أخرى بطريقة مختلفة، أو استخدام اساليب متجددة بما يحقق ميزات وقدرات متنامية فريدة للتطور النوعي والكمي.
- مهما يكن التخطيط الاستراتيجي بعيد الأمد، فهو في أثناء التنفيذ يعتبر قصير الأمد، وقد لا يتجاوز السنة الواحدة، في حالات بعينها، في حين ان الإدارة الاستراتيجية لا تهتم بهذه الجوانب فقط، بل تلاحظ اتجاه التقدم للوصول بالقدرات الى الصورة المستهدفة.
- عادة ما تبنى الخطط بدءاً بالمستويات الادارية الأدنى، بسبب امتلاك هذه المستويات للبيانات والمعلومات اللازمة لعمل التنبؤات المطلوبة، وعندما تصل هذه الخطط الى المستويات الأعلى تكون الإدارة العليا ملزمة أو أقل حرية في عمل التغييرات

الضرورية، في حين أن الإدارة الاستراتيجية هي فكرٌ استراتيجي يعطي مساهمة أكبر للإدارة العليا في رسم الصورة المستقبلية للعمل ومفاصله المادية والبشرية.

- ان التخطيط الاستراتيجي مبنيٌ على افتراضات متعددة قائمة على تحليل الأبعاد الاقتصادية والتنظيمية والمالية والتكنولوجية والسياسية وغيرها، وإن استخدام هذه المعطيات من قبل القائمين على التخطيط الاستراتيجي يجعل منه تخطيطاً متفانلاً أو متشائماً وفق هذا الاعتبار، في حين أن الإدارة الاستراتيجية تمثل منظوراً مختلفاً ونقدياً للتعامل مع المعطيات والتطورات في البيئة الخارجية، لذلك لا يعوّض التخطيط الاستراتيجي عن الإدارة الاستراتيجية، وإنما يتكامل معها ويتفاعل مع فلسفتها.
- التخطيط الاستراتيجي ليس مرناً بما فيه الكفاية، خاصة إذا أخذ في إطار تحديد رشيد، بعيداً عن المنظور الاستراتيجي الذي يحدد الصورة المستقبلية لقطاعات العمل، وفي حالة وجود تجربة طويلة في التخطيط تصبح آليات العمل ذا نمط متكرر أو تعاد بطريقة روتينية متكررة، في حين تكون قدرات الإدارة الاستراتيجية هي الفكر المغيّر والمطور لهذه الآليات بصورة جزئية أو شمولية متكاملة.

وبشكل عام، نقول: إذا كان التخطيط الاستراتيجي يمثل آليات متطورة للعمل، وهو ضروريٌ وعنصرٌ مكملٌ للقدرات القيادية الاستراتيجية، فإن الإدارة الاستراتيجية تمثل فكرًا استراتيجياً وإبداعياً متجدداً تبرز فيه الخصائص الآتية (١):

- إن الإدارة الاستراتيجية فكرٌ يتصفُ بالخصائص الشمولية المتكاملة، ولذلك فهو يرى النظام ضمن خصائص الكلية عند أداء وظائفه لغرض تحقيق الأهداف.
- إن الإدارة الاستراتيجية تفكير مقدر على بناء أعداد لا متناهية من التراكيب لإيجاد أفضل صيغة في الجهد المتناسك والجهد الدؤوب (Synergy) الكلي في المنظمة.
- إن الإدارة الاستراتيجية فكرٌ بعيدُ الأمد يعي طبيعة التداخل بين الوظائف، وليس فقط في إطار العلاقات المتبادلة الحالية، بل في إطار التأثيرات المحتملة من تغييرات وتطورات مستقبلية، ولهذا فهو يقدم إمكانيّة تحسين كل جزء من أجزاء النظام، بغية المساعدة على نحو يصبح فيه النظام كفوّاً بحالته الشمولية الكلية.
- إن الإدارة الاستراتيجية فكرٌ علميٌ لا تستند أفعاله إلى ردود فعل متأثرة بظروف الأزمات (Crises) أو تحت ضغط الزمن، أو الضغط النفسي والعاطفي، وغيرها،

(١) د. نبيل محمد مرسي، د. احمد عبدالسلام سليم. الإدارة الاستراتيجية.- الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٧، ص٢١٦.

وفي الوقت نفسه فإن هذه الموضوعية يتم تجاوزها مع إطارات متصلة بخبرات وقدرات ذاتية عالية تشكلت عبر مراحل من العمل والتجربة الغنية.

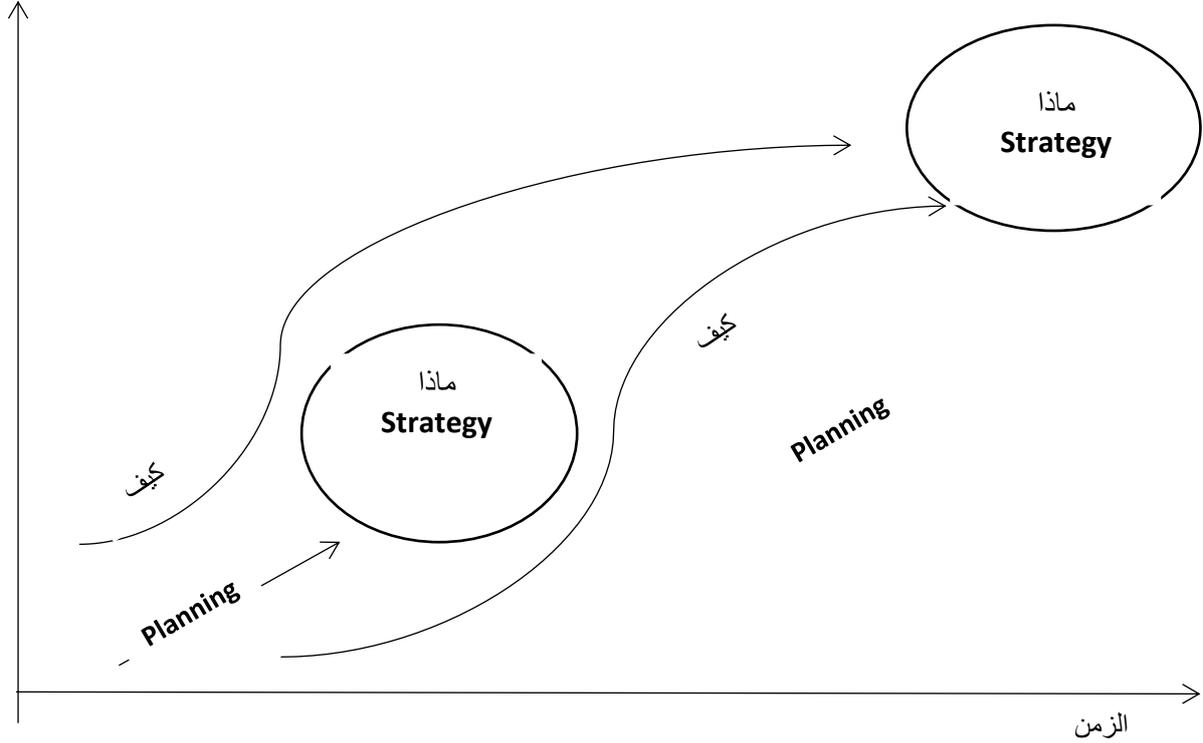
○ إن الإدارة الاستراتيجية تستطيع أن تتجاوز محددات استخدام النماذج الجاهزة والوصفات المّعدة مسبقاً، فهي لا تعطي علاجاً للمشكلات المطروحة، بل تفتح افقاً لعلاجها، وكذلك تحاول منع ظهور أية مشكلات في إطار عمل منظم ومستمر على نسق تفاعلي معقد وواضح المعالم والمعايير.

○ إن الإدارة الاستراتيجية تتجاوز النظرة العمومية وتتجاوز محددات البرجماتية الضيقة، فهي تشتمل بناء وتكوين القدرات بغرض المزاجية ما بين الخيال والواقع، بنظرة متجددة تستمد من داخل المستقبل البعيد مع الحاضر القريب، لتعطي نتائج متوازنة على المديات الزمنية المختلفة ازاء بقاء الحياة وديمومة تطورها.

○ تستند الإدارة الاستراتيجية على المداخل الكلية، لكنها لا تهمل إمكانية الاستفادة من المداخل الجزئية، لأن التفكير المبدع غير المقيد يمثل جانباً من قدرات الإدارة الاستراتيجية، فهي لا تستند إلى نظرة أحادية قائمة على نماذج تحليلية (Analytical)، أو تركيبية (Synthesis)، بل ما يناسب من توليفات استراتيجية.

وهكذا، وفي إطار هذه التصورات، فإن الإدارة الاستراتيجية والمفكرين الاستراتيجيين، لا تتمثل قدراتهم في طرح أفكار ابداعية وقيادية واعية، فحسب، بل أيضاً في بناء نموذج إداري وتنظيمي يستطيع أن يُحوّل هذه الأفكار الاستراتيجية الإبداعية الى نتائج ملموسة. كذلك تصبح قطاعات العمل في إطار هذا التوجّه، تمتلك رصيذاً من القادة المفكرين استراتيجياً، الذين يمثلون فريقاً قادراً على العمل المتكامل والمتناسق، والارتقاء بأداء القطاعات وبإمكاناتها وقدراتها البشرية والمادية، في بيئة (العولمة) المفتوحة من كل اتجاه. لذلك فإن الحال الموصوف يفرض ضرورة تطوير أساليب عمل المنظمات، سواء على صعيد اليمن أو في محيطه العربي والاقليمي، باتجاه ترسيخ مبادئ الإدارة الاستراتيجية ومفاهيمها، وليس مجرد الوقوف عند العملية التخطيطية، حتى لو تطورت الخطط الاستراتيجية. وعليه، فإن الاستراتيجية التي تبنى ضمن إطار الإدارة الاستراتيجية وقدراتها، تبدو ملامحها واضحة في الاهتمام والتركيز على دور قطاعات العمل والمنظمات وصورتها المستقبلية، بمعنى، ماذا تريد أن تكون عليه، في حين أن التخطيط الاستراتيجي يبيّن كيفية الوصول إلى ما تريد، وكما يوضح الشكل رقم (٤-٣).

#### الشكل رقم (٤): الاستراتيجية (ماذا) والتخطيط (كيف)\*



\* المصدر: اعداد الباحث، (بتصرف) من كتاب: د. طاهر محسن الغالبي، أ. وائل محمد ادريس. الإدارة الاستراتيجية/ منظور منهجي متكامل. مرجع سابق، ص ٧٨.

يتبين من الشكل أعلاه، أن تقنيات التخطيط لا تفترض أن تقوم مقام القدرات الاستراتيجية للقيادة الادارية، لكنه ضروري في عناصر تكاملها مع قدرات القائمين على الإدارة الاستراتيجية وتميزهم في المواصفات، بغرض تحقيق النجاحات الدائمة للمنظمات وقطاعات العمل، إذ إن التفكير لوحده دون قدرات وآليات تخطيطية راجحة يصبح مجرداً من الروح والفعل المتقدم، بل وليس بذي قيمة، لكن استخدام القدرات والآليات لوحدها، دون آليات التفكير التخطيطي، يمكن ان يؤخر وبالتالي يفقد القطاع المعني أو المنظمة سبيل النجاح المستمر والمتصاعد، ما لم تعمل وتتعاقد هذه الآليات والقدرات، مع حقائق وتقنيات التخطيط الاستراتيجي، وعمليات التكامل والصلة بالقدرات الإدارية الاستراتيجية، وما يرتبط بها من صيغ التجديد بالوسائل والطاقات البشرية والمادية المتطورة والتقنيات الحديثة.

#### المطلب الرابع - الأبعاد الأساسية لتكوين الأطر الاستراتيجية للمنظمات.

إن تكامل تقنيات التخطيط والقدرات الإدارية الاستراتيجية، إضافة إلى كونها مجموعة كبيرة من الأفكار والرؤى والقدرات التي تشكل صيغاً عملية ممكنة التطبيق في المنظمات، فإنها تمنح المنظمات نتائج إيجابية تسهم في عمليات التحول من إدارة الواقع إلى إدارة المتوقع. وإننا

في هذا المقام، ولرصد التعامل مع رؤية المستقبل في لحظة الحاضر، نشير في أدناه الى مجموعة من الأبعاد التكوينية الموجبة، ذات الأهمية الخاصة، باتجاه الصياغة المتكاملة للأطر الاستراتيجية لرؤية صحيحة لمستقبل أفضل وأكثر تجديراً للقدرات التخطيطية والإدارية، البشرية والمادية، والتاريخية، والمعلوماتية:

#### ٤. ١- تكاملية الأبعاد الثلاثة للقدرات الإدارية الاستراتيجية

يمكن أن نلخص الأبعاد المتصلة بالقدرات القيادية الإدارية الاستراتيجية، بثلاثة أبعاد أساسية، وهي أبعاد مهمة تحتاج إلى صيغ ومراحل متطورة ومقدمة في الرؤية، لتحليل المتغيرات الأهم في الحياة المعاصرة، وعلى وفق كل بُعد منها داخليا وخارجيا. وفي ذات الوقت ينبغي التنبيه الى أن عدم الاهتمام بأي من هذه الأبعاد بصورة جادة وشمولية، يؤدي إلى الابتعاد عن مفاهيم القدرات التي تحفل بها الإدارة الاستراتيجية والتي تعطي توازناً وأهمية كبيرة لهذه الأبعاد المبيّنة في أدناه:

**البعد الأول - الاقتصادي Economic Dimension** يمثل هذا البعد أهمية كبيرة بالنسبة للإدارة الاستراتيجية وللعقل القيادي، بل إنه عرض وبيان موجّه لصيغة تبدأ بها التقنيات القيادية في العملية التخطيطية. ويوضح الجدول رقم (١) أهم ما يجب الإجابة عليه في إطار هذا البعد.

#### الجدول رقم (١): الأبعاد الاقتصادية لقدرات إدارة الاستراتيجية

الإجابة		الأسئلة
لا	نعم	
•	١	هل تحددت بشكل واضح وجلي، غايات قطاع العمل أو المنظمة؟
•	١	هل جرى التحديد الواضح لأهداف قطاع العمل أو المنظمة؟
•	١	هل يوجد توازن مقبول بين أنشطة قطاع العمل أو المنظمة المختلفة؟
•	١	هل يمتلك قطاع العمل أو المنظمة أسلوباً نظامياً للحصول على بيانات حول البيئة؟
•	١	هل يقوم قطاع العمل أو المنظمة بعمل تحليل منهجي للقبليات والمخاطر والفرص البيئية؟
•	١	هل يبحث قطاع العمل أو المنظمة عن تكامل الجهود على المستويات المختلفة؟
•	١	هل تم تحديد وتقييم الوسائل الضرورية وبصورة نظامية؟
•	١	هل حددت الأولويات للأفعال بشكل جيد؟
•	١	هل توجد خطط عمل توزيع المسؤوليات والتنبؤ بالنتائج ضمن فترات محددة؟
•	٩	المجموع

جدير بالذكر إنَّ هناك مراحلَ مختلفةً للتحليل العقلاني الرشيد، تجري ضمن البعد الاقتصادي، ومن قبل المستويات الإدارية القيادية، لغرض وضع الاستراتيجيات، ويفترض بهذا التحليل أن يمثّل صيغاً عملية للإجابة عن الأسئلة الواردة ضمن البعد الاقتصادي. ويمكن تلخيصُ المراحل المهمة لعملية التحليل المشار إليها وفق الآتي:

١. ما الذي يرغب به قطاع العمل أو ترغب به منظمة الأعمال؟ ويتضمن:

• صياغة الغاية.

• تحديد الأهداف.

• اختيار حقيبة الأعمال والأنشطة.

٢. مَنْ هو قطاع العمل أو مَنْ هي منظمة الأعمال؟ ويتضمن:

• التحليل البيئي.

• تقييم الموارد والإمكانيات.

• تقدير الفجوة التخطيطية.

٣. ما الذي يود قطاع العمل عمله أو المنظمة عمله؟ ويتضمن:

• صياغة الاستراتيجيات والسياسات.

• تقييم الاستراتيجيات والسياسات.

٤. ما الذي يقوم به قطاع العمل أو المنظمة بعمله؟ ويتضمن:

• اختيار الاستراتيجية الملائمة.

• بناء البرامج وخطط العمل والميزانية.

**البعد الثاني - السياسي Political Dimension** يتمثل هذا البعد بمعرفة مختلف أصحاب المصالح وعلاقاتهم وتوجهاتهم، على صعيد البيئة الداخلة أو البيئة الخارجية، بحيث يعطي للعاملين في المستويات والمفاصل التنظيمية الإدارية المتقدمة، في قطاع العمل أو منظمة الأعمال، فكرة كاملة وشاملة عن هذه الفئات المختلفة من أهل المصالح وتوجهاتهم. ويمكن إثارة العديد من الأسئلة لمعرفة البعد ومدى العلاقات بين هذه الفئات، وبحسب الجدول رقم (٢).

## الجدول رقم (٢): الأبعاد السياسية والعلاقات بين أصحاب المصالح

الإجابة		الأسئلة
لا	نعم	
•	١	هل جرى تحديد أصحاب الشأن داخل قطاع العمل أو داخل المنظمة؟
•	١	هل جرى تحديد الفئات ذات العلاقة خارج قطاع العمل أو المنظمة؟
•	١	هل تم معرفة أهداف أصحاب المصلحة (الداخليين والخارجيين)؟
•	١	هل تم معرفة استراتيجيات أصحاب المصلحة؟
•	١	هل وضع التنبؤ بتأثيرات أفعال أصحاب المصلحة على استراتيجية قطاع العمل أو المنظمة؟
•	١	هل جرى تحديد الشركاء والشركات المتعاونة؟
•	١	هل جرى تحديد المناوئين في الميدان؟
•	١	هل يتوقع التكهّن بردود أصحاب المصلحة على وضع استراتيجية قطاع العمل أو المنظمة في التنفيذ؟
•	١	هل تم الاحتياط باستراتيجيات على ردود فعل أصحاب المصلحة؟
•	٩	المجموع

وهناك العديد من المراحل المختلفة التي جرى بموجبها تحليل هذا البعد، وكما موضح في أدناه:

١. من هم أصحاب الشأن؟ ويتضمن:
  - تحديد وتوصيف أصحاب العلاقة.
  - تحليل ديناميكي للروابط بين قطاع العمل أو المنظمة وأصحاب الشأن والعلاقة.
  - البحث عن قاعدة سياسية لتقييم العقبات والمواقع.
٢. ماذا يستطيع فعله أصحاب العلاقة؟ ويتضمن:
  - تحليل التأثيرات السياسية الداخلية والخارجية.
  - تقييم النظام السياسي لأصحاب العلاقة.
  - تخمين أو تصوير ردود فعل أصحاب العلاقة.
٣. ماذا يستطيع عمله قطاع العمل أو المنظمة مع أو ضد أصحاب العلاقة؟ ويتضمن:

- البحث عن الاستقلالية الاستراتيجية.
- انتقاء الحلفاء أو المجاميع المتحالفة.
- ٤. ما الذي يتقرر عمله من قبل قطاع العمل أو المنظمة؟ وتتضمن :
  - صياغة الاستراتيجية السياسية.
  - تخمين ردود فعل المناوئين.

**البعد الثالث - التنظيمي Organizational Dimension** يمثل البعد التنظيمي أهمية كبيرة لقطاعات العمل أو للمنظمات المدارة بأسلوب بيروقراطي مركزي، لكن قطاع العمل أو المنظمة المدارة استراتيجياً تحلل هذا البعد تكاملياً ضمن الأبعاد الأخرى السابقة، لغرض أن تكون لديهما إجابات محددة ومتكاملة حول العديد من الأسئلة المهمة فيه، وكما يوضح الجدول رقم (٣).

### الجدول رقم (٣): الأبعاد ذات الصلة بالتنظيم

الإجابة		الأسئلة
لا	نعم	
•	١	هل يوجد هيكل تنظيمي واضح ومحدد؟
•	١	هل يوجد نظام للمعلومات واضح وموزع على مختلف أجزاء ومستويات التنظيم؟
•	١	هل توجد قواعد، وإجراءات، وسياسات، وبرامج؟
•	١	هل توجد وسائل للتنسيق والتعاون؟
•	١	هل يوجد نظام متابعة للأفعال المختلفة؟
•	١	هل يوجد نظام رقابة على النتائج؟
•	١	هل يوجد نظام تقييم للمسؤولين والمسؤوليات؟
•	١	هل يوجد نظام فعال للمكافآت؟
•	١	هل يوجد نظام أو أنظمة لتكييف قطاع العمل أو المنظمة مع بيئتهما؟
•	٩	المجموع

ويتضمن البعد التنظيمي العديد من المراحل التي تعطي الإجابة عنها درجة الأهمية بهذا البعد، من قبل المستويات الإدارية القيادية في قطاع العمل أو المنظمة، وكما يلي:

١. ما هو نوع التنظيم؟ ويتضمن:

- اختيار درجة اللامركزية.
- تحديد حجم الوحدات التنظيمية.
- تقسيم العمل.
- اختيار وسائل التنسيق.
- تطوير نظام المعلومات.

٢. ما هي مراحل وإجراءات صناعة واتخاذ القرارات؟ وتتضمن:

- اختيار نوع الخطط والافق الزمني.
- تحديد الخطوات الأولية (التمهيدية).
- تحديد مضمون ومحتوى الخطط.
- تطوير إجراءات القرار.

٣. ما هي أنواع الحوافز وصيغ التحفيز؟ وتتضمن:

- تحديد درجة المشاركة.
- تطوير نظام التقييم والمكافآت.
- اختيار درجة حرية العمليات.
- تحديد درجة شدة متابعة الأفعال الفردية.

٤. ما هي الأنواع المعتمدة في الرقابة؟ وتتضمن:

- اختيار درجة تركيز الرقابة.
- تحديد تردد ومستويات الرقابة.
- اختيار درجة التفضيل في الرقابة.
- البحث عن توجهات الرقابة.

إن إيلاء الاهتمام بهذه الأبعاد جميعها أو عدم الاهتمام بأي منها، أو الاهتمام ببعض منها، يعطي نتائج مختلفة لقطاع العمل المعني والإدارة المعنية. فإذا كان كلُّ من قطاع العمل أو المنظمة، يدار وفق مفاهيم الأطر والقدرات الاستراتيجية للمستويات الإدارية، فإن هذا الأمر يسهم باقتدار في التعامل الجدي مع التقدم التكنولوجي وما يشتمل عليه من حلقات المعلومات

والاتصالات وأساليب الإنتاج، وبالتالي فإن هذه التفاعلات تصبح الحافز المحرك للقدرات البشرية والمادية داخل بيئة العمل، مما يخلق تحديات إضافية لبناء وتكوين كل ما هو عاشق للتجديد ورافض للتقليد، على صعيد تكوين القدرات والموارد واستخدامها، بغية أن تكون النتيجة الحتمية هي في تنامي مستويات ومؤشرات التطور لوتائر العمل والانتاج، والتحسين المستمر للقدرات البشرية والمادية. وفي أدناه، عرض لأنماط الإدارة والنتائج المترتبة على كل نمط، وفق الاهتمام بهذه الأبعاد الثلاثة، وكما هو مبين في الجدول رقم (٤).

### الجدول رقم (٤): الأنماط الإدارية المستخدمة في المنظمات والنتائج المترتبة عليها\*

م	النمط الإداري المستخدم	النتائج
١	النمط غير الكفوء في فهم الأبعاد	<ul style="list-style-type: none"> <li>• عدم وجود تنظيم بأي شكل من الأشكال.</li> <li>• غياب فعل أو رد فعل متناسق بل عمل عشوائي.</li> <li>• غياب التحشيد للموارد والإمكانيات.</li> </ul>
٢	النمط غير المتكامل في فهم الأبعاد	<ul style="list-style-type: none"> <li>• تنظيم قليل للهيكلة واستراتيجية ظرفية تهتم بالجانب التكتيكي.</li> <li>• مواجهة واضحة بين مصالح القوى والأطراف والفئات.</li> <li>• أهداف أصحاب المصالح مأخوذة على حساب أهداف التنظيم.</li> <li>• استقرار تنظيمي.</li> </ul>
٣	نمط البعد التنظيمي	<ul style="list-style-type: none"> <li>• الاهتمام بالعمليات على حساب الاستراتيجيات.</li> <li>• ترسيم وتحديد للعلاقات والافعال مع وضع أهداف قصيرة المدى.</li> </ul>
٤	نمط البعدين الاقتصادي والسياسي	<ul style="list-style-type: none"> <li>• جدل استراتيجي بين الاقتصاد والسياسة.</li> <li>• غياب البنية التحتية التنظيمية التي تسمح بالتنسيق وتناغم القرار.</li> <li>• التناوب بين السياسة والاقتصاد ذهاباً وإياباً.</li> </ul>
٥	نمط التنظيم الذاتي المرتبط بالبعدين السياسي والتنظيمي	<ul style="list-style-type: none"> <li>• غياب الاستراتيجية ذات الهيكلية المتناسقة.</li> <li>• الأفضلية للأهداف الشخصية لأصحاب العلاقة المسيطرين.</li> <li>• الاستراتيجية السياسية تتعارض مع المعايير والضوابط التنظيمية.</li> </ul>
٦	نمط البعدين الاقتصادي والتنظيمي	<ul style="list-style-type: none"> <li>• استراتيجية اقتصادية تنفذ بكفاءة.</li> <li>• التأكيد على الرسمية، والتحليل، والرشد.</li> <li>• استقرار النظام بدون القدرة على التكيف.</li> </ul>
٧	الإدارة الاستراتيجية المتصلة بكل الأبعاد	<ul style="list-style-type: none"> <li>• فلسفة متوازنة ومنطقية تساعد على التحليل والاستنتاج.</li> <li>• تكيف عال ونجاح مع الظروف والمستجدات.</li> </ul>

\* المصدر: اعداد الباحث (بتصرف) من كتاب: د. طاهر محسن الغالبي، أ. وائل محمد ادريس. الإدارة الاستراتيجية/ منظور منهجي متكامل. مرجع سابق، ص ٨٨.

## ٤ . ٢ - مصفوفة القدرات الإدارية الاستراتيجية

يتفق الباحثون في قضايا الإدارة المعاصرة أن مصفوفة القدرات الإدارية الاستراتيجية تتضمن المراحل الآتية<sup>(١)</sup>، والموضحة في الشكل رقم (٤):

الشكل رقم (٤): المراحل الثلاثة لمصفوفة القدرات الإدارية الاستراتيجية\*



\*الشكل من اعداد وتصميم الباحث.

### المرحلة الأولى - وضع الاستراتيجية

تتضمن المرحلة الأولى (وضع الاستراتيجية) إعداد رسالة القطاع أو المنظمة وتعريف الفرص والتهديدات الداخلية والخارجية التي تواجه كلاً منهما، وتحديد نقاط القوة ومواطن الضعف في القطاع أو المنظمة، ووضع أهداف طويلة الأجل، والتوصل إلى التصورات والقدرات الاستراتيجية البديلة، وأخيراً يتم اختيار الاستراتيجيات التي يجري تنفيذها ومتابعتها. كما يشمل وضع الاستراتيجية قضايا أخرى، مثل ما هي القدرات الجديدة في مجالات الأعمال التي يمكن للقطاع أو المنظمة الدخول فيها، والأنشطة التي يجب التوقف عن أدائها، وكيفية توزيع الموارد البشرية والمادية، وهل يتم التوسع من خلال العمليات أو من خلال تنويعها، وهل يفضل الدخول في الأسواق الخارجية، وهل يتم التكامل مع شركات أخرى أو تكوين شركات

(١) د. العربي دخموش. نظرية الاستراتيجيات الدولية - الجزائر: جامعة التكوين المتواصل، ٢٠٠٤، ص ٤.

مشتركة، ثم كيف تجري مواجهة محاولات بعض المضاربين للاستيلاء على الشركة... الخ. وحيث إن موارد أي قطاع أو منظمة عادة ما تكون محدودة، فإنه يقع على عاتق المستولين على القدرات الاستراتيجية، البشرية والمادية، اختيار تلك الاستراتيجيات البديلة التي تقدم أكبر فائدة. مع الإشارة الى أنه يترتب على قرارات وضع القدرات الاستراتيجية التزام القطاع أو المنظمة باتجاهات ومنتجات معينة وبأسواق وموارد وتكنولوجيا على مدار فترة طويلة من الزمن. ليس هذا فقط بل إن الإدارة الاستراتيجية تحددّ المزايا التنافسية طويلة الأجل، ويقع على عاتق كبار المديرين مسؤولية التفهم الكامل لقرارات وضع وتحسين القدرات الاستراتيجية، فهم وحدهم الذين يملكون سلطة توجيه الموارد المطلوبة لتنفيذ هذه الاستراتيجيات.

### المرحلة الثانية - تنفيذ الاستراتيجية

تنفيذ الاستراتيجية يتطلب قيام القطاع أو المنظمة بتحديد الأهداف السنوية، وتكوين وبناء القدرات والسياسات، وتحفيز العاملين وتخصيص الموارد البشرية والمادية. كما يتطلب تنفيذ الاستراتيجية تنمية قدرات الوعي والبيئة المساندة لهذه الاستراتيجيات، وخلق هيكل تنظيمي فعال، وإعادة توجيه الجهود التنظيمية، وإعداد ميزانيات وتطوير واستخدام أنظمة المعلومات، وربط مراتب وأجور العاملين بأداء القطاع أو المنظمة. وعليه، يمكن القول بأن تنفيذ الاستراتيجية يعني تعبئة وتوجيه العاملين والمديرين لوضع القدرات الاستراتيجية المقررة موضع التنفيذ. وتعتبر هذه المرحلة من أصعب مراحل الإدارة الاستراتيجية، لذا فهي تتطلب التزاماً من المستويات كافة، وتضحية وانتظاماً من جانب المستويات القيادية والأفراد. من ناحية ثانية، يتوقف نجاح القطاع أو المنظمة في تنفيذ الاستراتيجية على قدرة القيادات الأمامية والمديرين على تحفيز العاملين، وهي مهمة تقترب من فن الاتصال أكثر منها من العلم، أو كليهما معاً. كما ينبغي التذكير بأن تكوين القدرات الاستراتيجية ثم عدم تنفيذها، يعتبر مضيعة للوقت والجهد وخسارة في الموارد البشرية والمادية والاعتبارية. من ناحية ثالثة، تمثل المهارات السلوكية والعلاقات الشخصية أموراً غاية في الأهمية للاقتراب من الفوز والنجاح في تنفيذ الأطر الاستراتيجية، فأنشطة التنفيذ تؤثر في الوسط العامل والمديرين في أي قطاع أو منظمة. ومن البديهي التأكيد بأن التحدي الرئيسي عند تنفيذ الاستراتيجيات، يتجسد في دفع المديرين والعاملين، للعمل بكل حماس ودافعية لتحقيق الأهداف المحددة والمرسومة. ومع ذلك نقول: يقع على عاتق كل إدارة قطاع أو منظمة مسؤولية الإجابة على الأسئلة الآتية:

✓ ما الذي ينبغي فعله لتنفيذ الجزء الخاص ببناء وتكوين استراتيجية القطاع أو المنظمة؟

✓ ما هي أفضل التقنيات والقدرات ذات الصلة بالأداء البشري والمادي في العمل؟

## المرحلة الثالثة - تقييم الاستراتيجية

تعدّ عملية تقييم وتقويم القدرات الاستراتيجية الخطوة الثالثة في حلقات الإدارة الاستراتيجية، فطالما ترغب القياداتُ الأمامية في معرفة، متى لا تعملُ الاستراتيجية بطريقة ملائمة، فإن تقييم الاستراتيجية هو الوسيلة المناسبة للحصول على تلك المعلومة، مع أهمية الإشارة إلى أن القدرات الاستراتيجية قد تتعرضُ للتعديل في اللحظة والمستقبل، إذ إن كلاً من العوامل الداخلية والخارجية دائمة التغيّر والتحسين. وعليه، والتكامل مع ذات السياق، نذكر في أدناه أنشطة التقييم والتقويم للقدرات الاستراتيجية:

- ✓ مراجعة العناصر الداخلية والخارجية التي تمثل أساس القدرات الاستراتيجية الحالية.
- ✓ قياس الأداء البشري والمادي لكل مفاصل التنظيم ومستوياته.
- ✓ اتخاذ الإجراءات التصحيحية للاختناقات في العمل.
- ✓ استحداث الجديد والمتطور من القدرات البشرية والمادية.

ومن الطبيعي أن تؤمّن القياداتُ العليا بأن التقييمَ الاستراتيجي مطلوب، في كل زمان ومكان، على وفق برمجة مخططة، حيث إن النجاح في الوقت الحالي لا يشيرُ بالضرورة إلى النجاح مستقبلاً، مع العلم أن مراحل الإدارة الاستراتيجية الثلاث، من وضع الاستراتيجية وتنفيذها، وتقييمها، تجري على ثلاثة مستويات في القطاعات أو المنظمات الكبيرة:

المستوى الأول: القطاع أو المنظمة ككل.

المستوى الثاني: الإدارات أو وحدات الأعمال الاستراتيجية.

المستوى الثالث: الوظائف.

ولكي يعمل القطاع أو المنظمة كفريقٍ جماعيٍّ واحد، فإن الأمرَ يتطلبُ تشجيع الاتصال والتفاعل بين المديرين والعاملين في المستويات الثلاثة، وهذا ما تساهمُ في تحقيقه القيادة الإدارية العليا، بيد أنه يلاحظ أن معظم المؤسسات الصغيرة، وحتى بعض المؤسسات الكبيرة، لا توجد بها إدارات أو وحدات أعمال استراتيجية، فالتواجد لديها هو مستوى القطاع أو مستوى المنظمة ككل أو مستوى الوظيفة. وعلى الرغم من ذلك فإن المديرين والعاملين في هذه المستويات، لا بد وأن يشاركوا بفاعلية في أنشطة التخطيط الاستراتيجي وتكامل تقنياته مع دائرة التحسين المستمر للقدرات القيادية الإدارية.

## المطلب الخامس - علاقة تقنيات التخطيط الاستراتيجي بأنظمة الإدارات الأخرى.

بالرغم مما تعزى القدرات الادارية الاستراتيجية، وما تقوم به القيادات المتقدمة في الإدارة والتنظيم، من محاولات لإيجاد صيغة مناسبة وملائمة لتكامل وتعشّق التخطيط الاستراتيجي مع باقي الأنظمة الإدارية والمعلوماتية والانتاجية، إلا أن الأسلوب المستخدم من قبل القيادة الإدارية العليا لتكامل العمل والتوان النوعي في مجال تقنيات التخطيط الاستراتيجي والقدرات الادارية والتنظيمية، وتنفيذ البرامج وفحص ومتابعة مؤشرات ومفردات الأداء وغيرها، يعتبر أمراً ضرورياً ومهماً للنجاح والتقدم الى أمام وفق مفاهيم الأطر والقدرات الاستراتيجية للمفاصل التنظيمية والإدارية، واطر التكامل والتعامل الجدي مع التقدم التكنولوجي وما يشتمل عليه من تقنية المعلومات والاتصالات وأساليب الإنتاج، وبالتالي فإن هذه التفاعلات تصبح، كما أشرنا من قبل، الحافز المحرّك للقدرات البشرية والمادية داخل بيئة العمل. وفي السطور أدناه، توضيح للعلاقة بين تقنيات التخطيط الاستراتيجي وقدرات ومستويات الأنظمة الإدارية الأخرى على صعيد القطاعات والمنظمات والهيئات:

### أولاً - التخطيط الاستراتيجي وإدارة الجودة الشاملة

من المعلوم أن التخطيط الاستراتيجي يعمل بشكل أفضل عندما يوضع في محيط يُعزّز من فاعلية إدارة الجودة الشاملة والتكامل مع مفاهيمها ومعاييرها، على وفق معايير منظمة المقاييس والمواصفات الدولية والهيئات الوطنية، إذ لا يمكن الحديث عن نجاح تطبيق عمليات التخطيط الاستراتيجي كمفاهيم منعزلة عن الجهد الشامل والمترايط مع المفاهيم الأخرى، وخاصة مفاهيم ومعايير إدارة الجودة والجهود المرتبطة بها. إن التخطيط الاستراتيجي وإدارة الجودة الشاملة تقاسمهما العديد من العناصر المشتركة، وهذا الاشتراك يُعزّز من أساليب وقدرات القيادة الإدارية والتكنيك المستخدم في العمل والتنظيم، فإدارة الجودة الشاملة هي مدخل إداري متكامل في عناصره البشرية والمادية، مستند إلى تحقيق الرضا للمستفيدين (الزبائن) وتعزيز القيم والقدرات الإيجابية، فهو يدعو إلى المشاركة الواسعة من العاملين على مستوى الإدارات العليا والمتوسطة والدنيا، بغرض تحسين كفاءة الأداء ومجمل العمليات، وتطوير القدرات وتحسين المنتجات والخدمات، وتعزيز الثقافة التنظيمية التي تحث على الإبداع والتطوير نحو الأحسن. ومن المفيد أن نشير هنا إلى أهم العناصر المشتركة بين تقنيات التخطيط الاستراتيجي وإدارة الجودة الشاملة، والتي يمكن إجمالها بالآتي<sup>(١)</sup>:

(١) د. سلمان زيدان. إدارة الجودة الشاملة. - عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ج١، ٢٠١٠م، ص ٦٦.

١. التكامل الحي بين الوقت المناسب والمكان الملائم للإنتاج والخدمة.
٢. التأكيد على دور العاملين ومشاركتهم من خلال فرق عمل متكاملة.
٣. الاستخدام العلمي والعمل الجدي بمقاييس الأداء البشري والمادي في التقييم.
٤. التركيز على النتائج النوعية والنهائية للأعمال ووتيرة تطورها وتنمية قدراتها.
٥. الاعتماد على تجميع البيانات وتفسيرها التفسير المنطقي والعقلاني، بما يخدم العمل والاقتدار البشري والمادي والمالي.
٦. الدعم الواضح للإدارة القائمة على الحقائق والمعلومات الصحيحة.
٧. الربط بين عمليات تخصيص الموارد وكفاءة وفاعلية القيادات والمستويات الإدارية.
٨. الاستثمار الأمثل للزمن في تنمية القدرات وتوظيفها بكل طاقاتها.

إن كلا المدخلين (التخطيط الاستراتيجي وإدارة الجودة الشاملة) لا يمكن أن ينجحا بدون الالتزام والدعم من قبل الإدارة العليا. كما وإن نجاح تطبيق كل من المدخلين، يتطلب رؤية واضحة، وتوظيفاً كاملاً لعمليات وتقنيات التخطيط والإشراف الفعال للموارد والقدرات البشرية والمادية للمنظمة، إضافة إلى الحاجة إلى الدعم الفكري والعملية والمستمر لجهود الإدارة المتخصصة بالتدريب وتحسين الأداء والتطوير والتحسين المستمر، إلى جانب التخصيص المتوازن للموارد المالية والبشرية الفاعلة والكفؤة. بيد أن أهم الأسباب والعناصر المؤدية لعدم نجاح المدخلين، والتي أشترتها تجارب العديد من المنظمات، يتمثل في عدم اندماج الإدارات العليا في حلقات التفكير والتطبيق لمبادئ ومعايير إدارة الجودة الشاملة، بما يعزز استخدامهما بشكل مشترك لتطوير العمل وتحسين دائرة الأداء في منظمات الأعمال ومختلف قطاعات العمل في الوقت الحاضر، سواء على مستوى اليمن أو البلدان العربية وباقي البلدان النامية.

#### ثانياً - التخطيط الاستراتيجي والإدارة المالية.

إن التخطيط الاستراتيجي وإدارة الموارد المالية يمثلان مكونين مهمين للإدارة الفاعلة، والنتيجة النهائية لما يفرزه النجاح والتفوق في الأفكار والأعمال، فهما خطة استراتيجية تؤثر الاتجاه المستقبلي، لكون الموازنات التخطيطية توفر الموارد اللازمة لتنفيذ الخطة، فإذا كانت الخطة الاستراتيجية بعيدة عن المتطلبات الضرورية، فإن الموازنة تعطي مؤشرات غير دقيقة، بعيداً عن الصورة التي تعطيها الخطة الاستراتيجية. ومن جهة أخرى، فإن تخصيص الموارد في كلا الخطتين بدون تفكير استراتيجي ناضج، سيكون ذا أثر سلبي على العمل، بسبب عدم الاستجابة الفعالة للاشتراطات المستقبلية. مع الإشارة المتجددة بأن التخطيط الاستراتيجي هو بمثابة المرشد لعمليات وضع الموازنة، بل ويؤسس ويمنح القيادة الإدارية الفرصة لإعادة تقييم

الموارد والقدرات المتوفرة. وعلى هذا الأساس، يكون دورُ المدراء، هو في تطوير الاستراتيجيات والقدرات البشرية والمادية، وخطط العمل التي تصفُ كيفية الوصول إلى الأهداف الواردة في التخطيط الاستراتيجي. لذلك فإن التوازن العقلاني بين خطط العمل مع مقاييس الأداء، تعطي ربطاً قوياً لدور القدرات الادارية والمادية مع الموازنات الرأسمالية، كما إن التخطيط وعملية وضع القدرات والموازنات الصحيحة، يجب أن يكونا تحت سقفٍ واحدٍ لعمليات ومفاصل تنظيمية تفاعلية تعطي افتراضات حول الموارد اللازمة لتنفيذ الخطة، في حين أن الخطة تؤثر الأولويات لتخصيص الموارد البشرية والمادية (١).

### ثالثاً - التخطيط الاستراتيجي والموارد البشرية.

إن وضع الخطة الاستراتيجية يتطلب إعادة فحص احتياجات خطط الموارد البشرية. وهذه تحتوي على عناصر مهمة وعديدة يستدعي الأمر إعادة فحصها وتشكيلها في ضوء توجهات الخطة الاستراتيجية للمنظمة. فتغير وتحسن دائرة تصميم العمل وتنظيمه، واجراءات عمليات الاستقطاب أو التسريح والتغييرات والتحسينات في الأجور وأنظمة التحفيز، وكذلك خطط التطوير والتدريب لتنمية القدرات البشرية وغيرها، يجب أن تُسوّى ضمن التوجهات الواردة في الخطة الاستراتيجية. وهذا التصور حيال قضايا إدارة الموارد البشرية ينبغي أن يُوّطر مع البرامج والخطط الاستراتيجية والتشغيلية التي يتولى العقل القيادي للقطاع أو المنظمة، الاعداد لها، لتتناغم القدرات والموارد البشرية مع الوسائل المرتبطة بالنموذج التخطيطي المعتمد، وكذلك المستويات المختلفة للخطة. ومثل هذا الأمر يرتب على القيادات الأمامية تحسين القدرات البشرية في "منع المشاكل والتصدي لها" على مستوى مفاصل وأركان العمل الاداري والتنظيمي والفني في قطاعات العمل والمنظمات، في اطار التفاعل بين المستويات التنظيمية والوظيفية، وبغرض تنمية روح المسؤولية والعمل الجماعي، وبالتالي إشراكهم، كل ضمن عنوانه واختصاصه، في الأهداف التنظيمية، وإعطائهم السلطة التي تمكنهم من الإسهام في تحسين القدرات الانتاجية أو الخدمية والاعتراف بإسهاماتهم الفكرية والعملية.

وكثيراً ما يترتبُ على تطبيق المفاهيم المعاصرة لتنمية الموارد البشرية، انتظام الأعمال وتناسقها في القطاع أو المنظمة، فالتخطيط الاستراتيجي والفكر الاستراتيجي يمكن أن يزدهدرا في التصور والتصرف، حين تكون الموارد البشرية على مستوى عالٍ من الوعي والعلم والخبرة

(١) Hopkins & HopKins، ١٩٩٧: ٦٣٥-٦٥٢.

والجودة المستدامة، التي تتسم بالكفاءة والفعالية. ويرى أحد الباحثين أن تقنيات ومنافع التخطيط الاستراتيجي وصلتها بالقدرات البشرية، تتجسد في الآتي (١):

١. التعرف على الفرص وترتيبها وفقا للأولويات واستثمارها بأفضل صورة ممكنة.
٢. النظرة الموضوعية للفرص والمشاكل والمعالجات في مفاصل العمل الإداري.
٣. تقديم إطار أفضل للتنسيق بين الأنشطة والرقابة عليها.
٤. التقليل إلى أدنى حد من آثار الظروف غير المواتمة والتغيرات.
٥. مساندة القرارات الهامة والأهداف المحددة بشكل أفضل.
٦. إمكانية تخصيص الوقت والموارد اللازمة للفرص بصورة أكثر فعالية.
٧. تقليل حجم الموارد والوقت المخصصين لتصحيح القرارات الخاطئة والعشوائية.
٨. خلق إطارات غير مكلفة للاتصالات الداخلية بين المستويات كافة داخل بيئة العمل.
٩. تحقيق التكامل بين التفكير والسلوك الفردي والجهود الكلية، في إطار تعزيز روح العمل الجماعي التي تدعو لها إدارة الجودة الشاملة.
١٠. توفير أساس علمي وموضوعي لتوضيح مسؤوليات الفرد وتوصيف أعماله.
١١. التشجيع على التفكير المستقبلي في لحظة الحاضر لتنمية القدرات البشرية وتعظيم الموارد المادية والمالية على مستوى القطاع أو المنظمة.
١٢. توفير مداخل قائمة على التعاون المشترك والجماعي، وبث روح الحماسة في الأوساط العاملة، لمعالجة المشاكل واستثمار الفرص.
١٣. التشجيع المستمر على وجود اتجاهات موجبة نحو تحسين دوائر العمل والتطوير للموارد البشرية والمادية.
١٤. توفير قدر كافٍ من درجات النظام والأعمال القانونية لإدارة شؤون القطاع أو المنظمة.

#### رابعا - التخطيط الاستراتيجي وإدارة تكنولوجيا المعلومات.

إن تكنولوجيا المعلومات كمورد حيوي، تحتوي على العديد من المكونات المهمة، مثل مستلزمات الحاسوب، والبرمجيات، والاتصالات، والتطبيقات، والخدمات الاستشارية، وغيرها، هذه المستلزمات ترتبط وتخضع لرؤية التقنيات المتعلقة بالتخطيط الاستراتيجي، والقدرات الادارية الاستراتيجية على مستوى الدول والمنظمات، لكون تكنولوجيا المعلومات أصبحت تؤخذ وتعتمد لتعزيز المشاركة الجماعية في صناعة واتخاذ القرارات، وتطوير الخطط

(١) د. هوشيار معروف. التخطيط الاستراتيجي. - عمان: دار وائل، ٢٠٠٨م، ص ٦٢-٦٣.

والبرامج، إذ إن هذه التكنولوجيا لم تعد اليوم، وكأنها أشبه بجزرٍ معزولةٍ عن عملها وميدانها، وإنما هي جزء من روافد الحياة ومساراتها المتسارعة في التطور والنمو<sup>(١)</sup>. جدير بالذكر أن ثورة المعلومات تكتسب أهمية قصوى في الألفية الثالثة، وقد أدخلت المجتمعات البشرية في مجالات تطوّر قائمة على أساس المعرفة والمعلومات، لتشمل كافة المجالات السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والاجتماعية، حتى أصبح لها تأثيرٌ مباشرٌ على بناء الاستراتيجيات، والقدرات البشرية والمادية. مع العلم أن ثورة المعلومات الحالية لا تقتصر على التطور الذي طرأ على تقنية المعلومات التي يلعب الحاسوب الآلي دوراً أساسياً فيها، بل يرافقه التطور المذهل في تقنية الاتصالات، والتي تدمج في مصطلح واحد يطلق عليه "تكنولوجيا المعلومات والاتصال"<sup>(٢)</sup>. يضاف إلى هذا السعي الدؤوب للقيادات العليا في الدول والقطاعات والمنظمات على بناء شبكات من العلاقات والاتصالات، عبر تفعيل كافة مدخلات ثورة المعلومات، إذ كلما تعاضمت تقنيات وخطوات التخطيط الاستراتيجي في ميدان الاتصالات، على المستويات السياسية والاقتصادية والعلمية والفنية، وعلى الصعيدين الداخلي والخارجي، كلما ساعد على الحصول على المعلومات والبيانات المفيدة، لأن ثورة المعلومات والاتصالات توازر عصب المنظمة وتشدّها إلى بيئتها والبيئة الخارجية. فالمجالات والحقول المعلوماتية وما يتصل بها من تقنيات، تتخذ عند تفعيلها في هذا الإطار، ثلاثة أدوار رئيسية تشمل الآتي<sup>(٣)</sup>:

**الدور الأول-** دور المرشد المراقب، ويتضمن أعمال البحث واستلام وعرض المعلومات وفحصها والتأكد منها، وتفعيل المعلومات ذات العلاقة بالقطاع أو المنظمة وبيئتهما ومستقبلهما. أما المعلومات غير الموثقة فينبغي على المسؤولين فحصها واختبارها وإقرار استخدامها، أو خزنها حسب الأصول.

**الدور الثاني -** دور الناشر، ويتضمن قيام العقل القيادي بمشاركة المستويات القيادية أو أي من أعضاء القطاع أو المنظمة الآخرين، بنشر المعلومات المتجمّعة لديه، للاستفادة منها وحسب الاختصاص، أو القيام بتحرير معلومات معينة بناءً على معلومات حصل عليها من بعض

(١) د. طاهر محسن الغالبي، أ. وائل محمد صبحي ادريس. الإدارة الاستراتيجية / منظور منهجي متكامل. مرجع سابق، ص ١٣١

(٢) د. عمر الجويلي. العلاقات الدولية في عصر المعلومات. - القاهرة: مؤسسة الأهرام، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٣، ١٩٩٦، ص ٨٥.

(٣) د. مزهر شعبان العاني، د. شوقي ناجي. العملية الإدارية وتكنولوجيا المعلومات. - عمان: مكتبة الجامعة، ٢٠٠٨، ص ٢٤.

المرووسين الموثوق بهم، عندها يقرر القائد الناجح نوع المعاملة التي يجب أن تمرّر، ومتى يجب أن تمرّر، ومن ثم إنجازها على وفق سياقات التخطيط الاستراتيجي المراد لها.

**الدور الثالث - دور الناطق الرسمي،** وينطوي هذا الدور على إرسال القيادات الأمامية، للمعلومات إلى الآخرين، وبالتحديد لأولئك الناس من خارج القطاع أو المنظمة، لتوضيح سياساتها الاستراتيجية وعلاقتها بالمنظمات والدول المتفاعلة معها، والمنظمات والدول المؤثرة في المحيط الخارجي، ومن الملاحظ أن أهمية ودور الناطق الرسمي بلسان القطاع أو المنظمة أو الدولة، بدأ يتزايد بالوقت الحاضر، وذلك لأن الأطراف الخارجية تنشر المعلومات بإثراء، مما حدا بالبعض من المنظمات والدول بإنشاء أقسام متخصصة تتولى هذا الدور ودراسته ومتابعته والوقوف عليه.

#### **خامسا - التخطيط الاستراتيجي والرقابة والأداء**

إنّ من المكونات الأساسية للإدارة الاستراتيجية: الرقابة، وتقارير الأداء المصاحبة لعمليات تنفيذ الخطط وتحقيق الأهداف. فالمدراء يجب أن يشجعوا على تطوير أساليب الرقابة ونظام التقارير المؤدية الى تجميع المعلومات والبيانات، بغرض فحص معطيات العمل بشكل صحيح ومتوازن، من دون مبالغة في التكاليف على حساب النتائج. من ناحية ثانية فان مصداقية المعلومات المقدّمة حول الخطة الاستراتيجية، وكذلك تقارير الاداء، تعطي الجهات المسؤولة وصانعي السياسات، والجهات الخارجية المعنية بالرقابة، صورة شاملة ومتكاملة عن تقدّم العمل ومجرياته، والاختناقات ومساراتها التي تواجه القطاع أو المنظمة وتحقيق الاهداف. لذلك فان العلاقة وثيقة ومهمة بين التخطيط الاستراتيجي وتقنياته والرقابة والاداء، في اطار السعي نحو الكمال والتكامل بين التصرّو والتصرف، والاستمرار بجودة الاعمال والانشطة المخططة، كونها تمثل طريقاً مفتوحاً للمستقبل، ولتنمية وتعظيم القدرات البشرية والمادية والتقنية.

#### **سادساً- التخطيط الاستراتيجي ونطاق المستقبل.**

من المنطق القول: إن التخطيط لا يعني ارتباطه بالدوائر الداخلية لبيئة القطاع أو المنظمة فحسب، وإنما هو مرتبط بحالة أشمل وأوسع، إذ لا يمكن ان يحتمل التخطيط على قدر معين من التجارب بدرجة محدودة، وإنما ينبغي ان تكون التجارب المقصودة ضمن استراتيجية واضحة ومفهومة من قبل المجتمع ونطاق المستقبل. وعليه، فالتخطيط ليس مجرد تخيل لوضع مرغوب فيه بالمستقبل في لحظة الحاضر، فالتمييز بين التخطيط وبين المثالية، أي تخيل وضع مثالي في المستقبل (Utopian Thinking) هو على نفس القدر من الأهمية كالعلاقة بينهما، وقد

يتفق التخطيط مع المثالية في أنه يرسم وضماً أو صورة مستقبلية مرغوباً فيها من قبل المجتمع وشرائحه، ولكنه يختلف عنها في أنه يضع الوسائل لتحقيق تلك الحالة. لذلك نجد أن التفكير في وضع استراتيجيات وقدرات محسوبة، بهدف تحقيق تغييرات مرغوب فيها في المجتمع، ولكن بدون الرغبة الفعلية في تنفيذها، أو بدون أن تملك القوة والوسائل لتحقيقها، قد يكون حالة مغايرة للتفكير الانساني المتوازن ومواصفات الإدارة الرشيدة، وقد يبتعد عن فكرة التخطيط، وبالتالي لا يسمى تخطيطاً. لقد كان للفلاسفة أمثال (روسو)، و (كارل ماركس)، والاقتصاديين أمثال (كينز)، أو المعاصرين منهم أمثال (جالبرث) و(فريدمان)، تأثير كبير في المجتمعات، وتأثرت بهم سياسات الحكومات والمنظمات الكبيرة وبشكل واضح، ولكن نظرياتهم لم تكن مخططات، وكانت وسيلتهم الوحيدة لتحقيق ما نادوا به، هي عمليات وقدرات الإقناع، انسانياً ومادياً.

وعلى وفق هذه الرؤية يرى الباحث أن تكامل الأطر الاستراتيجية بين تقنيات التخطيط والقدرات القيادية الادارية، ليس مجرد عمل مخططات فحسب، فالربط بين التخطيط والتنفيذ على وفق القدرات، كما هو واضح، وكما يعكسه الاهتمام المتزايد بالتنفيذ، أصبح الان مدركاً، بشكل عام، مع التوافق والإقناع الانساني، والعمل بروح الفريق الواحد. فالتخطيط، ولكي يستحق الاسم بجدارة، يجب ان تشتمل تقنياته ومراحله على الالتزام بالتنفيذ وتهيئة القدرات اللازمة، البشرية والمادية، في الأقل، ضمن عمليات التكامل والتنفيذ للاستراتيجيات، والأنشطة، والمشاريع أو البرامج التي حُطت لها وحتى نهاية المطاف. ثم أننا ينبغي أن ندرك أن التخطيط نشاط عقلاي وعلمي في التصور والتصرف، نطاقه المستقبل في لحظة الحاضر. ولكي ندمج هذه الاعتبارات في توصيف محدد، فإن الباحث يرى أن التخطيط نشاط اجتماعي منظم، درس بروية وتمعن لتطوير وتحسين القدرات الادارية الاستراتيجية، بهدف تحقيق مجموعة من الأهداف المرغوب فيها، وبقصد التغلب على مشكلات واختناقات في العمل، معقدة أو غير مألوفة، على ان تقترن تقنيات التخطيط بالترام ونفوذ سياسي واقتصادي واداري وتنظيمي راسخ، بتخصيص المصادر والموارد اللازمة، بشرياً ومادياً، وبذل ما يمكن بذله لتنفيذ الأطر الاستراتيجية المختارة.

## المطلب السادس - الاستنتاجات والتوصيات.

### أولاً - الاستنتاجات.

١. التخطيط الاستراتيجي صورة المستقبل في لحظة الحاضر لصناعة واتخاذ القرارات، والتحديد الواعي للبدائل التي يمكن اتباع أي منها مستقبلاً، والتي من خلالها تتكامل

- المعلومات ذات العلاقة، وتعطي الأرضية الملائمة لاتخاذ القرارات المتعلقة باستكشاف التهديدات وتجنبها، والتحديات واستثمارها للصالح العام والخاص.
٢. يعتبر التخطيط الاستراتيجي، استشرافاً للمتغيرات البيئية التي تؤثر على المنظمة في مجالها الحيوي، وتحديدًا للفجوة بين الموقف الحالي للمنظمة والموقف المستهدف، والتصميم المتجدد والعقلاني للأهداف الاستراتيجية طويلة، وللإستراتيجية العامة لقطاعات العمل والمنظمات، على وفق الاتجاهات التي تتلاءم وتتناسق وتتكامل فيها الوظائف الإدارية والتنظيمية والرقابية والفنية، إنتاجياً، ومالياً، وبشراً... الخ.
٣. التخطيط الاستراتيجي وتقنياته، نموذج متكامل يهدف إلى ترتيب الأولويات في ضوء الإمكانيات المادية والموارد البشرية، واختيار الاستراتيجيات والتكتيكات الملائمة لبلوغ الأهداف، ويُعد الوظيفة الأساسية لتوزيع الموارد التنظيمية، البشرية، والمادية، والمالية، والمعلوماتية.
٤. إن التخطيط الاستراتيجي ومستوياته القيادية والتقنية، عملية تكاملية جماعية، تستند إلى عمليات (مستمرة، منهجية، تنظيمية، موضوعية، ريادية، معرفية، تعليمية، تقنية، ثقافية، سياسية)، وتحددُّ بها المهام الجوهرية، والأهداف التي تطمح إليها القيادة الأممية للمنظمة، وتشخيص الفرص والتهديدات، وتقييم جوانب القوة ومواطن الضعف، وتوليد الاستراتيجيات البديلة.
٥. بما أن التخطيط الاستراتيجي هو الأسلوب الصحيح، الذي يساعد الدولة ومؤسساتها على مواجهة الأزمات والظروف المتنوعة والمتغيرات، ويحافظ على مستوى من الاستقرار البشري والمادي، وتأسيس وعي ومعرفة تجاه الزمن المنظور، فإن التخطيط يصوّر للدولة وقطاعاتها المتنوعة، البشرية والروحية والمادية والاعتبارية، سبل تخطي العقبات وضمان حالة التطور والنمو.
٦. بالرغم من الطبيعة المركبة لعملية التخطيط الاستراتيجي، والتعقيد المصاحب لتقنيات التخطيط، إلا أن الفوائد المتأتية منها تفوق كثيراً الصعوبات الناتجة عنهما، فالتخطيط الاستراتيجي وتقنياته يهتم بالتغيرات التي تحدث في القدرات والمهام، ويساعد على تحسين التصورات الواضحة عن المجلس، وهذا بدوره يجعل من الممكن صياغة الخطط والنشاطات التي تقرب المجلس من نبض الميدان، وبالتالي من أهدافه.
٧. تساهم تقنيات التخطيط الاستراتيجي في تحسين القدرات البشرية وفي "منع المشاكل والتصدي لها" على مستوى مفاصل وأركان العمل الإداري والفني في المنظمات، في إطار التفاعل بين العاملين على كافة المستويات التنظيمية والوظيفية، بغرض تنمية

روح المسؤولية والعمل الجماعي.

## ثانياً - التوصيات.

١. ضرورة توفر المعلومات، والوقت الكافي المرافق للحظة الملزمة لعملية صناعة واتخاذ القرارات التنظيمية والإدارية والمالية وسواها.
٢. أهمية وجود نظام واضح للرقابة والمتابعة بخصوص الآثار الناتجة عن التنفيذ للخطط والبرامج والقرارات المختلفة.
٣. الاعتراف بحتمية اعتماد اطر علمية وموضوعية ذات علاقة بالتحسين والتطوير للعمل بكل مفاصله ومستوياته التنظيمية والإدارية والفنية.
٤. العمل بقاعدة البدائل للاختيار الأصح من البرامج التخطيطية، مع وجود نظام للاختيار قبل التنفيذ، على أن ترافق هذه القاعدة المرونة الذهنية.
٥. توافر المعايير الصحيحة والدقيقة للتخطيط وتقنياته البشرية والمادية والفنية، وفهم مضامينها العلمية والفنية والمعلوماتية.
٦. الوجود المبدئي للقبول التشاركي في بناء واختبار تقنيات التخطيط، بغرض تحمل المسؤولية من حيث القبول والتنفيذ، على صعيد المستويات الإدارية والتنظيمية.
٧. اسهام العاملين بكل مفاصل العمل بتحقيق الأهداف المرسومة للمجالس، باتجاه تحسين دائرة الأداء البشري والمادي ودعم آليات الاستثمار والتعامل الحي مع الزمن والموارد.

## قائمة المراجع

١. المنظمة العربية للتنمية الإدارية. قياس و تقييم الأداء كمدخل لتحسين جودة الأداء المؤسسي. - الإمارات العربية المتحدة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٩م.
٢. العربي دخموش. نظرية الاستراتيجيات الدولية. - الجزائر: جامعة التكوين المتواصل، ٢٠٠٤م.
٣. هوشيار معروف. التخطيط الاستراتيجي. - عمان: دار وائل، ٢٠٠٨م.
٤. حسين عجلان حسن. استراتيجيات الإدارة المعرفية في منظمات الأعمال. - عمان: اثراء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
٥. طاهر محسن الغالبي، أ. وائل محمد ادريس. الإدارة الاستراتيجية / منظور منهجي متكامل. - عمان: دار وائل، ٢٠٠٩م.

٦. مزهر شعبان العاني، شوقي ناجي. العملية الإدارية وتكنولوجيا المعلومات.- عمان: مكتبة الجامعة، ٢٠٠٨م.
٧. نبيل محمد مرسي، احمد عبد السلام سليم. الإدارة الاستراتيجية.- الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٧م.
٨. نعمة عباس الخفاجي. الإدارة الاستراتيجية / المداخل والمفاهيم والعمليات.- عمان: دار الثقافة للنشر، ٢٠٠٤م.
٩. نعمة عباس الخفاجي، عادل هادي البغدادي. ملامح الشخصية الاستراتيجية للمدراء.- بغداد: المؤتمر القطري عن الاتجاهات المستقبلية للإدارة المعاصرة وتحدياتها، نوفمبر تشرين الثاني، ٢٠٠١،
١٠. سلمان زيدان. إدارة الجودة الشاملة.- عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ج ١، ٢٠١٠م.
١١. عمر الجويلي. العلاقات الدولية في عصر المعلومات.- القاهرة: مؤسسة الأهرام، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٣، ١٩٩٦م.
١٢. Campo, Filemon" Business Policy and Strategy", Change, N. Y, Good Year Publishing, ١٩٨٠, P١٩.

# نماذج تصحيح الخطأ والمحافظة على خصائص الأجل الطويل تطبيق على العلاقة بين الإيرادات العامة وكل من التضخم والنفقات العامة في الجزائر للفترة (١٩٨٥-٢٠١٧)

الأستاذ الدكتور: مجيد شعباني أستاذ تعليم عالي-جامعة بومرداس-الجزائر

مدير مخبر بحث مستقبل الاقتصاد الجزائري خارج المحروقات

رئيس تحرير مجلة المستقبل الاقتصادي

الدكتور: سعيح عبد الحكيم أستاذ محاضر قسم أ-بجامعة بومرداس-الجزائر

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور البارز لخصائص الأجل الطويل في السلاسل الزمنية، وتبيان أن غيابها كفيل بجعل التنبؤ بها متدني الجودة، ومن أجل التعرف على خصائص السلاسل الزمنية في المدى القصير دون إغفال خصائص المدى الطويل ارتأينا التطرق إلى مجموعة من الطرق الإحصائية والرياضية ممثلة في نماذج التكامل المشترك أو التكامل المتزامن Cointegration ونماذج تصحيح الخطأ، ECM، والاستعانة ببرنامج (Eviews) واستخدامه كأداة للتحليل، كل هذه الطرق والأدوات سيتم استخدامها بهدف المحافظة على خصائص المدى الطويل للسلاسل المدروسة، مطبقين ذلك على مخرجات سلاسل زمنية مالية ومحاولة معرفة معنوية نموذج تصحيح الخطأ لها وتحديد معاملها، وذلك سيكون حتماً بعد دراسة استقراريتها وتحديد رتبة تكاملها

الكلمات المفتاحية: السلاسل الزمنية، التكامل المشترك، الاستقرار، رتبة التكامل، نموذج تصحيح الخطأ

## Abstrat

The aim of this study is to highlight the role of time series characteristics on long-term, and to indicate that their absence makes forecasting weak-quality. In order to identify the characteristics of time series in the short term without ignoring long-term characteristics, the models of co-integration, simultaneous integration and error correction models, by using a EViews program and as a tool for analysis, all these

methods and tools will be used to maintain the long-term characteristics of the studied chains, applying the outputs of financial time series Unburden her moral model error correction and determine the treatment, and it will inevitably be after studying the stability and determining the level of integration

**Keywords:** time series, common integration, stability, integration rank, error correction model

## Résumé

Le but de cette étude est de mettre en évidence le rôle prépondérant des caractéristiques à long terme dans les séries chronologiques et d'indiquer que leur absence rend les prévisions de mauvaise qualité. Pour identifier les caractéristiques des séries chronologiques à court terme sans ignorer les caractéristiques à long terme, Dans les modèles de co-intégration, d'intégration simultanée et de correction d'erreur, utilisant un programme (Eviews) et l'utilisant comme outil d'analyse, toutes ces méthodes et outils seront utilisés pour conserver les caractéristiques à long terme des chaînes étudiées, en appliquant les résultats des séries chronologiques financières. Délestage sa correction d'erreur de modèle et déterminer le traitement, et il sera inévitablement après avoir étudié la stabilité et déterminer le niveau d'intégration

**Mots-clés:** séries chronologiques, cointégration, le rang d'intégration, le modèle de correction d'erreur

## ١-دوافع الدراسة وأهميتها

### ١-١- مقدمة

تهدف الدراسات القياسية في البحوث الاقتصادية إلى إيجاد نماذج وصيغ رياضية تعبر عن العلاقة بين المتغيرات الاقتصادية المدروسة، وذلك بإجراء التطبيق العملي لكل من النظريات الاقتصادية والاقتصاد الرياضي، من خلال توظيف محتوى النظريات الاقتصادية والعلاقات الرياضية على الظواهر الاقتصادية في أرض الواقع، الهدف من كل هذا هو نمذجة هذه الظواهر أو بناء النموذج الرياضي لها، والنموذج الرياضي هو صياغة المشاكل بمعادلات ومتباينات وتوابع تمثل العلاقة الكمية لمختلف العوامل والظروف المحيطة بالمسألة بشكل معين يمكننا من إيجاد حل لها بالطرق الرياضية المعروفة، وهذا لن يتأت إلا من خلال معرفتنا للمسار التاريخي للظاهرة المدروسة والعناصر المؤثرة فيها، معرفة مسار الظاهرة يقتضي الحصول على معطيات

إحصائية لها عبر الزمن والتي تكون في الغالب في شكل سلاسل زمنية ، هذه الأخيرة عبارة عن مجموعة من الأرقام أو القيم المسجلة حسب الزمن كالسنين أو الفصول أو الشهور أو الأيام أو أية وحدة زمنية أخرى لمتغير واحد أو أكثر، والسلسلة الزمنية عبارة عن السجل التاريخي لظاهرة ما يتم الاستعانة به لفهم تغيراتها، كما يتم اعتماده لبناء التوقعات المستقبلية للظاهرة المدروسة.

إن الدراسة العملية للعلاقات الاقتصادية تستخدم الاقتصاد القياسي بهدف تحليل واختبار النظريات الاقتصادية المختلفة من ناحية، والمساعدة في رسم السياسات واتخاذ القرارات والتنبؤ بقيم المتغيرات الاقتصادية في المستقبل من ناحية أخرى. إن التنبؤ بالمتغيرات الاقتصادية عملية جد دقيقة تقتضي التركيز على جودة النموذج التنبؤي والتي يمكن معرفتها بالتنبؤ المسبق أو مقارنة النتائج التي يعطيها النموذج المقدر للمتغيرات المدروسة مع القيم الفعلية، فكلما قلت الفجوة بين القيمتين زادت جودة النموذج، لكن العمل بهذه الوتيرة على السلاسل الزمنية على فترة زمنية طويلة يمكن أن يفقد هذه الأخيرة لخصائصها على المدى الطويل نتيجة تراكم حد الخطأ في الفترات السابقة وهو الأمر الواجب تصحيحه حتى تحافظ السلاسل الزمنية التي بحوزتنا على خصائص الفترة الطويلة وتكون بذلك تنبؤاتنا ذات جودة عالية.

#### ١-٢- مشكلة الدراسة.

تكمن مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: كيف تعمل نماذج تصحيح الخطأ على الحفاظ على خصائص المدى الطويل

ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل الرئيسي ارتأينا تفريعه الى الأسئلة الفرعية التالية:

-ماذا نعني بنماذج تصحيح الخطأ؟ وما هي مميزاتها؟

-كيف يتم تحديد رتبة تكامل السلاسل الزمنية؟

-كيف يتم تقدير نموذج تصحيح الخطأ؟ وكيف تفسر معلماته؟.

#### ١-٣- فرضيات الدراسة:

من أجل تحديد معالم أولية للدراسة قمنا باقتراح الفرضيات التالية:

-فقدان خصائص المدى الطويل في السلاسل الزمنية يجعل التحاليل والحلول المبنية على تلك النتائج غير دقيقة

-يلتقي استخدام نماذج تصحيح الخطأ مع المساعي الرامية إلى جعل التنبؤات المستقبلية أكثر دقة

-تتأثر الإيرادات العامة في الجزائر بكل من معدلات التضخم وحجم الإنفاق العام.

-يمكن تصحيح الخطأ في النموذج المعبر عن العلاقة بين الإيرادات العامة وكل من معدلات التضخم وحجم الإنفاق العام.

#### ٤-١- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

-تسليط الضوء على العلاقة بين المعلومات والبيانات الإحصائية المناسبة وجودة النتائج المتوصل إليها.

-معرفة أهم التقنيات الإحصائية الحديثة وكيفية استخدامها للكشف عن استقرارية السلاسل الزمنية ورتبة تكاملها

-الاطلاع على مدلول التكامل المتزامن والانحدار الزائف وتأثيرها على دراسة العلاقة بين المتغيرات الاقتصادية.

-التعرف على النموذج الرياضي المعبر عن نماذج تصحيح الخطأ، ومتى يكون معنوياً أو ذو دلالة إحصائية .

-تحديد معامل تصحيح الخطأ في العلاقة بين التابع المدروس ومتغيراته.

#### ٥-١- أهمية الدراسة:

نظراً لما للتنبؤ من أثر، سواء كان ذلك على تحليل واختبار النظريات الاقتصادية المختلفة من جهة والمساعدة في رسم السياسات واتخاذ القرارات من جهة أخرى، ونظراً لما تولده التنبؤات غير الدقيقة من تداعيات تمس البرامج والسياسات المطبقة، ومن بين الأسباب المؤدية إلى عدم دقة القيم التنبؤية للنماذج المقترحة تراكم خطأ التقدير فيها، وهو أمر غير مرغوب ويجب البحث عن طرق للتقليل منه وإزالته، كل ذلك أدى إلى الاهتمام الكبير بنماذج تصحيح الخطأ، وإلى البحث عن الشكل المناسب له في حالتنا المدروسة حتى نجعل التنبؤات التي تستخدم تصحيح الخطأ أكثر دقة وأكثر فعالية في تحقيق الأهداف المرجوة من استخدامها

#### ٦-١- الحدود الزمنية للدراسة:

وفقاً لما توفر لدينا من معلومات وإحصائيات حول الجوانب المتعلقة بالدراسة كمعدلات التضخم ومستويات الإنفاق العام والإيرادات العامة، والتي تحصلنا عليها من الديوان الوطني

للإحصاء ومنشورات بنك الجزائر والمجلس الاجتماعي والاقتصادي وجملة من المصادر الإلكترونية، حددت فترة الدراسة بين سنتي ١٩٨٥ و ٢٠١٧ وذلك بهدف استخدام البيانات الحديثة وإتاحة عينة لا بأس بها تمكننا من إجراء التقديرات المناسبة

#### ٧-١- منهجية الدراسة:

قسمنا هذا البحث إلى أربعة محاور، المحور الأول تطرقنا فيه إلى دوافع البحث وأهميته وأهدافه، أما المحور الثاني فتمثل في التعريف بنماذج تصحيح الخطأ وتطرقنا فيه إلى مدلول التكامل المتزامن واختباراته وعلاقته بالانحدار الزائف، بالإضافة إلى استعراض مدلول شعاع تصحيح الخطأ.

أما المحور الثالث فتمثل في دراسة استقراريه السلاسل الزمنية المستخدمة وتحديد رتبة تكاملها، وذلك من خلال التطرق لمفهوم استقراريه السلاسل الزمنية ثم التعريف بالسلاسل المستخدمة في الدراسة وصولاً إلى دراسة استقراريه هذه الأخيرة. في حين تناول المحور الرابع تقدير نموذج تصحيح الخطأ وتفسير معلماته بدءاً باستعراض طريقة تقدير نماذج شعاع تصحيح الخطأ وصولاً إلى النموذج المقدر ليتلوه تفسير المعلمات المقدر ومدى توافق النتائج مع ما نصت عليه النظرية الاقتصادية

#### ٢- نموذج تصحيح الخطأ واستخدامه.

نعني بنموذج تصحيح الخطأ إضافة مقدار الخطأ إلى المعادلات وهو ما يسمى نموذج شعاع تصحيح الخطأ المعروف بـ VECM Vector Error correction model: كما يعرف أيضاً بالصيغة Error correction model : ECM. وذلك بهدف تفادي الانحدار الزائف الناجم عن وجود تكامل مشترك بين السلاسل الزمنية، وعليه يجب علينا قبل استعراض صيغة نموذج شعاع تصحيح الخطأ التطرق إلى مفهومي التكامل المشترك والانحدار الزائف

#### ٢-١- مدلول التكامل المشترك Cointegration واختباره:

سنعمد فيما يلي إلى التطرق إلى مدلول التكامل المشترك ثم نتبعه بعرض اختبار التكامل المشترك المعتمد أساساً على منهجية Engel وGranger

#### ٢-١-أ- مدلول التكامل المشترك.

يعني التكامل المشترك أن تكون السلسلتان المتكاملتان ذات سلوك متشابه بمرور الزمن، وهو ما يشكل علاقة توازنية في الأجل الطويل ويجعل التركيبة الخطية بينهما ذات متوسط معدوم

وتباين ثابت. السلسلة غير المستقرة يتم تحويلها إلى سلسلة مستقرة بإجراء الفروقات عليها، فروقات أولى، ثانية... وهكذا. نقول أن السلسلة  $y_t$  متكاملة من الرتبة  $d$  ونكتب  $y_t \rightarrow I(d)$  إذا كان تحويل السلسلة  $y_t$  إلى سلسلة مستقرة يتطلب إجراء العدد  $d$  من الفروقات، فإذا كانت  $(d=0)$  نقول عندئذ أن السلسلة  $y_t$  مستقرة عند المستوى.

بصورة عامة نستطيع القول أن السلسلتين  $x_t$  و  $y_t$  متكاملتين فيما بينهما إذا كانتا متكاملتان من نفس الرتبة والتوليفة الخطية بينهما تسمح بالحصول على سلسلة مستقرة، هذا يعني أن (1):

$$\begin{matrix} y_t \rightarrow I(d) \\ x_t \rightarrow I(d) \end{matrix} \Rightarrow \theta_1 y_t + \theta_2 x_t \rightarrow I(0)$$

وتسمى الثنائية  $(\theta_1, \theta_2)$  عندئذ بشعاع التكامل.

إذا كانت لدينا تركيبة خطية بين  $x_t$  و  $y_t$  من الشكل:

$$\theta_1 y_t + \theta_2 x_t = u_t$$

فإن العلاقة طويلة الأجل بين  $x_t$  و  $y_t$  يمكن كتابتها كما يلي:

$$y_t = -\frac{\theta_2}{\theta_1} x_t + U_t$$

وهو أساس مفهوم التكامل المشترك.

نقول أن السلسلتان  $x_t$  و  $y_t$  متكاملتان فيما بينهما من الدرجة  $(d, b)$  حيث:  $d \geq b \geq 0$  ونكتب:

$y_t x_t \rightarrow CI(d, b)$  إذا كانت كل من  $x_t$  و  $y_t$  متكاملتان من نفس الدرجة  $d$  وتوجد توليفة خطية بين السلسلتان تكون مثلاً بالشكل:  $\theta_1 y_t + \theta_2 x_t$  وتكون متكاملة من الدرجة  $(d-b)$ .

## ٢-١-ب- اختبار التكامل المشترك.

قدم Engel-Granger منهجية لاختبار التكامل المشترك بين السلسلتان  $x_t$  و  $y_t$  وتتمثل في الخطوات التالية:

- إيجاد درجة تكامل كل من السلسلتان  $x_t$  و  $y_t$  فإن كانتا من نفس الرتبة نمر إلى الخطوة الموالية، وإلا نقول بعدم وجود تكامل مشترك بينهما

-إذا كانت كل من السلسلتان  $y_t$  و  $x_t$  متكاملتان من نفس الرتبة نقول بوجود تكامل مشترك بينهما ونقوم بتقدير العلاقة بينهما للمدى الطويل بالشكل:

$$y_t = \alpha + \beta x_t + \varepsilon_t$$

لنجد قيم  $\hat{\alpha}$  و  $\hat{\beta}$  بعد ذلك يتم اختبار استقرارية سلسلة البواقي الناتجة عن التقدير باستعمال اختبار DF :

$$e_t = y_t - (\hat{\alpha} + \hat{\beta}x_t) \rightarrow I(0)$$

وفي حالة وجود k متغير يمكن تعميم الصيغة السابقة لتصبح بالشكل التالي:

$$y_t = \beta_0 + \beta_1 x_{1t} + \beta_2 x_{2t} + \dots + \beta_k x_{kt} + \varepsilon_t$$

$$e_t = y_t - (\hat{\beta}_0 + \hat{\beta}_1 x_{1t} + \hat{\beta}_2 x_{2t} + \dots + \hat{\beta}_k x_{kt}) \rightarrow I(0)$$

## ٢-٢- التكامل المشترك والانحدار الزائف.

إن وجود تكامل مشترك بين السلاسل الزمنية يؤدي إلى تقديرات زائفة لمعاملات الانحدار المقدر أو ما يسمى بالانحدار الزائف (٢)، بمعنى أن التغير في المتغيرات يمكن أن يكون مرده الزمن الذي يؤثر فيها جميعاً مما يجعل تغيراتها متصاحبة، وبالتالي فإن العلاقة بينها هي علاقة اقتران أو ارتباط وليست علاقة سببية (٣)، وعليه يجب إضافة مقدار الخطأ إلى المعادلات وهو ما يسمى نموذج شعاع تصحيح الخطأ المعروف بـ VECM Vector Error correction model

## ٢-٣- نموذج شعاع تصحيح الخطأ ECM:

عرف نموذج شعاع تصحيح الخطأ انتشاراً واسعاً نتيجة لمجموعة من الأسباب يمكن تلخيص أهمها في النقاط التالية:

- هو نموذج مناسب لقياس تصحيح اختلال التوازن في الفترة السابقة
- إذا كان هناك تكامل مشترك يصاغ باستخدام الفروقات الأولى التي تزيل المتجه من المتغيرات الداخلة في النموذج وتحل مشكلة الانحدار الزائف
- إن حد اختلال التوازن متغير مستقر، أي أن حالة التكيف في الأجل الطويل تمنع حد الخطأ من أن يكون كبيراً

## ٢-٣-أ- نموذج شعاع تصحيح الخطأ البسيط:

في حالة التأكد من وجود علاقة تكامل مشترك بين متغيرتين  $x_t$  و  $y_t$  فإنه يمكن بناء وتقدير نموذج شعاع تصحيح الخطأ البسيط ECM بإتباع المراحل التالية:

المرحلة الأولى: تستعمل طريقة المربعات الصغرى العادية لتقدير العلاقة بين  $x_t$  و  $y_t$  في المدى الطويل كما يلي:

$$y_t = \hat{\alpha} + \hat{\beta}x_t + e_t$$

المرحلة الثانية: نقوم باستعمال طريقة المربعات الصغرى العادية لتقدير العلاقة الديناميكية في الأجل القصير والطويل كما يلي:

$$\Delta y_t = \alpha_1 \Delta x_t + \alpha_2 e_{t-1} + u_t$$

$$\Delta y_t = \hat{\alpha}_1 \Delta x_t + \hat{\alpha}_2 (y_{t-1} - \hat{\alpha} - \hat{\beta}x_{t-1}) + \hat{u}_t$$

حيث:  $\hat{\alpha}_1$ : تعبر عن العلاقة الموجودة بين المتغيرتين  $x_t$  و  $y_t$  في الأجل القصير

$\hat{\beta}$ : تعبر عن استجابة المتغيرة  $y_t$  للمتغير  $x_t$  في الأجل الطويل

$\hat{\alpha}_2$ : القوة الدافعة نحو التوازن أو ما يعرف بمعامل التعديل

## ٢-٣-ب- نموذج شعاع تصحيح الخطأ المتعدد:

في حالة وجود  $K$  متغير يمكن بناء نموذج تصحيح الخطأ كما يلي:

- باستخدام طريقة المربعات الصغرى العادية نقوم بتقدير النموذج الكلاسيكي التالي:

$$y_t = \alpha_0 + \alpha_1 x_{1t} + \alpha_2 x_{2t} + \dots + \alpha_k x_{kt} + e_t$$

ثم نحسب سلسلة البواقي كما يلي:

$$e_t = y_t - \hat{\alpha}_0 - \hat{\alpha}_1 x_{1t} - \hat{\alpha}_2 x_{2t} - \dots - \hat{\alpha}_k x_{kt}$$

يمكن بعد ذلك استخدام منهجية قرانجر وأنجل لتقدير نموذج تصحيح الخطأ كما يلي:

$$\Delta y_t = \beta_1 \Delta x_{1t} + \beta_2 \Delta x_{2t} + \dots + \beta_k \Delta x_{kt} + \gamma_1 e_{t-1} + u_t$$

$$\Delta y_t = \widehat{\beta}_1 \Delta x_{1t} + \widehat{\beta}_2 \Delta x_{2t} + \dots + \widehat{\beta}_k \Delta x_{kt} + \widehat{\gamma}_1 (y_{t-1} - \widehat{\alpha}_0 - \widehat{\alpha}_1 x_{1t-1} - \widehat{\alpha}_2 x_{2t-1} - \dots - \widehat{\alpha}_k x_{kt}) + \widehat{u}_t$$

حيث:  $\gamma_1$ : القوة الدافعة نحو التوازن

$(\beta_1, \beta_2, \dots, \beta_k)$ : العلاقة في الأجل القصير بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة

$(\alpha_1, \alpha_2, \dots, \alpha_k)$ : العلاقة في الأجل الطويل بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة

### ٣- الاستقرارية وتحديد رتبة تكامل السلاسل.

سننظر لمدلول استقراريه السلاسل الزمنية وكذا التعريف بالسلاسل الزمنية المستخدمة في الدراسة ودراسة استقراريته بهدف تحديد رتبة تكاملها ومعرفة ان كانت من نفس الرتبة حتى نستطيع بعد ذلك الحديث عن التكامل المشترك بينها ومن وراء ذلك نموذج تصحيح الخطأ لها

#### ٣-١-مدلول استقراريه السلاسل الزمنية

هناك فرق بين السلسلة الزمنية المستقرة وغير المستقرة، فالسلاسل الزمنية المستقرة تكون فيها الصدمات مؤقتة بعكس السلاسل غير المستقرة (٤)، وبالحديث عن استقراريه السلاسل الزمنية يصادفنا مفهوم رتبة تكامل هذه السلاسل والذي نعني به عدد الفروقات التي يجب أن نقوم بها لجعل السلسلة مستقرة، فإن كانت السلسلة مستقرة عند المستوى نقول أن رتبة تكاملها صفر (٥)، أما اذا استوجب جعلها مستقرة القيام بالفروقات الأولى فنقول عندئذ أن رتبة تكاملها واحد (١) وهكذا. وبغرض معرفة وجود تكامل مشترك بين السلاسل الزمنية يجب معرفة رتبة تكامل تلك السلاسل

#### ٣-٢- التعريف بالسلاسل الزمنية المستخدمة في الدراسة.

استخدمنا في دراستنا هذه سلاسل زمنية لكل من الإيرادات العامة والتضخم والنفقات العامة للاقتصاد الجزائري ( مأخوذة باللوغاريتم) للفترة ١٩٨٥-٢٠١٧ ومصدرها الديوان الوطني للإحصاء وبنك الجزائر وفيما يلي شرح مختصر لمدلولها والرمز الذي تأخذه كل سلسلة طوال مراحل الدراسة من توصيف، قياس وتحليل

#### ٣-٢-أ- الإيرادات العامة.

نعني بالإيرادات العامة مجموع الأموال التي تجبها الدولة من مختلف المصادر والجهات لتمويل النفقات العامة، كما تعرف الإيرادات العامة أيضاً بأنها الموارد الاقتصادية التي تحصل

عليها الدولة في شكل تدفقات نقدية من أجل تغطية النفقات العامة بهدف إشباع الحاجات العامة، ورمزنا للإيرادات العامة في دراستنا هذه بـ LR.

### ٣-٢-ب- التضخم.

نقصد بالتضخم في الغالب تضخم الأسعار وعليه يمكن تعريف التضخم بأنه ظاهرة نقدية سريعة متمثلة في الارتفاع المتواصل في المستوى العام للأسعار، الناتج عن الاختناقات بين كمية النقد المتداول وحجم الإنتاج والسلع الموجودة في الأسواق. ورمزنا له في دراستنا هذه بـ LINIF.

### ٣-٢-ج- النفقات العامة.

الإنفاق العام هو أحد أوجه السياسة المالية المعتمدة من قبل الدولة، من أجل التأثير المباشر على الواقع الاقتصادي والاجتماعي، ومنه يمكن أن نعرف النفقة بأنها "مبلغ نقدي يقوم بإنفاقه شخص عام بقصد تحقيق منفعة عامة، ورمزنا له في دراستنا هذه بـ LG

### ٣-٣-دراسة استقرارية السلاسل الزمنية المستخدمة في الدراسة

سنحاول فيما يلي دراسة استقرارية كل سلسلة من السلاسل الزمنية المذكورة سابقاً على حدة لمعرفة رتبة تكامل كل منها وإمكانية وجود تكامل مشترك بينها

### ٣-٣-أ-استقرارية السلسلة LR

بتطبيق إختبارات Dickey fuller على السلسلة نجد أن  $p=0$  هو الذي يدنى إختباري Schwarz و Akaike للنماذج الثلاثة (٥): (intercept , trend and none , intercept) كما أن:

$T_{cal}$  اكبر من  $T_{tab5\%}$  (النموذج الأول)  $T_{cal} = -1.99 > T_{tab} = -2.96$  النموذج الثاني:  $T_{cal} = 2.94 > T_{tab} = -3.56$  ، النموذج الثالث:  $T_{cal} = -1.30 > T_{tab} = -3.56$  ( $-1.95$ )

بمعنى قبول الفرضية  $H_0$  والسلسلة غير مستقرة.

نحلل الآن سلسلة الفروقات الأولى للنماذج الثلاث من أجل "lag 0" فنجد أن  $T_{cal}$  أصغر من  $T_{tab5\%}$  للنموذج ذو أكثر معنوية للمعلومات وهو النموذج الثالث - كما يبين ذلك الجدول الموالي-حيث كان لدينا:

( $T_{cal} = -4.65 < T_{tab} = -1.95$ ) وبالتالي نقبل الفرضية  $H_1$  بمعنى أن السلسلة مستقرة ورتبة تكامل هذه السلسلة هي: "١".

### جدول (١): تقدير النموذج الثالث للفروقات الأولى للمتغيرة LR

Null Hypothesis: LR has a unit root				
Exogenous: None				
Lag Length: 0 (Fixed)				
		t-Statistic	Prob.*	
Augmented Dickey-Fuller test statistic		2.943845	0.9987	
Test critical values:	1% level	-2.641672		
	5% level	-1.952066		
	10% level	-1.610400		
*MacKinnon (1996) one-sided p-values.				
Augmented Dickey-Fuller Test Equation				
Dependent Variable: D(LR)				
Method: Least Squares				
Date: 02/20/18 Time: 11:53				
Sample (adjusted): 1986 2016				
Included observations: 31 after adjustments				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
LR(-1)	0.017925	0.006089	2.943845	0.0062
R-squared-0.100415		Mean dependent var0.142966		
Adjusted R-squared-0.100415		S.D. dependent var0.224704		
S.E. of regression0.235716		Akaike info criterion-0.020649		
Sum squared resid 1.666866		Schwarz criterion0.025609		
Log likelihood 1.320059		Hannan-Quinn criter.-0.005570		
Durbin-Watson stat2.143091				

المصدر: مخرجات برنامج Eviews

### ٣-٣-ب- استقرارية السلسلة Linf

بتطبيق اختبارات Dickey fuller على السلسلة نجد أن  $\rho=0$  هو الذي يدنى اختباري Schwarz و Akaike للنماذج الثلاثة، كما أن  $T_{cal}$  اكبر من  $T_{tab5\%}$  للنموذج ذو أكثر معنوية للمعاملات - كما يبين ذلك الجدول الموالي- وهو النموذج الأول:  $T_{cal} = -2.45 >$   $T_{tab} = -2.66$  بمعنى قبول الفرضية  $H_0$  والسلسلة غير مستقرة.

جدول (٢): تقدير النموذج الأول لسلسلة LINF عند المستوى

Null Hypothesis: LINF has a unit root				
Exogenous: Constant				
Lag Length: 0 (Fixed)				
			t-Statistic	Prob.*
Augmented Dickey-Fuller test statistic			-2.458405	0.1350
Test critical values:	1% level		-3.661661	
	5% level		-2.960411	
	10% level		-2.619160	
*MacKinnon (1996) one-sided p-values.				
Augmented Dickey-Fuller Test Equation				
Dependent Variable: D(LINF)				
Method: Least Squares				
Date: 03/07/18 Time: 13:21				
Sample (adjusted): 1986 2016				
Included observations: 31 after adjustments				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
LINF(-1)	-0.339890	0.138256	-2.458405	0.0202
C	0.592939	0.284457	2.084463	0.0460
R-squared	0.172463		Mean dependent var	-0.015909
Adjusted R-squared	0.143927		S.D. dependent var	0.842043
S.E. of regression	0.779094		Akaike info criterion	2.400970
Sum squared resid	17.60262		Schwarz criterion	2.493485
Log likelihood	-35.21504		Hannan-Quinn criter.	2.431128
F-statistic	6.043756		Durbin-Watson stat	2.332267
Prob(F-statistic)	0.020167			

المصدر: مخرجات برنامج Eviews

نحلل الآن سلسلة الفروقات الأولى للنماذج الثلاث من أجل "lag 0" فنجد أن  $T_{cal}$  أصغر من  $T_{tab}5\%$  للنموذج ذو أكثر معنوية للمعلمات وهو النموذج الثالث - كما يبين ذلك الجدول الموالي - حيث كان لدينا:

$(T_{cal} = -7.99 < T_{tab} = -1.95)$  وبالتالي نقبل الفرضية  $H_1$  بمعنى أن السلسلة مستقرة ورتبة تكامل هذه السلسلة هي: "١".

جدول (٣): تقدير النموذج الثالث للفروقات الأولى للمتغيرة LINF

Null Hypothesis: D(LINF) has a unit root				
Exogenous: None				
Lag Length: 0 (Fixed)				
			t-Statistic	Prob.*
Augmented Dickey-Fuller test statistic			-7.999504	0.0000
Test critical values:	1% level		-2.644302	
	5% level		-1.952473	
	10% level		-1.610211	
*MacKinnon (1996) one-sided p-values.				
Augmented Dickey-Fuller Test Equation				
Dependent Variable: D(LINF,2)				
Method: Least Squares				
Date: 03/07/18 Time: 13:23				
Sample (adjusted): 1987 2016				
Included observations: 30 after adjustments				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(LINF(-1))	-1.377593	0.172210	-7.999504	0.0000
R-squared	0.688143	Mean dependent var	0.004063	
Adjusted R-squared	0.688143	S.D. dependent var	1.419741	
S.E. of regression	0.792842	Akaike info criterion	2.406381	
Sum squared resid	18.22938	Schwarz criterion	2.453087	
Log likelihood	-35.09571	Hannan-Quinn criter.	2.421323	
Durbin-Watson stat	2.017636			

المصدر: مخرجات برنامج Eviews

٣-٣-ج- استقرارية السلسلة LG

بتطبيق إختبارات Dickey fuller على السلسلة نجد أن  $p=0$  هو الذي يدنى إختباري Schwarz و Akaike للنماذج الثلاثة، كما أن  $T_{cal}$  أكبر من  $T_{tab5\%}$  للنموذج ذو المعلمات الأكثر معنوية وهو النموذج الثالث- كما يبين ذلك الجدول الموالي- حيث كان لدينا:  $T_{cal} = -1.95$  ( $4.41 > T_{tab} = -1.95$ ) بمعنى قبول الفرضية  $H_0$  والسلسلة غير مستقرة.

جدول (٤): تقدير النموذج الثالث للسلسلة LG عند المستوى

Null Hypothesis: LG has a unit root				
Exogenous: None				
Lag Length: 0 (Fixed)				
			t-Statistic	Prob.*
Augmented Dickey-Fuller test statistic			4.416829	1.0000
Test critical values:	1% level		-2.641672	
	5% level		-1.952066	
	10% level		-1.610400	
*MacKinnon (1996) one-sided p-values.				
Augmented Dickey-Fuller Test Equation				
Dependent Variable: D(LG)				
Method: Least Squares				
Date: 03/07/18 Time: 13:26				
Sample (adjusted): 1986 2016				
Included observations: 31 after adjustments				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
LG(-1)	0.018303	0.004144	4.416829	0.0001
R-squared	0.105479	Mean dependent var	0.138442	
Adjusted R-squared	0.105479	S.D. dependent var	0.155001	
S.E. of regression	0.162970	Akaike info criterion	-0.758771	
Sum squared resid	0.796779	Schwarz criterion	-0.712514	
Log likelihood	12.76096	Hannan-Quinn criter.	-0.743692	
Durbin-Watson stat	1.837398			

المصدر: مخرجات برنامج Eviews

نحلل الآن سلسلة الفروقات الأولى للنماذج الثلاث من أجل "lag 0" فنجد أن  $T_{cal}$  أصغر من  $T_{tab5\%}$  للنموذج ذو أكثر معنوية للمعاملات - كما يبين ذلك الجدول الموالي - وهو النموذج الأول، حيث كان لدينا:

$T_{cal} = -5.38 < T_{tab} = -2.96$  وبالتالي نقبل الفرضية  $H_1$  بمعنى أن السلسلة مستقرة ورتبة تكامل هذه السلسلة هي: "١".

جدول (٥): تقدير النموذج الأول للفروقات الأولى للمتغيرة LG

Null Hypothesis: D(LG) has a unit root				
Exogenous: Constant				
Lag Length: 0 (Fixed)				
			t-Statistic	Prob.*
Augmented Dickey-Fuller test statistic			-5.389509	0.0001
Test critical values:	1% level		-3.670170	
	5% level		-2.963972	
	10% level		-2.621007	
*MacKinnon (1996) one-sided p-values.				
Augmented Dickey-Fuller Test Equation				
Dependent Variable: D(LG,2)				
Method: Least Squares				
Date: 03/07/18 Time: 13:29				
Sample (adjusted): 1987 2016				
Included observations: 30 after adjustments				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(LG(-1))	-1.033688	0.191796	-5.389509	0.0000
C	0.147277	0.040119	3.671030	0.0010
R-squared	0.509175	Mean dependent var	-0.002253	
Adjusted R-squared	0.491645	S.D. dependent var	0.222613	
S.E. of regression	0.158721	Akaike info criterion	-0.779001	
Sum squared resid	0.705383	Schwarz criterion	-0.685588	
Log likelihood	13.68502	Hannan-Quinn criter.	-0.749117	
F-statistic	29.04680	Durbin-Watson stat	1.952822	
Prob(F-statistic)	0.000010			

المصدر: مخرجات برنامج Eviews

بما أن كل من السلسلة LR والسلسلة Linf والسلسلة LG متكاملة من نفس الرتبة (الأولى) يمكننا الحديث الآن عن التكامل المشترك بينها وكذلك يمكننا العمل على تقدير نموذج تصحيح الخطأ وتفسير معلماته.

#### 4-تقدير نموذج تصحيح الخطأ وتفسير معلماته

سنعمد فيما يلي إلى عرض طريقة تقدير نموذج تصحيح الخطأ ثم نتلوه بتقدير نموذج تصحيح الخطأ لعلاقة الإيرادات العامة بكل من التضخم والنفقات العامة بناءً على السلاسل الزمنية لهذه المتغيرات والتي تم الإشارة إليها سابقاً، لنصل في الأخير إلى تفسير معلمات نموذج تصحيح الخطأ المقدر

#### 4-1- طريقة تقدير نموذج تصحيح الخطأ.

يتم تقدير نموذج شعاع تصحيح الخطأ المتعدد ECM (لان لدينا متغيرتين وتابع) بإتباع المراحل التالية:

- باستخدام طريقة المربعات الصغرى العادية نقوم بتقدير النموذج الكلاسيكي التالي:

$$y_t = \alpha_0 + \alpha_1 x_{1t} + \alpha_2 x_{2t} + e_t$$

ثم نحسب سلسلة البواقي كما يلي:

$$e_t = y_t - \widehat{\alpha}_0 - \widehat{\alpha}_1 x_{1t} - \widehat{\alpha}_2 x_{2t}$$

يمكن بعد ذلك استخدام منهجية قرانجر وأنجل لتقدير نموذج تصحيح الخطأ كما يلي:

$$\Delta y_t = \beta_1 \Delta x_{1t} + \beta_2 \Delta x_{2t} + \gamma_1 e_{t-1} + u_t$$

$$\Delta y_t = \widehat{\beta}_1 \Delta x_{1t} + \widehat{\beta}_2 \Delta x_{2t} + \widehat{\gamma}_1 (y_{t-1} - \widehat{\alpha}_0 - \widehat{\alpha}_1 x_{1t-1} - \widehat{\alpha}_2 x_{2t-1}) + \widehat{u}_t$$

حيث:  $\gamma_1$ : القوة الدافعة نحو التوازن

$(\beta_1, \beta_2)$ : العلاقة في الأجل القصير بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة

$(\alpha_1, \alpha_2)$ : العلاقة في الأجل الطويل بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة

#### 4-2- نموذج تصحيح الخطأ لعلاقة الإيرادات العامة بكل من التضخم والنفقات العامة

في حالتنا هذه نكون أمام نموذج تصحيح الخطأ المتعدد، فنبدأ بتقدير المعادلة الموالية:

$$y_t = \alpha_0 + \alpha_1 x_{1t} + \alpha_2 x_{2t} + \varepsilon_t$$

حيث:  $Lr:y$  (لو غاريتم الإيرادات العامة)

$Linf:x_1$  (لو غاريتم التضخم)

$LG:x_2$  (لو غاريتم النفقات العامة)، فكان لدينا النموذج التالي (كما يبين ذلك الجدول الموالي):

$$\widehat{Lr}_t = 0.538 - 0.088 Linf_t + 0.928 LG_t$$
$$R^2 = 0.956, \overline{R^2} = 0.953, DW = 0.796, F = 315.438$$

جدول (٦): تقدير علاقة الأجل الطويل بين متغيرات الدراسة

Dependent Variable: LR				
Method: Least Squares				
Date: 02/24/18 Time: 08:59				
Sample (adjusted): 1985 2016				
Included observations: 32 after adjustments				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	0.538596	0.370056	1.455447	0.1563
LINF	-0.088510	0.062042	-1.426627	0.1644
LG	0.928746	0.043089	21.55430	0.0000
R-squared	0.956052	Mean dependent var	6.864517	
Adjusted R-squared	0.953021	S.D. dependent var	1.429097	
S.E. of regression	0.309750	Akaike info criterion	0.582957	
Sum squared resid	2.782406	Schwarz criterion	0.720370	
Log likelihood	-6.327315	Hannan-Quinn criter.	0.628506	
F-statistic	315.4380	Durbin-Watson stat	0.796652	
Prob(F-statistic)	0.000000			

المصدر: مخرجات برنامج Eviews

نلاحظ المعنوية المرتفعة لـ  $LG$  والمتدنية بعض الشيء لكل من الثابت و  $Linf$  لكن على العموم كانت جودة النموذج مرتفعة

ثم نحسب سلسلة البواقي كما يلي:

$$e_t = y_t - \hat{\alpha}_0 - \hat{\alpha}_1 x_{1t} - \hat{\alpha}_2 x_{2t}$$

فكانت لدينا:

$$e_t = y_t - 0.538 + 0.088x_{1t} - 0.928x_{2t}$$

لنقوم بعد ذلك بدراسة استقرارية السلسلة  $e_t$  وفق ما يلي:

بتطبيق اختبارات Dickey fuller على السلسلة نجد أن  $\rho=0$  هو الذي يدنى إختباري Schwarz و Akaike للنماذج الثلاثة، كما أن  $T_{cal}$  اصغر من  $T_{tab5\%}$  للنموذج ذو أكثر معنوية للمعاملات - كما يبين ذلك الجدول الموالي- وهو النموذج الثالث، حيث كان لدينا:  $T_{cal} = -1.61$  ( $-2.29 < T_{tab} = -1.61$ ) بمعنى رفض الفرضية  $H_0$  والسلسلة مستقرة عند المستوى.

جدول (٧): تقدير النموذج الثالث للسلسلة  $e_t$  عند المستوى

Null Hypothesis: E has a unit root				
Exogenous: None				
Lag Length: 0 (Fixed)				
			t-Statistic	Prob.*
Augmented Dickey-Fuller test statistic			-2.294071	0.0232
Test critical values:	1% level		-2.641672	
	5% level		-1.952066	
	10% level		-1.610400	
*MacKinnon (1996) one-sided p-values.				
Augmented Dickey-Fuller Test Equation				
Dependent Variable: D(E)				
Method: Least Squares				
Date: 02/24/18 Time: 09:40				
Sample (adjusted): 1986 2016				
Included observations: 31 after adjustments				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
E(-1)	-0.234282	0.102125	-2.294071	0.0290
R-squared	0.146523		Mean dependent var	0.015892
Adjusted R-squared	0.146523		S.D. dependent var	0.285639
S.E. of regression	0.263884		Akaike info criterion	0.205110
Sum squared resid	2.089040		Schwarz criterion	0.251368
Log likelihood	-2.179212		Hannan-Quinn criter.	0.220189
Durbin-Watson stat	2.555191			

المصدر: مخرجات برنامج Eviews

نقوم باستعمال طريقة المربعات الصغرى العادية لتقدير العلاقة الديناميكية في الأجل القصير والطويل كما يلي:

$$\Delta y_t = \alpha_{11}\Delta x_{1t} + \alpha_{12}\Delta x_{2t} + \alpha_2 e_{t-1} + u_t$$

$$\Delta y_t = \widehat{\alpha}_{11}\Delta x_{1t} + \widehat{\alpha}_{12}\Delta x_{2t} + \widehat{\alpha}_{22}(y_{t-1} - \widehat{\alpha}_0 - \widehat{\alpha}_1 x_{1t-1} - \widehat{\alpha}_2 x_{2t-1}) + \widehat{u}_t$$

حيث:

$\widehat{\alpha}_{11}$ : تعبر عن العلاقة الموجودة بين المتغيرتين  $x_{1t}$  و  $y_t$  في الأجل القصير

$\widehat{\alpha}_{12}$ : تعبر عن العلاقة الموجودة بين المتغيرتين  $x_{2t}$  و  $y_t$  في الأجل القصير

$(\widehat{\alpha}_1, \widehat{\alpha}_2)$ : العلاقة في الأجل الطويل بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة

$\widehat{\alpha}_{22}$ : القوة الدافعة نحو التوازن أو ما يعرف بمعامل التعديل ويمكن أن نميز فيه الحالات

التالية:

وفي دراستنا هذه استخدمنا ما يلي:

$$\Delta y: Lr - Lr(-1)$$

$$\Delta x_1: Linf - Linf(-1)$$

$\Delta x_2: LG - LG(-1)$  فكان لدينا النموذج المقدر التالي (كما يبين ذلك الجدول الموالي):

$$DX_1 + 0.29DX_2 - 0.283e_{t-1} + \widehat{DY}_t = -0.00$$

$$R^2 = 0.09, \overline{R^2} = 0.03, DW = 2.08$$

جدول (٨): تقدير نموذج تصحيح الخطأ لمتغيرات الدراسة

Dependent Variable: DY				
Method: Least Squares				
Date: 02/24/18 Time: 10:00				
Sample (adjusted): 1986 2016				
Included observations: 31 after adjustments				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
DX1	-0.009077	0.048315	-0.187877	0.8523
DX2	0.293318	0.199284	1.471861	0.1522
E(-1)	-0.283524	0.089169	-3.179625	0.0036
R-squared	0.099449	Mean dependent var	0.142966	
Adjusted R-squared	0.035124	S.D. dependent var	0.224704	
S.E. of regression	0.220723	Akaike info criterion	-0.092053	
Sum squared resid	1.364119	Schwarz criterion	0.046720	
Log likelihood	4.426820	Hannan-Quinn criter.	-0.046816	
Durbin-Watson stat	2.080892			

المصدر: مخرجات برنامج Eviews

#### ٤-٣- تفسير معاملات نموذج تصحيح الخطأ

انطلاقاً من تقدير نموذج تصحيح الخطأ المتعدد السابق توصلنا إلى إيجاد معالمته التي نفسرها فيما يلي:

$\hat{\alpha}_{11} = -0.009$ : تعبر عن العلاقة الموجودة بين المتغيرتين  $x_{1t}$  (التضخم) و  $y_t$  (الإيرادات العامة) في الأجل القصير، ما يميزها في نموذجنا المقدر أنها ضعيفة المعنوية بالإضافة إلى إشارتها السالبة الدالة على العلاقة العكسية بين الإيرادات العامة والتضخم

$\hat{\alpha}_{12} = 0.293$ : تعبر عن العلاقة الموجودة بين المتغيرتين  $x_{2t}$  (النفقات العامة) و  $y_t$  (الإيرادات العامة) في الأجل القصير، فرغم معنويتها المتدنية بعض الشيء إلا أنها تدل على العلاقة الطردية بين كل من النفقات العامة والإيرادات العامة

$(\hat{\alpha}_1 = 0.088)$ : العلاقة في الأجل الطويل بين الإيرادات العامة والتضخم وهي علاقة طردية لكنها ضعيفة

$(\hat{\alpha}_2 = -0.928)$ : العلاقة في الأجل الطويل بين الإيرادات العامة والنفقات العامة والتي كانت علاقة عكسية

$\hat{\alpha}_{22} = -0.283$ : القوة الدافعة نحو التوازن أو ما يعرف بمعامل التعديل، والذي نصت النظرية على وجوب أن يكون سالباً حتى يكون لنموذج تصحيح الخطأ معنى، مما يعني التعديل والعودة إلى الوضع الأحسن في المحافظة على خصائص الأجل الطويل، وهو ما وجدناه عند تقديرنا للعلاقة بين الإيرادات العامة وكل من التضخم والنفقات العامة حيث كانت إشارة هذا المعامل سالبة. وعليه نستطيع القول بأنه في الفترات الطويلة ستعمد نتائج التقدير في هذه الفترة إلى إفقاد السلاسل الزمنية لخصائص المدى الطويل نتيجة عدم إمكانية محاكاة النموذج المقدر للسلاسل الفعلية، ومن أجل المحافظة على هذه الأخيرة يجب أن يكون التعديل سنوياً بمعدل ٠,٢٨٣% مما يستدعي أن يكون التصحيح التام في حدود ما يقارب ثلاث سنوات ونصف

#### نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج التي تفضي إلى أن دقة التنبؤ بالمتغيرات الاقتصادية في ظل التحولات السريعة يستدعي توفير مجموعة من الشروط المرتبطة بالمنظومة الإحصائية ومختلف استخداماتها ومن أهم نتائج الدراسة ما يلي:

-تعتبر السلاسل الزمنية للمتغيرات الاقتصادية جد مهمة، فهي تسهم في معرفة سلوك السلسلة في الزمن الماضي بهدف الحصول على وصف آني دقيق لها والمساعدة على استشراف ما هو آت بهدف توجيهه الوجهة المرجوة

-محدودية النهج الإحصائي القائم على فكرة التقدير في الفترات الطويلة الذي أصبح لا يعطي النتائج المرجوة وعليه أصبح من الضروري ابتكار طرق حديثة تكون أكثر ملائمة للواقع

- سد بعض الثغرات الموجودة في الفترة الطويلة باستخدام معامل التعديل الذي يجذبنا تدريجياً إلى التوازن ويساهم بذلك في جودة التنبؤ ومن ورائه الدقة في اتخاذ القرارات وتحديد السياسات الملائمة في الوقت المناسب

- تساهم الأدوات الحديثة لمعالجة المعطيات والبيانات والمقترنة بالسلاسل الزمنية في إعطاء صورة دقيقة عن الواقع وتندر مبكراً عن وقوع الأزمات

-نستطيع القول بأن التقدير على فترات طويلة يسهم في إفقاد السلاسل الزمنية لخصائص المدى الطويل نتيجة عدم إمكانية محاكاة النموذج المقدر للقيم الفعلية للسلاسل الزمنية، وعليه فإن التعديل والعودة إلى الوضع الأحسن في المحافظة على خصائص الأجل الطويل للعلاقة بين الإيرادات العامة وكل من التضخم والنفقات العامة يستوجب أن يكون التعديل سنوياً بمعدل ٠,٢٨٣% مما يستدعي أن التصحيح التام يكون في حدود ما يقارب ثلاث سنوات ونصف.

#### الخاتمة:

تعتمد الأساليب الكمية على لغة الأرقام من تحليل البيانات أو المعلومات حتى يمكن الوصول إلى القرار المناسب، وذلك باستخدام طرق إحصائية مختلفة تشمل على معدلات وسلاسل زمنية وعينات تستخدم لتفسير مختلف الظواهر الاقتصادية كنظريات الطلب والعرض والعلاقة بين مستويات الدخل والإنفاق الاستهلاكي. ولقد حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على بعض المفاهيم القياسية الحديثة وتقريب المفاهيم المتعلقة بالسلاسل الزمنية المالية، حيث تطرقنا إلى التعريف بنماذج تصحيح الخطأ وتقديره في السلاسل الزمنية المالية لكل من الإيرادات العامة والتضخم والنفقات العامة باستعمال برنامج Eviews ، وهو الأمر الذي سمح لنا بمعرفة معنوية هذا النموذج، هذه المعنوية كانت ناتجة عن كون إشارة معلمة معامل التعديل أو القوة الجاذبة نحو التوازن تتوافق مع ما نصت عليه النظرية (الإشارة السالبة الدالة على وجود كبح وتعديل )، بالإضافة إلى تحديد معامل التصحيح بنوع من التدقيق والعمق.

## الهوامش:

(1)-Régis Bourbonnais, économétrie, 9ième édition, édition Dunod, paris, 2015, p273

(٢)-كنعان عبد اللطيف عبد الرزاق وأنسام خالد حسن الجبوري، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، IRAQI journal for Economic sciences، السنة العاشرة، العدد ٣٣، سنة ٢٠١٢، ص ١٥٤

(3)-GOURIEROUX.C et MONFORT.A, séries temporelles et modèles dynamiques, édition ECONOMICA, paris 1990, p 442-4466

(4)-Taladidia thiombiano économétries des séries temporelles, cours et exercices corrigés, l'Harmathan, paris 2008, p192-195

(5)-LARDIC.S et MIGNON.V, économétrie des séries temporelles macro-économiques et financières, édition ECONOMICA, paris 2002, p97.

## المراجع:

- جمال فروخي، نظرية الاقتصاد القياسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣.  
- حسين علي بخيت وسحر فتح الله، الاقتصاد القياسي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧.

-نجم عبود نجم، مدخل للأساليب الكمية مع تطبيق باستخدام ميكروسوفت اكسل، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨.

-كنعان عبد اللطيف عبد الرزاق وأنسام خالد حسن الجبوري، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، IRAQI journal for Economic sciences، السنة العاشرة، العدد ٣٣، ٢٠١٢.

- Taladidia thiombiano, économétries des séries temporelles, cours et exercices corrigés, l'Harmathan, paris 2008.

-GOURIEROUX.C et MONFORT.A, séries temporelles et modèles dynamiques, édition ECONOMICA, paris 1990.

-LARDIC.S et MIGNON.V, économétrie des séries temporelles macro-économiques et financières, édition ECONOMICA, paris 2002.

-Régis Bourbonnais, économétrie, 9ième édition, édition Dunod, paris, 2015.

-William H. Green, Econometric analysis, pearson international Edition, United States 2003.

-Xavier GOUYON, statistique et économétrie, Ellipses édition, paris, 2001.

# نجاح روسيا في عكس العقوبات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية لتطوير اقتصادها الوطني

د. سناء عبد القادر مصطفى

الأكاديمية العربية في الدنمارك

قسم الاقتصاد والإدارة المالية والمصرفية

المقدمة:

يهدف هذا البحث إلى بيان تأثير العقوبات الأمريكية والأوروبية على الاقتصاد الوطني الروسي وتأثير ذلك في إدارة المشاريع الصناعية بالدرجة الأولى، من وجهة نظر علمية مبنية على استخدام التقنيات والأساليب الحديثة في إدارة الإنتاج المادي التقني، بالإضافة إلى تأثير الوضع السياسي وهجرة رؤوس الأموال الوطنية والكفاءات العلمية إلى خارج البلد في تسعينيات القرن الماضي. وكذلك استيراد لمختلف المنتجات الصناعية والزراعية من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي بأكثر من ٤٠% (١) مع عدم الاستقرار في الأسعار وميكانيكية التحول من نظام القطاع العام إلى نظام السوق عن طريق خصخصة شركات ومشاريع القطاع العام. كل هذا أحدث ارتباكا كبيرا في إدارة الاقتصاد الوطني وعدم إمكانية إجراء تنمية اقتصادية واجتماعية تنهض بروسيا إلى مستوى معاشي ورفاهي جيد.

The summary

The aim of this research is to explain the impact of US and European sanctions on the Russian national economy and its impact on the management of industrial projects, primarily from a scientific point of view, based on the use of modern techniques and technical production. As well as import of various industrial and agricultural products from the United States of America and the European Union by more than 40%, with price instability and mechanical transformation from public sector system to market system through the privatization of public sector enterprises and enterprises. All this

has caused great confusion in the management of the national economy and the inability to conduct economic and social development that elevates Russia to a good and prosperous level.

Economic sanctions and trade restrictions since 2014 have led Russia to create incentives in the country to build large-scale modern economic projects. The fall of the ruble and government support helped to follow the replacement of imported products. Moreover, large factories that did not exist during the Soviet Union, such as mining and metal processing complexes, began to emerge. Therefore, it is necessary to follow this phenomenon to know how to invest business in the development of Russia's economy and how will affect the family budget and the money portfolio of each individual?

#### أهمية البحث:

أدت العقوبات الاقتصادية والقيود التجارية منذ العام ٢٠١٤ على روسيا الى ظهور حوافز في البلد لبناء مشاريع اقتصادية ضخمة حديثة. فانخفاض الروبل والدعم الحكومي ساعد في متابعة احلال المنتجات الوطنية محل المستوردة والأكثر من ذلك بدأت تظهر مصانع ضخمة لم تكن موجودة أيام الاتحاد السوفيتي، فعلى سبيل المثال مجمعات التعدين ومعالجة المعادن. ولهذا لا بد من متابعة هذه الظاهرة لمعرفة كيف تستثمر الأعمال التجارية في تنمية وتطوير اقتصاد روسيا الاتحادية؟ وكيف ستؤثر على ميزانية العائلة ومحفظة نقود كل فرد؟

#### مشكلة البحث:

مشكلة نزوح السكان بسبب البطالة، مشكلة تلوث البيئة والعامل الإيكولوجي، مشكلة التوطين، مشكلة البنى التحتية والأبنية القديمة للمصانع القديمة وأخيرا صحة سكان المناطق السكنية القريبة من المشاريع وكذلك صحة العاملين في المشاريع الصناعية نفسها.

## فرضيات البحث:

الفرضية الأولى: الاعتماد على التخطيط الاستراتيجي الطويل الأمد (خطط لمدة ١٠ سنوات) وخطط اقتصادية خمسية تلائم مستوى فروع وقطاعات الاقتصاد الوطني الروسي الأساسية، وتناسب بيئته الاجتماعية من أجل تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية-الاجتماعية المنشودة.

الفرضية الثانية: إن نظم المعلومات في المؤسسات الاقتصادية هي من الدعائم الأساسية المساهمة في حل كل المشاكل الاقتصادية من خلال اتخاذ القرارات الرشيدة والقضاء على التداخل في المهام بين الوحدات التنظيمية المختلفة.

## هدف البحث:

ويهدف البحث الى القاء الضوء على كيفية نجاح روسيا في عكس العقوبات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية لصالح تنمية وتطوير اقتصادها الوطني؟

## من حيث:

١. بيان وتحديد الأسباب الحقيقية التي تقف حجر عثرة أمام تنمية وتطور جميع قطاعات الاقتصاد الوطني الروسي بسبب العقوبات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية، اعتمادا على التحليل العلمي الذي تحدده منهجية هذا البحث.

٢. طرح الحلول العملية من خلال الخطط الاقتصادية الطويلة والمتوسطة الأمد لضمان تحقيق تنمية اقتصادية شاملة مستمرة ومتواصلة في المنشآت الاقتصادية حسب التصورات المرسومة لها.

## منهجية البحث:

من أجل تحقيق الأهداف المنشودة من هذه الدراسة والوصول الى اثبات فرضيات البحث أو نفيها اعتمدت في هذا البحث استخدام المنهج الاستنباطي الوصفي الذي يستند الى أساليب الاحصاء الاقتصادي ومحاولة معرفة العلاقة الكمية التي تربط هذه المتغيرات بعضها ببعض وكذلك آراء وتصريحات المدراء العاممين لمختلف الشركات الصناعية في القطاعين العام والخاص. غسيل الأموال وهروب رؤوس الأموال الوطنية.

## الكلمات المفتاحية:

عقوبات اقتصادية، تلوث البيئة والعامل الأيكولوجي، نزوح السكان، المباني الصناعية القديمة والبنى التحتية، مشكلة التوطين، صحة العاملين، الإنتاج الصناعي الكبير، التخطيط الاقتصادي، خصخصة القطاع العام، سعر صرف الروبل.

سيتم تناول موضوعات البحث عبر محاور ثمان هي:

### أولاً- تكيف الاقتصاد الروسية مع العقوبات

أدت العقوبات الاقتصادية والقيود التجارية منذ العام ٢٠١٤ على روسيا الى ظهور حوافز في البلد لبناء مشاريع اقتصادية ضخمة حديثة. فانخفاض الروبل والدعم الحكومي ساعد في متابعة احلال المنتجات الوطنية محل المستوردة والأكثر من ذلك بدأت تظهر مصانع ضخمة لم تكن موجودة أيام الاتحاد السوفيتي، فعلى سبيل المثال مجمعات التعدين ومعالجة المعادن. ولهذا لا بد من متابعة هذه الظاهرة لمعرفة كيف تستثمر الأعمال التجارية في تنمية وتطوير اقتصاد روسيا وكيف ستؤثر على ميزانية العائلة ومحفظة نقود كل فرد؟

ان وزارة الصناعة والتجارة في روسيا هي المسؤولة عن الإدارة الصناعية وهناك يحددون استراتيجية التنمية الوطنية ومن ثم تحال الى المناطق. قامت الوزارة في العام ٢٠١٤ بوضع والموافقة على خطط باستبدال الاستيرادات في ٢١ فرع صناعي. وبالإضافة الى ذلك تم وضع خطط في الأقاليم لاستبدال جميع الاستيرادات الصناعية في جميع مناطق روسيا الاتحادية تقريبا ماعدا تلك التي تهيمن عليها الزراعة أو الإنتاج الغذائي.

وكانت أقوى المناطق استجابة لهذه الخطط هي أكبر المراكز الصناعية: موسكو، سانت بطرسبورغ، يكاتيرينبورغ، تشيلياينسك، قازان، نوفوسيبيرسك، تولا، بيرم وغيرها من المناطق. وتسير الأمور بشكل جيد في الأماكن التي توجد فيها متطلبات تحقيق التنمية الناجحة من الناحية التاريخية أساساً كما أكد ذلك سيرغي غورباتشوف- رئيس قسم مراقبة برامج التنمية الصناعية الإقليمية في مديرية السياسة الصناعية في الأقاليم التابعة لوزارة الصناعة والتجارة في روسيا الاتحادية.

"وقبل عدة سنوات كان وضع الصناعيين الروس يرثى له بسبب ارتفاع أسعار النفط وارتفاع سعر صرف الروبل ولهذا كانت غير تنافسية عمليا حتى داخل البلاد. أما الآن فقد تغير الوضع جذريا" كما ورد في تصريح لعضو الغرفة العامة في روسيا الاتحادية إيفان موخناتشوك.

ويستمر موخاناتشوك في كلامه: "نجحنا في استبدال الواردات ويمكننا أن نقول شكرا للغرب وأمريكا على أنهم غاضبون علينا وقاموا بفرض العقوبات. بدأنا في القيام بأشياء كثيرة اليوم والتي بدت بالأمس مستحيلة. واليوم نعمل ليس بأسوأ منها" (٣).

ولهذا "اقترح بعض رواد الأعمال الروس بإقامة نصب تذكاري لباراك أوباما رئيس الولايات المتحدة السابق لأنه المحفز الرئيس باستبدال الواردات الروسية". كما صرح ديمتري كوروتشكين- نائب رئيس الغرفة التجارية-الصناعية في روسيا.

وقد ادهشنا معهد السياسة الاقتصادية في موسكو بتصريح الخبراء الاقتصاديين بأن تفاؤل رجال الأعمال اصبح الآن في مستوى قياسي جيد بالمقارنة مع فترة تسعينيات القرن الماضي فقد تكيفت الشركات مع ظروف الأزمة واكتسبت ميزة تنافسية نتيجة لسعر صرف الروبل المنخفض.

### ثانياً - طبيعة النظام الاقتصادي الوطني الروسي

تعرضت روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي الى تغير اقتصادي جوهري إذ تطورت في العشرين سنة الأخيرة من اقتصاد مخطط مركزي الى اقتصاد السوق ونظام اقتصادي متكامل عالمي. وفي سير عملية الاصلاح الاقتصادي في تسعينيات القرن الماضي أجريت عملية خصخصة لقسم كبير من المشاريع الصناعية. وفي غضون ذلك بقي الدفاع عن حقوق الملكية الخاصة ضعيفا إذ تعرض القطاع الخاص الى تدخلا كبيرا من قبل الدولة.

وبسبب تغير الأوضاع السياسية في تسعينيات القرن الماضي والتي رمت بثقلها على اقتصاد البلد فقد انخفض الناتج المحلي الاجمالي في روسيا على امتداد خمس سنوات. فبعد تفكك الاتحاد السوفيتي في العام ١٩٩٢ حدث أول نمو اقتصادي في العام ١٩٩٧. ولكن في العام ١٩٩٧ حدث الأزمة المالية الآسيوية والتي أطلق عليها الاقتصاديون أزمة النمر الآسيوية التي أثرت سلبا على الاقتصاد الروسي. وهذا ما أدى الى ان لا تتمكن الحكومة الروسية من دفع الديون المترتبة عليها بشكل كامل، وتبع ذلك انخفاض مفاجئ في سعر صرف الروبل وانخفاض بشكل كبير المستوى المعاشي لعامة المواطنين. وبهذا الشكل بقيت سنة ١٩٩٨ في تاريخ الاقتصاد الروسي سنة أزمة هروب رؤوس الأموال من البلاد بشكل كبير بطرق قانونية وغير قانونية أو ما تسمى بعملية غسل الأموال.

وبغض النظر عن التدهور الاقتصادي بدأ الاقتصاد الروسي في العام ١٩٩٩ تتجدد قواه وابتعث. كان الباعث الرئيس للنمو الاقتصادي هو السعر المنخفض جدا لسعر الروبل الروسي بالنسبة

للعملات العالمية مثل الدولار الأمريكي الذي كان يساوي آنذاك 24.62 روبلا (١) والذي أثر ايجابيا على القطاعات الانتاجية الداخلية والتصدير. ومن ثم بدأ عصر استقرار النمو الاقتصادي. أصبح النمو الاقتصادي المستقر ممكنا في السنوات الأخيرة وبالدرجة الأولى بفضل سعر النفط المرتفع واقتترانه مع الاصلاحات الهيكلية التي أجرتها الحكومة الروسية في السنوات ٢٠٠٠-٢٠٠١. أصبح ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي سببا في ارتفاع الثقة في أوساط رجال الأعمال والمستهلكين العاديين بمستقبل اقتصادي مشجع لروسيا الاتحادية، وعلى أثر ذلك ارتفع تدفق الاستثمار الأجنبي في المشاريع الاقتصادية وتوقف عملياً هروب رؤوس الأموال من البلد (غسيل الأموال).

انقسمت الصناعة الروسية قبل كل شيء بين المنتجين المتنافسين على أسواق البضائع العالمية، ففي العام ٢٠٠٩ كانت روسيا أكبر مصدر للغاز الطبيعي وثاني مصدر للنفط من حيث الكمية وثالث مصدر للفولاذ والألمنيوم من حيث الضخامة وغيرهما من فروع الصناعة الثقيلة الأقل منافسة والتي تبقى على صلة بالسوق المحلية الروسية. ويجعل اعتماد روسيا على تصدير المواد الخام مرتبطة بالأزمات الاقتصادية العالمية والتغيرات في الأسعار العالمية للمواد الخام. اعتمدت الحكومة الروسية ابتداء من العام ٢٠٠٧ برنامجا اقتصاديا للتقليل من هذا الاعتماد واقامة قطاع تكنولوجيا عال المستوى.

تطور اقتصاد روسيا بمعدل ٧% سنويا ابتداء من العام ١٩٩٨ الذي أدى الى مضاعفة مجموع المداخل الحقيقية الصافية للمواطنين وظهور طبقة وسطى في المجتمع الروسي. ولكن في السنوات ٢٠٠٨-٢٠٠٩ ظهر اقتصاد روسيا مرة أخرى غير مستعد لتأثير الأزمة الاقتصادية العالمية بقدر ما أن سعر النفط انخفض بشكل مفاجئ، أما الاستثمارات الأجنبية فقد انخفضت بقدر كبير في المشاريع الاقتصادية.

أنفق البنك المركزي الروسي حينذاك ثلث احتياطي الذهب والعملية الصعبة (حوالي ٦٠٠ مليار دولار أمريكي \$) من أجل التباطؤ في تعويم الروبل الروسي. وخسرت الحكومة أيضا حوالي ٢٠٠ مليار \$ لتحقيق خطة انقاذ الاقتصاد الوطني حتى تزداد امكانية التحويل الى عملة في القطاع المصرفي ودعم الشركات الوطنية العاجزة على سداد الديون الخارجية الضخمة (٢).

كان التغلب على فاعلية تدهور الاقتصاد في أواسط سنة ٢٠٠٩ حيث بدأ الاقتصاد الروسي يتعافى وينمو في الربع الأول من العام ٢٠١٠. ولكن شدة الجفاف والحرائق في مناطق وسط روسيا

قللت من حجم انتاج المنتجات الزراعية الذي أدى الى منع تصدير الحبوب والتخفيف من وتيرة النمو في قطاعات أخرى مثل مزاوله البيع بالتجزئة.

ساعدت أسعار النفط العالية في الربع الأول من العام ٢٠١١ في نمو الاقتصاد الروسي وتمكنت روسيا من تخفيض العجز في الميزانية الموروث من أزمة سنوات ٢٠٠٨-٢٠٠٩ ولكن التضخم المالي والنفقات الحكومية الضخمة حددت من التأثيرات الإيجابية لإيرادات النفط.

وتشتمل المشاكل الطويلة الأمد في روسيا على تسريح القوى العاملة ومستوى الفساد العالي وصعوبة الحصول على رأسمال للمشاريع الصغيرة والمتوسطة وكذلك شركات انتاج الطاقة ومشاريع البنى التحتية المفتقرة لاستثمارات كبيرة.

### ثالثاً - الإنتاج الصناعي الكبير

يقول الخبراء الاقتصاديون ورجال الأعمال بصوت واحد: وأخيرا حصلت روسيا على سياسة صناعية واضحة. وبالنسبة للأعمال التجارية فإن الاستقرار والظروف غير المتغيرة هي أحد العوامل الأساسية في تطور الاقتصاد الوطني وبدون هذا لا يمكن أن تكون استثمارات طويلة الأمد.

وفي ضوء انتقاد ايفان موخناتشوك للحكومة الروسية: "لقد انتقدت حكومتنا باستمرار لعدم امتلاكها سياسة صناعية واضحة. لا يمكنك الحصول على استثمارات ولا يمكنك ان تبني ولا يمكنك ان تقترض. وبعد العام ٢٠٠٨ كان علينا إعادة هيكلة ديون الشركات الخاصة. واليوم أتجراً على القول بأن روسيا لديها سياسة صناعية في مجال تطوير فروع الاقتصاد الوطني مثل صناعة استخراج الفحم والنفط والغاز والطاقة والصناعات الثقيلة". ولم تصل روسيا إلى مقاييس ثلاثينيات القرن الماضي في مجال التصنيع ولكن تحديث الإنتاج يجري بنشاط وعلى قدم وساق وتحت الأسماء القديمة لهذه المصانع كونها معروفة منذ القدم.

ويصرح نائب رئيس غرفة التجارة والصناعة في روسيا ديمتري كوروجكين: "كنت في الأونة الأخيرة في زيارة الى مصنعين معروفين منذ مدة طويلة وهما روسبوليميت في مقاطعة نيجغورود ومصنع كيمز في مقاطعة فلاديمير. أن عمر المصنع الأول هو ١٥٠ سنة والثاني ١٢٠ سنة ولكنهما اليوم هما الأحدث انتاجا في فرعيهما الصناعيين. فعلى سبيل المثال مصنع المعدات الكهربائية في مدينة كوفروك يقوم على مبادئ عمل وكوادر متقدمة جدا ويعملون بشكل فعال بتحديث المصنع. وكذلك مجمع الصناعات البتروكيماوية في غرب سيبيريا في مدينة توبولسك.

بناء ضخم يضاهي ما كان موجودا في ثلاثينيات القرن الماضي. وبالطبع أنا أطمح الى رؤية المزيد من المصانع الضخمة".

هذا وتوجد أداة دعم جيدة أخرى ألا وهي صندوق تنمية الصناعة التابع الى وزارة الصناعة والتجارة في روسيا. وهو يعطي قروض بمعدل فائدة ٥% سنويا لمدة ٧ سنوات وهو أقل بثلاثة مرات من متوسط سعر السوق في البنوك. علاوة على ذلك ففي المشاريع التي تحصل على تمويل من الصندوق يتم جذب حوالي من ٤ الى ٦ روبلات من قبل الاستثمارات الخاصة مقابل روبل واحد من أموال الدولة المستثمرة. ويرى الخبراء أن اهتمام الدولة في تطوير الصناعات والمناطق المختلفة يحفز فوراً اهتمام القطاع الخاص. وهذا ما يؤدي الى موافقة ممثلو الشركات.

**ويعمل في روسيا بشكل فعال (٤):**

**٩٣ مجمعا صناعيا (بالإضافة إلى ٥٤ تحت الإنشاء و٣٤ مخططا له)**

المساحة الكلية	٣٥ ألف هكتار
حجم الاستثمارات في البنية التحتية	١٨٦ مليار روبل
عدد المواقع التي بدأت بالإنتاج	١٠٩٣
حجم الاستثمارات الخاصة	٦٣٣ مليار روبل
عدد الأيدي العاملة	١١٣,٤ ألف
الضرائب المدفوعة (في العام ٢٠١٥)	٤٢,٣ مليار روبل

ملاحظة: ١ دولار أمريكي يساوي تقريبا ٦٧ روبل روسي في الوقت الحاضر.

**وكذلك:**

**١٩ مجمعا تقنيا (١٧ تحت الإنشاء)**

المساحة الكلية	٢٥٠٠ هكتار
عدد المواقع	٢٣٨١
عدد الأيدي العاملة	١٨,١ ألف

"نحن نخطط لزيادة نشاط الفرق الإنتاجية التي تمارس التعدين. هذا يعني تنفيذ مشاريع صناعية في مقاطعة تشيلياينسك. ومن ضمنها إمكانية زيادة ومضاعفة أحجام استخراج المعادن من مكن ميخيفسك" كما صرح ديمتري غوفوروف نائب رئيس شركة النحاس الروسية. هذا ومع العلم أن

خط الإنتاج الكبير متصلة فيما بينها وهذا يساعد على تحقيق منافسة قوية في السوق العالمية وارتفاع قيمة النحاس الروسي. أما المدير المالي لشركة جيك - سو (CHEK-SU) ديمتري رامزايتسوف فقد صرح بما يلي: "تقدم وزارة الصناعة والتجارة مبادرات صحيحة جدا ومهمة ليس لاقتصاد البلاد فقط، ولكن للحفاظ أيضا على مكانة روسيا في المجتمع الدولي. فهي تسمح بتحسين الاقتصاد والحصول على بيئة عمل ضريبية وتنظيمية مستقرة. وبالنسبة لشركتنا فمن المنطقي أن نطالب بأنواع مختلفة من الدعم. ان الاعتماد كلياً على المواد الخام الأجنبية اثناء تنفيذ المشروع وبعد بدء تمويله من قبل بنك الاقتصاد الخارجي أمر غير مقبول. ولكن المواد الخام التي تحتوي على المنغنيز لإنتاج الفولاذ يتم استيرادها من الخارج. ونحن نأمل أن يساعد موقف وزارة الصناعة والتجارة في تغيير هذا الوضع، وكلما كان ذلك في وقت أسرع، كلما كان أفضل. وفي المستقبل سيتم تقديم تدابير دعم للمنتجين المحليين لهذا المنتج الاستراتيجي الذي لا يمكن الاستغناء عنه". وكذلك قامت الشركة باستغلال مكامن منطقة أوسينسكي وذلك بتطوير وتعدين وصهر خامات المنغنيز كهربائياً وانتاجها على شكل سبائك تقوم بتصديرها الى الصين وأوكرانيا.

#### رابعاً - تأثير متعدد الجوانب

ان الاتجاه نحو بناء منشآت صناعية كبيرة جديدة يرضي الجميع. والأكثر من هذا كونه عملية مضاعفة تطوير الاقتصاد الإقليمي أيضا. "ان نسبة ١ الى ٥ على سبيل المثال معناه ان خلق وظيفة عمل واحدة في المصانع الضخمة سيؤدي الى خلق ٥ وظائف في المشاريع المتاخمة والمتعاونة معها وهي المشاريع المتوسطة والصغيرة وقطاع الخدمات والمحلات التجارية. فعلى سبيل المثال كانت منطقة فارنا في مقاطعة تشيلياينسك تعتبر منطقة زراعية ولكن بعد بداية العمل في العام ٢٠١٤ أصبح مصنع ميخيفسكي للتعدين مجمعا صناعياً زراعياً. وتأتي حوالي نصف ميزانية المقاطعة في الوقت الحاضر من المجمع الجديد. ونتيجة لذلك يوجد هناك أدنى معدل للبطالة وتوقفت هجرة الناس من المنطقة وارتفعت أسعار الشقق السكنية مضاعفا في السنوات الأخيرة" كما شرح لنا ذلك ديمتري غوفوروف نائب رئيس شركة النحاس الروسية. (انخفضت نسبة البطالة بمعدل ٢١% في حين ارتفعت أسعار الشقق السكنية بنسبة ٩,٨٩%) (٥).

والأكثر من هذا أن تنفيذ المشاريع الضخمة حتى في مرحلة الاعداد والتحضير تعطي تأثيرا ايجابيا. وحتى حينما كان المشروع تحت الإنجاز تم دفع عشرات الملايين من الروبلات على شكل ضرائب وإيجارات الى السلطات المحلية. وبعد أن بدأ الإنتاج كان متوسط الدفع الى ميزانيتي منطقة كيروفو ومنطقة خاكاسيا بحدود ١,٧ مليار روبل سنويا. كما أكد ذلك ديمتري رامزايتسوف - المدير المالي لمجمع جيك سو (CHEK - SU). وفي نهاية المطاف فإن غالبية منشآت التعدين

ومعالجة الخامات المعدنية لا توفر الوظائف فحسب وإنما تقوم بجذب المزيد من الأيدي العاملة الماهرة من مختلف مناطق البلاد.

ويؤكد على ما ورد أعلاه فلاديمير تورين- الممثل الرسمي لشركة يوروخيم (Eurochem) حيث يقول: " في إطار مشاريعنا، نحن لا نبني المصانع والمناجم فقط ، ولكننا نبني الطرق والمكاتب والمساح والمدارس ورياض الأطفال والعمارات السكنية والمساحات العامة والحدائق والنافورات. نحن نخلق ظروف عمل جيدة للعمال والموظفين. ونحن نربح حينما يريد الناس البقاء معنا ولا يذهبون" (٦).

في حين قال المدير العام لشركة ميخيفسكي (Mikheevskiy) اليكساندر سيزيكوف: "على الرغم من أن منطقة فارنا تعتبر منطقة زراعية منذ زمن بعيد إلا أن شركتنا تأقلمت معها وفي العام ٢٠١٥ تم دفع ١,٣٦ مليار روبل للميزانيات في جميع المستويات ومنها ميزانية مقاطعة تشيلياابينسك التي بلغت ٦٦٧ مليون روبل في حين تبلغ ميزانية البلدية ١٠٩ ملايين روبل. هذا وبالإضافة الى اتفاق الشراكة الاجتماعية بين الشركة وإدارة المنطقة الذي ينص على خصومات سنوية بمبلغ مليوني روبل. ولكن الشركة لا تتوقف عند هذا الحد وإنما تبدي يد المساعدة دائماً. ووفقاً لنتائج العام ٢٠١٤ تم تخصيص ٩ ملايين روبل لمشاريع اجتماعية وفي العام ٢٠١٥ تم استلام ١٢ مليون روبل. وبالنتيجة يكون ٢١ مليون بدلاً من ٤ مليون روبل كما كان مخططاً له. كما أرسلنا في هذا العام (٢٠١٦) مبالغ كبيرة لتنفيذ تلك المشاريع التي يطلبها السكان. وبالأساس فإن الدعم موجه الى دور الأيتام ورياض الأطفال والمدارس وكذلك الى عوائل فقيرة وذوي الحاجات".

كما أكد نائب رئيس شركة النحاس الروسية ديمتري غوفوروف على " أن أحد المبادئ الأساسية للسياسة الاجتماعية لشركتنا هي متابعة كل موظف ليس في عمله فقط ولكن حياته الشخصية خارج العمل، صحته وصحة عائلته ومستقبل أطفاله. ومن بين الجوانب المهمة هي خلق ظروف عمل مريحة وكذلك الاعتناء براحة العمال والموظفين والمساعدة في رفع وتطوير مستوى الأداء المهني والتدرج الوظيفي" (٧).

#### خامساً - الاستثمار الخاص

استحدثت الدولة في السنوات الأخيرة الكثير من آليات دعم الأعمال التجارية. وأصبح أكثر الأدوات إثارة للاهتمام هو عقد الاستثمار الخاص (SPIK). وقد بدؤوا بالفعل استخدام هذه العقود

في العام ٢٠١٦. ويكمن جوهر هذه الآلية في إعفاء الشركات التي تستثمر في إنتاج صناعي جديد مبالغ ضخمة وتستحدث عدد كبير من الوظائف الجديدة من دفع الضرائب طيلة فترة بناء المشروع. ولذلك ينبغي جذب استثمارات جدية الى الصناعة الروسية.

في حين صرحت نائبة رئيس قسم تطوير استراتيجية وإدارة المشاريع في وزارة الصناعة والتجارة الروسية أولغا لاتونوفا: "نحن نضمن للمستثمر نيابة عن الدولة وجود مزايا معينة للاستثمار والأهم من ذلك أن شروط الدخول لممارسة الأعمال التجارية سواء كانت الشروط الضرائبية أو التنظيمية لا تتغير. ونتيجة لذلك أصبح المستثمرون ينظرون بثقة أكبر الى المستقبل".

وبدوره فإن المستثمر يجب أن يلتزم ويضمن بناء مصنعا جديدا ضمن فترة زمنية معينة كما نصت عليها قرارات مؤتمر الاستثمار في سانت بطرسبورغ في العام ٢٠١٦. وإذا كان الحديث يخص الاستثمار الخارجي ضمن الأطر التي وضعها مؤتمر الاستثمار في سانت بطرسبورغ المتعلقة بالتوطين، فمن الضروري أن تبقى المكائن التكنولوجية في روسيا. وفيما يخص التوطين فيجب استحداث وظائف وأماكن عمل متطورة وذات مستوى عال من التأهيل والمهنية مع تجديد ميزانية المواقع الصناعية.

أن حصول المستثمرين على مزايا وخصومات ضريبية سوف يسمح للمستثمرين ليس باسترداد الاستثمارات الكبيرة في المشاريع الصناعية بسرعة ولكن تطوير البنية التحتية الاجتماعية في المناطق الحضرية. وقد تمت الإشارة الى ذلك في عقود الاستثمار اثناء عقد جلسات منتدى سانت بطرسبورغ الاقتصادي الدولي.

وأضاف الممثل الرسمي لشركة يوروخيم ( Eruchem ) فلاديمير تورين بأن الشركة استثمرت في ثلاثة مشاريع في اقليم بيرم ومقاطعتي فولغوغراد ولينينغراد ما يقارب ٣٠٠ مليار روبل في العام ٢٠١٥. كان التأثير الاجتماعي - الاقتصادي لذلك هو استحداث ٣٧٥٠ فرصة عمل ووظيفة جديدة وتبلغ عائدات الضرائب بحدود ٢٢ مليار روبل سنويا(٨).

ولقد تم على مدار الاثنتي عشر سنة الأخيرة استثمار ما يقارب ١٠١ مليار روبل من قبل شركة النحاس الروسية في منطقة الأورال الصناعية في بناء المشاريع الاقتصادية المحلية وعلى إدخال تكنولوجيا متطورة من أجل حماية البيئة بكلفة ١٠٧ مليار روبل سنويا(٩).

## سادساً- هل تحتاج روسيا إلى لجنة عليا للتخطيط GosPlan؟

يقول يعقوب فيشنياكوف نائب رئيس الغرفة الوطنية للتكنولوجيا وعضو المجلس العلمي لأكاديمية العلوم الروسية في علم البيئة وحالات الطوارئ: "ليس لدينا لجنة تخطيط الدولة (كما كان في زمن الاتحاد السوفيتي) وبدونها اختفت إحدى المكونات الرئيسية في صناعتنا ألا وهو نظام التعاون بين المؤسسات الإنتاجية. نحن بحاجة إلى مؤسسة تقود نظم من المعلومات التكنولوجية والبيئية ونظاما اقتصاديا مخططاً" (١٠).

من الإنصاف القول بأن وزارة الصناعة والتجارة الروسية قد بدأت العمل بالفعل في هذا الشأن، إذ طبقا للقانون الاتحادي رقم ٤٨٨-ف-٣ "عن السياسة الصناعية في روسيا الاتحادية الذي ينص على إقامة نظام حكومي للمعلومات الصناعية (gisp.gov.ru) موجه إلى رفع فعالية تبادل المعلومات عن حالة الصناعة وتوقعات تنميتها وتطويرها. وينطوي مفهوم تطوير النظام الحكومي للمعلومات الصناعية على تطوير المجمعات الصناعية وتحسينها بحلول العام ٢٠١٨. وكذلك تنظيم بوابة للمعلومات الإلكترونية عن المجمعات الصناعية والتكنولوجية التي تم انشاؤها في روسيا. وبهذا سيتمكن رجال الأعمال من فهم عما هو موجود على أرض الواقع والعثور على شركاء عبر الانترنت.

ويعلق على ذلك عضو الغرفة العامة في روسيا ايفان موخناتشوك: "سيظهر السوق ما نحتاجه، ولكن يجب أن يكون هناك طلب مشتريات حكومي استراتيجي. وحول هذا الطلب سوف يتم تنظيم الإنتاج الصناعي الكبير على نطاق واسع وكذلك أعمال المشاريع المتوسطة والصغيرة المرتبطة به. ونتيجة لذلك يتم حل المشاكل الاجتماعية في الأقاليم. وإذا لم تشير الدولة إلى اتجاه معين فسوف نكون بدون دفة وبدون ربح" (١١) كما يقول المثل البحري الروسي.

### صناعات جديدة ذات آفاق واسعة (١٢)

شركة النحاس الروسية	يوروخيم Chem	جيك-سو Chek-Su
مجمع ميخيفسكي	مصنع انتاج الأمونيا	مجمع أوسينسكي
حجم الاستثمار	مصنع انتاج كلور البوتاسيوم	مصنع انتاج المنغنيز المنحل كهربائيا
٢٨ مليار روبل	مصنع انتاج البوتاسيوم	
مصنع تومينسكي		
حجم الاستثمار المخطط	حجم الاستثمار المخطط	حجم الاستثمار المخطط
٦٣ مليار روبل	٣٠٠ مليار روبل	٦٦ مليار روبل

ملاحظة: ١ دولار أمريكي يساوي تقريبا ٦٧ روبل روسي في الوقت الحاضر.

كان ينظر في البداية الى برنامج التنمية الصناعية في الحكومة على أنه بناء مؤسسات جديدة على الاطلاق ولكنهم وصلوا الى فهم مختلف بعض الشيء في الوقت الحاضر.

وفي تعليق على ما ورد أعلاه من نائبة رئيس قسم التطوير الاستراتيجي وادارة المشاريع في وزارة الصناعة والتجارة في روسيا أولغا لاتونوفا: "ليس من الضروري الحديث دائما عن بناء منشآت جديدة حينما يكون عندنا مرافق اقتصادية أما لا تعمل حاليا أو لا تفي بالغرض المطلوب، أو غير قادرة على المنافسة. فإذا تم تحديث المشروع بالكامل أو إعادة بناء ورشة عمل منفصلة، لذا في هذه الحالة يمكن الاعتماد على دعم الدولة. فعلى سبيل المثال في إطار دعم دفع جزء من الفائدة على القروض لتنفيذ مشاريع استثمارية جديدة في الصناعات المعدنية"(١٣).

وقد عقبَ على ذلك ايفان موخناتشوك- عضو الغرفة العامة في روسيا ما يلي: "من الضروري استخدام المواقع الصناعية القديمة التي تنتشر في جميع أنحاء روسيا. لقد أغلقنا ٢٠٣ منجم في روسيا، وهذه مواقع صناعية جاهزة يمكن استخدامها حيث توجد فيها الطرق والسكك الحديدية والكهرباء والاتصالات وأجهزة التدفئة وأشياء أخرى يمكن الاستفادة منها. وانه من الخطأ أن لا تستخدم هذه المواقع كأساس لبناء مشاريع إنتاجية جديدة. ولهذا من الضروري اجراء تحليل للمواقع الصناعية المهجورة مثل الغابات الحكومية ومزارع الدولة والمزارع التعاونية ومناجم الفحم ومناجم الخامات المعدنية وإعطاء الحوافز للأقاليم لإشراكهم في مناقشة وتداول هذه المواضيع. توجد هناك موارد بشرية وناس يحملون شهادات علمية ومهارات وخبرة عملية. فمع إعادة تأهيلهم سوف يكونوا مستعدين للعمل في مشاريع إنتاجية جديدة"(١٤).

ومن البارز أن الانتاج الجديد يركز على السوق المحلية فقط ولكن مع ذلك على التصدير أيضا. وهكذا تخطط شركة النحاس الروسية لزيادة الانتاج وعلى أساس تغطية النقص في انتاج النحاس في السوق العالمية. ولا شك أن النحاس هو أحد المكونات الرئيسية في العديد من الصناعات، فهو يستخدم في صناعة السيارات والمعدات الطبية والبناء والصناعات الالكترونية والعديد من الصناعات الأخرى. ونلاحظ أن الطلب يزداد على هذا المعدن بثبات وباطراد لسنوات عديدة. وسوف يستمر بهذا الاتجاه. وهناك الكثير من المشاريع الصناعية الضخمة التي تنفذ بمشاركة شركات أجنبية. فعلى سبيل المثال جيك- سو (CHEK-SU) تعمل مع شركاء من الصين ويوفروخيم (Eurochem) مع شركات ايطالية.

## سابعاً - التسوية المعقولة بين التنمية والبيئة

أن استخدام المواقع الصناعية القديمة له مزايا أخرى. تحدثت حول هذا الموضوع نائبة رئيس مديرية سياسة الدولة وتنظيم حماية البيئة في وزارة الموارد الطبيعية الروسية فيكتوريا فيتشكوفيا : "ان تحديث المصانع هو أفضل شيء لعلماء البيئة، لأن الموقع الصناعي معروف وفي هذه الحالة لن يكون ضروريا تعرّض النظم البيئية والمجمعات الطبيعية التي لم يمسه الانسان الى مخاطر اي تأثير بشري. وإذا كان بدلا من الموقع الصناعي القذر يبني مشروع صناعي جديد فإن هذا يشكل بديلا رائعا جدا. والأكثر من ذلك إذا كان مكان المشروع القديم لا يصلح لسبب أو لعدة أسباب او يوجد في داخل المدن أو بالقرب من المناطق السكنية ولهذا لا يمكن العدول عن بناء مشاريع صناعية جديدة أو بالأخص إذا كان هدف الدولة هو التنمية الصناعية على أسس حديثة مسبقا"(١٥).

ومن الضروري الإشارة الى أن الاتجاهات المستقلة للسياسة البيئية في الوقت الحاضر المتعلقة بإدخال تكنولوجيات توفير الموارد والتكنولوجيا الغير ضارة للبيئة والفعالة أصبحت جزءا لا يتجزأ من السياسة الصناعية لروسيا الاتحادية لأن مشكلة استخدام تكنولوجيا قديمة في الانتاج الصناعي في روسيا هي مشكلة قديمة. وخير مثال على ذلك هي مقاطعة كراسنويارسك في سيبيريا التي تتركز فيها الصناعات الثقيلة حيث نشرت مجلة يونوست الصادرة في أواسط العام ١٩٨٩ مقالة حول هذا الموضوع ومن الطريف بالذكر هو تعليق رئيس صحة المقاطعة حيث قال: "حينما أفتح الشباك في الصباح وأتنفس عميقا، حينذاك يمكنني أن أعرف أي نوع من النفايات؟ ومن أي مصنع؟ وما هي الكمية التي تجاوزت الحد المسموح بنفثه في الفضاء من السموم المضرة بالصحة؟".

كان يوجد في هذه المنطقة مصنع كراز KRAZ لصناعة الألمنيوم الذي بسبب النفايات التي ينفثها في الهواء والماء المحتوية على غاز الفلور أغلقت رياض الأطفال. كما فقد الكثير من اليافعين تحت سن الثامنة عشر أسنانهم. وتحتوي الخضروات التي تزرع في المنطقة على مواد ضارة بالصحة ايضا. وفي الفترة ١٩٧٠-١٩٨٤ استلم المصنع حوالي ٨ مليون \$ لبناء شقق سكنية للعاملين في المصنع ولكن لم تبنى اية مساكن لهم. وتتركز المواد الضارة بالصحة ١٥٠ مرة أكثر من المعيار المسموح به.

وكان يعمل من أصل ١٦٠٠٠ جهاز تنقية الهواء ٩٠٠٠ جهاز فقط. وبعد حادثة انفجار المفاعل النووي في تشيرنوبل باوكرانيا في ربيع العام ١٩٨٦ كان يسكن ٥٩٠٠٠ شخص في ٤١ تجمع

سكني حيث تكون نسبة التلوث (50 Ci/km<sup>2</sup>). في حين يجب أن يتحمل ٢٠١٠٠٠ شخص أكثر من

(5 Ci/km<sup>2</sup>). (انظر مقالتنا حول هذا الموضوع في مجلة بيلونا (Bellona) باللغة النرويجية في بداية العام ١٩٩٤)(١٦).

"حينما نبني أي مصنع يوجد هناك ضرر على البيئة بالطبع، ولكن لا يمكن بدون ذلك. لا يوجد إنتاج في الطبيعة ينتج منتوجا جديدا ولا يضر بأي شيء في نفس الوقت. يتم صياغة تشريعاتنا على هذا النحو: نعم يسبب ضرر ولكن يتم تعويضه بشئ آخر والنتيجة هي حل معقول"، هكذا أبدى رأيه عضو الغرفة العامة في روسيا ايفان موخناتشوك(١٧).

من العوامل الغير قليلة الأهمية هو بناء وتحديث المشاريع الصناعية القائمة مع الأخذ بنظر الاعتبار أفضل التقنيات المتاحة. وهذا الإجراء كفيل بأن يحفز العمل في هذه المشاريع الإنتاجية.

صرحت بهذا الخصوص نائبة مدير مديرية التنمية الاستراتيجية وإدارة المشاريع الصناعية في وزارة الصناعة والتجارة الروسية اولغا لاتونوفا: "يتكون الهدف الرئيس لوزارة الصناعة والتجارة الروسية في الانتقال الى استخدام أفضل التقنيات المتاحة في زيادة القدرة التنافسية للصناعات الروسية ولا يتوقف هذا على تحديث المنشآت الصناعية فحسب وإنما زيادة الإنتاج الملائم للبيئة والحد من التأثير السلبي على البيئة"(١٨).

والغريب في الأمر أن بناء مشاريع صناعية جديدة وحديثة التكنولوجيا في مناطق مفتوحة قد لا يزيد ولكن يقلل من العبء التكنولوجي على البيئة المحيطة بالإنسان.

وبهذا الصدد يمكننا الاستعانة بما صرحت به مديرة إدارة البيئة وحماية العمال والسلامة الصناعية في شركة النحاس الروسية ناتاليا غوننتشار: "كلنا يعرف بأن أكبر حفرة لخروج الدخان في روسيا موجودة في منجم فحم كوركينسكي. أن المقياس البيئي لمجمع تومينسكي الصناعي ساعد في ايجاد طريقة علمية حديثة وأمينة في القضاء على الكارثة البيئية التي تضر بصحة آلاف المواطنين في مدينة تشيلياينسك. إذ قاموا بمليء هذا المنجم العملاق برمال خاصة قاموا بمعالجتها بطرق علمية حتى تطفئ طبقات الفحم. كانت تكلفة هذا الحل ٢٦ مليار روبل"(١٩).

## ثامناً - الضرر الطبيعي ينخفض الى الصفر

أن أحد الشروط الرئيسية لظهور مشاريع صناعية في روسيا هو مبدأ ادخال أفضل التقنيات المتاحة. وتقوم وزارة الصناعة والتجارة الروسية بالترويج له. وبعبارة أخرى يجب بناء مصانع حديثة جداً، وهذا الشرط لا يشمل الكفاءة الاقتصادية فقط وإنما سلامة البيئة أيضاً.

وبهذا الصدد يطرح ديمتري غوفوروف- نائب رئيس شركة النحاس الروسية رأيه: "يتلخص الفرق عن الصناعة السوفيتية هو أن المهمة الرئيسية للمشاريع الصناعية كانت قبل نصف قرن هو انتاج الفحم الحجري والمعادن والمواد الخام الأولية. استخدم الناس والمصانع طاقتهم بنسبة ٢٠٠% وكان جل الحمل على البيئة هائل من حيث تلوثها بالغازات السامة ولم يفكروا آنذاك بالبيئة. لم يكونوا يعرفوا مثل هذه الكلمات. يجب أن لا تركز المصانع على الإنتاجية العالية أو الكفاءة الاقتصادية أو سلامة العمال فحسب بل يجب أن تعي بمتطلبات البيئة الصارمة. يجب الأخذ بالحسبان الحمل الثقيل المحتمل على البيئة والهواء الجوي والماء والأرض والنباتات والحيوانات في هذه المنطقة في مرحلة تصميم وبناء مصنع ما ونتاج جديد وكذلك يجب بناء المشروع الصناعي بطريقة تقلل الضرر البيئي الى حد الصفر"(٢٠).

وفي ما يتعلق الأمر بالمصانع القديمة على سبيل المثال فقد استثمرت شركة النحاس الروسية ابتداء من العام ٢٠٠٤ أكثر من ١٦ مليار روبل في تحديث احد أقدم الشركات في جبال الأورال- كاراباشميد (Karabashmed). كان الهدف من ذلك هو تقليل العبء على البيئة ونتيجة لذلك يتمكن مصنع حامض الكبريتيك الجديد من استخدام حوالي ٩٩,٩% من الغازات المعدنية. وتمكنت شركة النحاس الروسية من ادخال معدات حديثة من شركات التعدين الرائدة في العالم في المصانع التابعة لها مثل شركة الكساندرنيسكوي للتعدين ومصنع نوفوغورود للتعدين ومصنع كيشتيمسكي للنحاس الكهربائي وشركة اکتوبينسكي للنحاس وشركة ميخيفيسكي وأورميت.

يقول المدير العام لمصنع ميخيفيسكي ألكسندر سيزيكوف: "استخدمنا خلال تصميم وبناء المصنع أفضل التقنيات المتاحة في صناعتنا والتي لا تلبى المعايير الدولية فقط ولكن تلبى المعايير الأكثر صرامة في العالم. إذ يتم مراقبة أنشطة المؤسسات الصناعية الكبيرة بشكل صارم من قبل السلطات المحلية المعنية بالأمر. وتجدر الإشارة الى أن التشريعات الروسية صارمة في الوقت الحاضر بالإضافة الى المراقبة المستمرة لأنشطة جميع مراحل الإنتاج. نقوم بتنفيذ عدد من اجراءات حماية البيئة للحد من التأثير على الهواء وذلك بالري المستمر لأماكن العمل في المحجر والطرق الداخلية فيه وكذلك تدوير النفايات وزرع الأشجار على جوانب الطرق حتى يقلل بشكل كبير من الغبار

السطحي. وتنقل الخامات من الحفرة المفتوحة بواسطة خط أنابيب مغلق الى مخزن مغلق. وتم تركيب محطات توليد الطاقة الكهربائية التي تعمل بالديزل الهجين وذات تقنية عالية يجعل من الممكن توفير الوقود وخفض الانبعاثات والنفايات التي تضر بالصحة. كما تستخدم الشركة تقنية تدوير وتنقية المياه المستخدمة حتى يمكن الاستفادة منها مجدداً" (٢١).

كما أضاف المدير المالي لشركة (CHEK-SU) ديمتري رامزايتسوف "بأن مفتاح حل مشكلة تلوث البيئة هو استخدام التقنيات الحديثة التي تسمح بمراقبة المعايير البيئية وترسل المعلومات الى سكان المنطقة اللذين يهتمهم الأمر. والمهم هو أن يوضح للمواطنين العاديين أن التقنيات الحديثة ومتطلبات التشريعات الروسية الحديثة تسمح لنا حقا بإنتاج ملائم للبيئة. اننا نلتزم بسياسة الانفتاح الأقصى على المشاكل البيئية ونجري مناقشات عامة مع الجمهور ونجيب على الأسئلة عبر الانترنت ومستعدون دائما للحوار البناء" (٢٢).

وبالمناسبة فإن الانفتاح على الجمهور هو آلية فعالة جدا كما تظهرها الممارسة العملية ولذلك كما أضاف المدير العام لشركة ميخيفسكي الكسندر سيزيكوف: "ان نقاط الاتصال بين علماء البيئة والصناعيين هي إقامة حوار واضح وبنّاء في جميع مراحل أنشطة وأعمال المشاريع الصناعية ابتداء من تصميمها الى مرحلة التشغيل. ان خلق صورة شيطانية للمشاريع الصناعية وخاصة الشركات الحديثة أمر خاطئ في الأساس، ونتيجة لذلك يؤدي هذا الى وضع يخسر فيه كلا الطرفين" (٢٣).

وقام بالتعقيب على ما ذكر أعلاه رئيس بلدية فارنينسكي في مقاطعة تشيلياينسك قسطنطين مويسييف: "حينما كنت نائبا عن الاجتماع الجماهيري في منطقتنا وكانت قد ظهرت للتو فكرة مجمع تعدين ميخيفسكي جرى انتخاب أشخاص محترمين من المنطقة لرؤية انتاج مشابه في منطقة أخرى وبعد ذلك نقلوا دعم المجتمعين لهذه الفكرة وحاجة المنطقة لهذا المشروع وتوفير العمل لسكان المنطقة بدلا من السفر الى الشمال أو الى مدينة تشيلياينسك للبحث عنه لأنه هنا يسكن الآباء والأطفال والزوجات. هذا رائع جدا" (٢٤).

وهكذا طبقا لكلمات مويسييف الذي عمل رئيس أطباء في منطقة فارنا فإن جميع المؤشرات المتعلقة بأمراض القلب والأوعية الدموية وسرطان الرئة بقيت على مستواها القديم لعدة سنوات مضت. وهذا يؤكد حقيقة مفادها أن طرق الانتاج الحديث أكثر كفاءة ويمكن على سبيل المثال استخدامها في استخراج النحاس من خام منخفض الجودة بطريقة فعالة ومنخفضة التكلفة وليس لها تأثيرا على البيئة وصحة السكان.

ومن خلال ما تقدم أعلاه نكون قد استوفينا فرضيات البحث بضرورة وجود تخطيط استراتيجي ولجنة عليا للتخطيط تأخذ على عاتقها صياغة ووضع خطط خمسية وعشرية لتنمية وتطوير الاقتصاد الوطني الروسي بحيث ترفع من مستوى تطور قطاعات الاقتصاد الوطني المختلفة وتناسب البيئة الاجتماعية للمجتمع الروسي وتضع أمام أعينها الأهداف المنشودة في خطة التنمية الاقتصادية-الاجتماعية.

بالإضافة الى ذلك لمسنا من خلال البحث ادخال نظم المعلومات في معظم المشاريع والمؤسسات الاقتصادية والتي تعتبر من أهم متطلبات حل القضايا الاقتصادية واتخاذ القرارات الحكيمة في إدارة الاقتصاد الوطني ومن ثم تلافي التداخل بين مهام الوحدات التنظيمية في مختلف مشاريع ومؤسسات الاقتصاد الوطني في روسيا الاتحادية.

### الخاتمة

وهكذا بطبيعة الحال لتحقيق انفراج نوعي في التنمية الصناعية في روسيا، لا توجد هناك حاجة الى العديد من الشركات الكبرى ولكن توجد الحاجة الى العشرات والمئات من المشاريع الصناعية. ووفقا لأراء الخبراء فإن هذه ليست سوى مسألة وقت. وإذا بقيت السياسة الصناعية الحالية للحكومة دون تغيير (بالإضافة الى الظروف الخارجية المواتية!)، فعندئذ سوف يستثمر المزيد والمزيد من المستثمرين رؤوس أموالهم في بناء مشاريع جديدة في نهاية المطاف، وهذا سوف يؤثر على اقتصاد روسيا بأكمله وعلى محفظة نفود كل فرد وميزانية العائلة الروسية بشكل ايجابي.

### الهوامش والمصادر باللغتين الروسية والنرويجية:

١. RusBase. Запрет на ввоз продуктов из США и ЕС: Мировая реакция. 8/8/2014.
٢. www. РУКСПЕРТ. Статиска: История курса доллара.
٣. Россия сегодня. ВВП России в январе 2009 года упал на 8,8% к январю 2008 года МЭР.
٤. Алексей Кунцеов. Комсомоллская Правда, новая промышленная политика россии.. что нам соит заводы новые посроить? 27/9/2016.
٥. Дамир Мармусич. Неудачное сдерживание: для чего же нужны санкции против России. 13/6/2018.

Евгений Калюков. Война Санкций, 28 АПР 2017, .7  
[www.rbc.ru/economics](http://www.rbc.ru/economics).

Михаил Калмацкий. Средство от санкций. Как Россия намерена .У  
снизить зависимость своей экономики от доллара. 3/10/2018. РТ  
на русском.

МКР. Отмена санкций не поможет экономике. 10/7/2018. .А  
РИА Новости. В Европарламенте назвали санкции против .9  
России «нелепым фарсом». 30/8/2018.

Алексей Куницеов. Комсомоллская Правда, новая .10  
промышленная политика россии.. что нам соит заводы новые  
посроить? 27/9/2016.

РАН. Новые заводы и цеха России в 2014 году. 11/3/2015. .11

Фрумкин Б.Е. Агропромышленный комплекс России в условиях .12  
«войны санкций». Новости Экономический Портал. 2015.  
Тоже. 2016. .12

Никколай Вардуль.Новый прогноз Минэкономразвития .13  
высветил болезнь российской экономики.Загадка  
микророста.18.06.2018.

Клаимир Цегоев. Устойчивыми темпами»: на Московском .14  
финансовом форуме обсудили. 6/9/2018.

Sanaa Mustafa, Russland: Økologisk krise med alkohol-tilsetning, .15  
Bellona magasin no.1, s. 25. Oslo,1994.

Клаимир Цегоев. Сигнальные факторы: как может измениться .16  
динамика российского рынка акций до конца 2018 года. 19/11/2018.

Фрумкин Б.Е. Агропромышленный комплекс России в условиях .17  
«войны санкций». Новости Экономический Портал. 2015.

РАН. Новые заводы и цеха России в 2014 году. 11/3/2015. .18

Клаимир Цегоев. Устойчивыми темпами»: на Московском .20  
финансовом форуме обсудили. 6/9/2018.

Никколай Вардуль.Новый прогноз Минэкономразвития .21  
высветил болезнь российской экономики.Загадка  
микророста.18.06.2018.

РАН. Новые заводы и цеха России в 2014 году. 11/3/2015. .22

Фрумкин Б.Е. Агропромышленный комплекс России в условиях .22  
«войны санкций». Новости Экономический Портал. 2015.

Константин Моисеев. Глав врач Варненского Района .24  
Челябинской Области. 2016.

## ثانيا: بحوث القانون والسياسة

# الاحتلال والبناء الطائفي للدولة العراقية

أ. د. لطفي حاتم

عميد كلية القانون والسياسية - الأكاديمية العربية في الدنمارك

## المقدمة

انتجت الرأسمالية العولمة الكثير من الاتجاهات الفكرية - السياسية الهادفة الى ربط الدول الوطنية باحتكاراتها العالمية وما نتج عن تلك النهوج من تغيرات جوهرية في السياسة الدولية وتطور ميول التبعية والتهميش.

استناداً الى تغيرات السياسة الدولية يدور بحثنا حول الاحتلال والبناء الطائفي للدولة العراقية وبزوغ الانظمة الطائفية في بعض البلدان العربية في الظروف التاريخية المعاصرة المتسمة بهيمنة العولمة الرأسمالية على مجرى التطور العالمي.

انطلاقاً من تلك الرؤى تم تناول - الاحتلال والبناء الطائفي للدولة العراقية - بمبحثين الاول منهما دور الاحتلال البريطاني للعراق في نشوء وتطور الطائفية السياسية في الدولة العراقية على اساس اعتماده المذهب السني لأسباب كثيرة منها قدرته على ادارة الدولة العراقية الناشئة لخبرته التاريخية المكتسبة من الأجهزة البيروقراطية العثمانية. ومنها اقليته في التشكيلة الاجتماعية العراقية التي انتجت فكراً قومياً لتغطية فعاليته الطائفية. ومنها سيادة نظم ديكتاتورية معادية للأحزاب السياسية والطوائف الدينية في منظومة العراق السياسية. وبهذا الاتجاه اشار البحث الى ان الطائفية السياسية في العراق عادت الى الازدهار بعد انهيار الديكتاتورية وهيمنة الاحتلال الامريكي على الدولة العراقية حيث عمد الاحتلال الامريكي الى تأجيج الطائفية الدينية بهدف ضبط مسار التغيرات الاجتماعية - السياسية في العراق عبر تصدر الطائفة الشيعية الهيمنة السياسية في الدولة العراقية الجديدة.

ان الصعوبات الماثلة امام المشروع الوطني الديمقراطي تكمن في سياسة تذويب الكيانات الطبقيّة واستبدالها بأطر طائفية تقود مسيرة العراق السياسية وبهذا السياق يدعو بحث - الاحتلال والبناء الطائفي للدولة العراقية - الى أهمية عودة العراق الى مساره الوطني واعتماد الديمقراطية السياسية شكلاً للحكم على أساس تفاهات سياسية تساهم في تطور بنائه جميع القوى الوطنية والديمقراطية على قاعدة التوافق السياسي في بناء سلطة الدولة العراقية ونظامها السياسي.

## **Abstract**

Capitalized globalization has produced many intellectual-political tendencies aimed at linking national states to their global monopolies, resulting in fundamental changes in international politics, the development of dependency tendencies and marginalization.

Based on the changes in international politics, our research revolves around the occupation and sectarian construction of the Iraqi state and the emergence of sectarian regimes in some Arab countries in the contemporary historical conditions which is characterized by the domination of capitalist globalization on the path of global development.

Based on these visions, “*The Occupation and the Sectarian Construction of the Iraqi State*” were dealt with in two sections. The first is the role of the British occupation of Iraq in the emergence and development of political sectarianism in the Iraqi state on the basis of its adoption of the Sunni doctrine, for many reasons including its ability to manage the emerging Iraqi state, for its historical experience gained from the Ottoman bureaucratic systems. Including its minority in the Iraqi social group, which produced a nationalist thought to cover its sectarian effectiveness. Including the sovereignty of dictatorship systems which is against the political parties and the religious sects in Iraq's political system. In this regard, the study pointed out that the political sectarianism in Iraq returned to prosperity after the collapse of the dictatorship and the domination of the American occupation of the Iraqi state, where the US occupation deliberately fuels religious sectarianism

in order to control the socio-political changes in Iraq by leading the Shiite community political hegemony in the new Iraqi state.

The difficulties facing the national democratic project lie in the policy of dissolving the class entities and replacing them with sectarian frameworks that lead Iraq's political process. In this context, the research "*The Occupation and the Sectarian Construction of the Iraqi State*" calls for the importance of Iraq's return to its national path and the adoption of political democracy as a form of governance on the basis of political understandings where all national and democratic forces contribute to the development of its construction, on the basis of political consensus in building the authority of the Iraqi state and its political system. The research has been based on three main chapters. The first deals with an intensive vision of the stages of the emergence of Iraqi national states. The second deals with the first British occupation of Iraq and the characteristics of the sectarian state, while the third chapter deals with general observations on the building of the sectarian state and regional security.

In conclusion, I hope that the research will provide an intellectual vision for the development of the Iraqi state in the contemporary historical circumstances.

### مشكلة البحث

منذ انهيار المنظومة الاشتراكية والعلاقات الدولية تشهد تطورات متلاحقة لا يمكن الإلمام بها لكثرة تغيراتها الناتجة عن وحدانية وسيادة اسلوب الانتاج الرأسمالي عالميا ، ولهذا بات على المهتم بتطورات السياسة الدولية رصد الكثير من الظواهر الاقتصادية - الاجتماعية المختلفة وعزلها والانفراد بها لغرض تحليلها في محاولة لفهمها بعد وضعها في السياق العام للتغيرات الجديدة من العولمة الرأسمالية وبهذا السياق تحتل الدول الوطنية وسبل بناء انظمتها الديمقراطية

ادوارا مقرررة في سير التطور العالمي خاصة ان العولمة الرأسمالية تسعى الى جعل الدول الوطنية دول طرفية تابعة بعد سلب منجزاتها الاقتصادية والسياسية ، ويشكل العراق مثلا صارخا لتوجهات العولمة الرأسمالية المتسمة بالتهميش والالحاق .

### اهداف البحث

يهدف البحث الى تحليل تغيرات المنظومة السياسية للدولة العراقية بعد انهيار الديكتاتورية كنظام سياسي حاكم وسيادة الطائفية السياسية في بناء الدولة العراقية وأثر ذلك على تطور التشكيلة السياسية والاجتماعية للدولة الوطنية - الأحزاب، والنقابات، والجمعيات السياسية - باعتبارها الضمانة الاساسية لبناء الدولة العراقية وتشكيلتها الاجتماعية اعتماداً على التعددية الديمقراطية وصيانة المصالح الاساسية للطبقات الاجتماعية الفاعلة.

### اهمية البحث

تكمن اهمية البحث بالتأكيد على النتائج السلبية لسيادة الطائفية السياسية المتمثلة في تقييد التشكيلة الاجتماعية بمفاهيم تاريخية لا تعالج الاثار السلبية التي تواجه الدولة العراقية ومنظومتها السياسية في الظروف الراهنة فضلا عن ضرر تلك التوجهات على تطور التشكيلة الاجتماعية للدولة العراقية ونظامها السياسي.

### مصطلحات البحث

وردت في سياق البحث بعض المصطلحات العلمية ولغرض وضعها في اطارها المفاهيمي نعدم الى توضيحها في الرؤى التالية -

أ - الطائفية السياسية هي مجموعة الافكار والآراء المستلة من احدى الطوائف الدينية وتطبيقها في الحياة السياسية بعيدا عن التغيرات التاريخية - الاجتماعية التي تطال الدولة الوطنية وتشكيلتها الاجتماعية .

ب - العولمة الرأسمالية - ونقصد بها الطور الجديد من التوسع الرأسمالي بعد انهيار الدول الاشتراكية وسيادة ميول التبعية والتهميش التي تنتهجها الدول الكسموبوليتية في العلاقات الدولية.

ج - الاحتلال الامريكي ونعني به الهيمنة الفعلية للاحتلال الامريكي على العراق بعد انهيار الديكتاتورية ونهجها السياسية والاقتصادية في بناء الدولة العراقية انطلاقا من نزعتها الهادفة الى اضعاف الأحزاب السياسية وسيادة الطائفية السياسية في الدولة الوطنية.

د - الشرعية الانتخابية - نقصد بها الشرعية المنبثقة من القوة التصويتية للأحزاب الطائفية الرافضة للبرامج الاجتماعية - السياسية التي تهم مصلحة البلاد الوطنية.

### منهج البحث

يعتمد البحث في منهجيته على المادية التاريخية عبر رصده للأحداث في حركتها الواقعية وتحليلها بفكر علمي ارتباطا بتطور الأوضاع الاجتماعية - الاقتصادية في تشكيلة العراق السياسية.

### هيكلية البحث

يعتمد البحث في هيكلته على ثلاث فصول رئيسية يتناول الاول رؤية مكثفة لمراحل نشوء الدول الوطنية العراقية. اما المحور الثاني فيعرض الى الاحتلال البريطاني الاول للعراق وسمات الدولة الطائفية، بينما يعالج الفصل الثالث من البحث ملاحظات عامة حول بناء الدولة الطائفية والأمن الإقليمي.

### خاتمة البحث

حاول الباحث التركيز على ملاحظات مكثفة لنتائج البحث كونها تشكل اضاءة تحليلية لتطور بناء الدولة العراقية وتشكيلتها الاجتماعية عبر محطات تاريخية مفصلية في تطورها.

### المبحث الاول - رؤية مكثفة لمراحل نشوء الدول الوطنية الهشة.

من المعروف أن نشوء الدول الوطنية ارتبط بمراحل تطور حركة رأس المال الدولية وبالتالي فان السمات التي حملها كل طور تميزت وتلونت بالمضامين الفعلية لطبيعة تلك الحركة وتعد مساراتها التاريخية لهذا دعونا نستعرض بتكثيف بالغ التجليات السياسية لتلك الحركة متوقفين أمام التناقضات الرئيسية في كل مرحلة من مراحل تطور رأس المال: -

- تجلت مرحلة المنافسة بين الدول الرأسمالية الأوربية بكثرة الحروب الإقليمية والدولية بهدف السيطرة على مناطق النفوذ والاستحواذ على المواد الأولية للبلدان المفتوحة حيث حاولت الدول الكبرى وبهدف الإبقاء على مستعمراتها أن تبتدع أساليب الوصاية الدولية والانتداب على الدول الضعيفة التطور تحت شعارات إدخال التحضر والمدنية إلى هذه الدول ونقلها من عصر التخلف إلى عصر التطور والتحرر. وعلى الرغم من أن هذه التداخلات شكلت خطوة تاريخية هامة بعد بناء الدول الوطنية وما نشأ عنها من تقلص لدور المؤسسات التقليدية العشيرة والطائفة إلا أن

المحصلة النهائية تمثلت في إبقاء هذه الدول ضمن الحركة العامة للرأسمال التي تتحرك في مساراتها مصالح الدول الكبرى.

- أفضى انتقال حركة رأس المال من طور المنافسة إلى طور الاحتكار إلى جملة من الانعطافات التاريخية الكبرى متمثلة بانقسام العالم إلى رؤيتين اقتصادية / أيديولوجية انعكست على تنامي قوة الفكر الاشتراكي وانتشار النزعة القومية لدى الشعوب المكافحة من أجل استقلالها ، وبهذا المسار برز اتجاهان - الاتجاه الأول تمثل بمبادئ الرئيس ولسن والتي أرادت الولايات المتحدة الأمريكية من خلاله كسر هيمنة رأس المال الأوربي على البلدان المحتلة خاصة في الشرق الأوسط بهدف مشاركة أوربا في استغلال ثروات هذه البلدان ، وبهذا المنحى نشير إلى أن بروز الولايات المتحدة الأمريكية كمحور أساسي في الصراعات الدولية اللاحقة انطلق من التقاليد الأمريكية المشرقة بجانبها السياسي الفدرالي الديمقراطي و الاقتصادي المرتكز على الروح الفردية وتطور مؤسسات المجتمع المدني وروحه التضامنية. أما الاتجاه الثاني المعتمد على المبادئ اللينينية وحق الشعوب في تقرير مصيرها والتي حاولت الثورة البلشفية من خلاله تأجيج النزعة الاستقلالية لدى الدول الوطنية بهدف جعلها رافضة لأسلوب الانتاج الرأسمالي وريفاً للثورة الاشتراكية العالمية.

- انتشار النزعة القومية في هذه المرحلة وسماتها التحررية لم يمنع الرأسمال الألماني من تعزيز الروح العنصرية في حركته التوسعية والذي حاولت تقليدها كثرة من الحركات القومية العربية. إن التعارضات السياسية في حركة رأس المال وتنازع مساراته وضعت العالم في الفترة ما بين الحربين العالميتين أمام تناقضات رئيسية أهمها التناقض بين تيارات الحداثة الليبرالية والماركسية من جهة وبين الفاشية الألمانية وحلفائها العسكرية اليابانية والعنصرية الإيطالية من جهة أخرى. - أنتجت الحرب العالمية الثانية معسكرين متناحرين دوليين رأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن انتصرت على خصومها الأوربيين واشتراكي بعد ظهور الدول الأوروبية ذات النمط السوفيتي في التطور.

- ان انقسام العالم الى محورين اقتصاديين اجتماعيين ادى الى تطور نزعة التدخل الدولي في الشؤون الداخلية للدول الوطنية واندلعت فيها الحروب الأهلية على اساس الانقسامات الايديولوجية التي جرى تغذيتها من قبل الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي.

- إن الصراع الأيديولوجي الذي تحكم في مسار العلاقات الدولية انعكس في الدول الوطنية الهشة على شكل صراعات دامية بين تيارين الاوّل منها قومي ذو نزعة عنصرية والثاني منهما تيار

اشتراكي ذو أردية أممية شمولية وما نتج عنها من إرهاب شامل وحكم استبدادي كان ضحيته الديمقراطية السياسية وحقوق الإنسان حيث ساندت الولايات المتحدة الأمريكية الأنظمة الاستبدادية المناهضة للديمقراطية وكذلك شجعت الكتلة السوفيتية أنظمة الشرعية العسكرية المصرية على الوحدة الحزبية.

– أخيراً لا بد من القول أن مراحل تطور بناء الدول الوطنية الهش لم يكن بمعزل عن حركة الرأسمال وأشكال صراعاته المرحلية مع خصومه التاريخيين ذوي البرامج الاقتصادية الراديكالية أو أولئك المتدثرين بالروح العنصرية المحتكرين للسلطة السياسية.

– افرز انهيار الكتلة الاشتراكية كثرة من المفاهيم الليبرالية مثل الديمقراطية، حقوق الإنسان، المجتمع المدني، تجريد الدولة من مسؤوليتها الوطنية / الاجتماعية والتي تعززت برؤى جديدة على صعيد العلاقات الدولية منها حق الانفصال، حق التدخل الإنساني، تآكل مبدأ السيادة الوطنية، وأخيراً محاولة إحقاق الدول الهشة بالتكتلات الاقتصادية الدولية.

على أساس تلك المعطيات يمكننا القول إن مضامين الليبرالية الجديدة باعتبارها أيديولوجية الرأسمال المعولم تتجلى اليوم بمنحيين أحدهم يتسم بتهديم سيادة الدول الوطنية وتخریب تشكيلاتها الاجتماعية. وثانيهما بالنزعة الإلحاقية المتمثلة في تهميش اقتصاديات الدول الوطنية الهشة عبر إلحاقها بالاحتكارات الدولية بهدف الهيمنة على ثرواتها الوطنية بكلام مختصر فتح الأبواب أمام حرية حركة راس المال المدوّل وامتداداته الاحتكارية وصولاً إلى بناء أسواق إقليمية تابعة للتكتلات الاقتصادية.

– أن الليبرالية الجديدة المفروضة بالقوة العسكرية الأمريكية تلعب دوراً محورياً في إحداث تغييرات هيكلية في مواقع القطاعات الاقتصادية الوطنية عبر اشتراطات المؤسسات المالية الدولية وما يتطلبه ذلك من تسريع عمليات الحراك الاجتماعي لصالح القوى الطبقية الناهضة في هذه البلدان والمتشابكة مصالحها الاقتصادية ومصالح الشركات الدولية.

إن الآثار السياسية/الاجتماعية التي تفرزها الطبيعة التخريبية لحركة راس المال المعولم على مستقبل الدول الوطنية الهشة وتشكيلاتها الاجتماعية يمكن ملامستها عند التعرض إلى مفاصلها الأساسية والتي يمكن تأشيرها بـ

– رغم تقدمية عمليات التشابك والاندماج وتشكيل الأسواق الإقليمية مقارنة بالأسواق الوطنية إلا أن ترابط تلك العمليات وحركة قوانين التمركز والتركز والاستقطاب تشكل عودة معاصرة إلى مرحلة الهيمنة الكولونيالية المتجاوبة والعولمة الرأسمالية.

– إن وحدة العالم الرأسمالي الاقتصادية وترابط مستوياته المتقدمة منها والمتخلفة تشترط تطوير آليات الهيمنة الطبقيّة المزدوجة الخارجيّة منها والمتمثلة بالمراكز الرأسمالية والداخليّة المتجسدة بالقوى الطبقيّة المحليّة الناهضة والمتحالفة مع الوافد الخارجيّ وما ينتج عن ذلك من تحويل الدولة إلى مؤسسة وطنيّة ناقصة السيادة تتلخص وظيفتها الأساسيّة بحراسة وحماية المصالح الدوليّة / المحليّة المشتركة.

– يمثل تحويل الدول الهشة في الشرق الأوسط من دول وطنيّة إلى دويلات طائفية جوهر الشكل السياسي لنظام ازدواجية الهيمنة الكولونيالي في الطور المعاصر من الرأسمالية العولمة (١).

إن الملاحظات المكثفة المشار إليها تحيلنا إلى دراسة المفاصل الأساسيّة للدولة الطائفية باعتبارها الشكل السياسي المعبر عن ازدواجية الهيمنة في الطور المعاصر من حركة التوسع الرأسمالي.

### **المبحث الثاني – الاحتلال البريطاني للعراق وسمات الدولة الطائفية.**

قبل الخوض في تحديد ملامح الدولة الطائفية في العراق لابد لنا من تدقيق مفهوم الدولة الدينية التي يرددها كثرة من الكتاب والباحثين وبهذا الصدد أود أن أشير إلى أن هذا المفهوم لا يتمتع بالدقة العلميّة المطلوبة وذلك للأسباب التاليّة –

– ليس هناك دولة دينية بمعنى الجمع بين السلطتين الدينيّة والسياسية بيد شخصية أو هيئة حاكمة واحدة.

– هناك كثرة من البلدان العربيّة الإسلاميّة ذات الدساتير العلمانية تعتمد على أحد المذاهب الإسلاميّة في قوانين الأحوال الشخصية الأمر الذي يجعلها - الدولة ذات صبغة طائفية بسبب اعتمادها على مذهب دون غيره وما ينتج عن ذلك من تعرض أنصار المذاهب الأخرى للتمييز المذهبي أمام المؤسسات الشرعيّة للدولة.

– هناك كثرة من الدول الهشة التي أفرزتها حركة الرأسمال التاريخيّة حملت بذور الطائفية السياسيّة وبهذا المعنى بات من الأصح التركيز على مفهوم الدولة الطائفية بدلاً من الدولة الدينية. لتدقيق موضوعه المزوجة بين الطائفية كصيغة دينية للدولة الوطنيّة وبين ممارستها السياسيّة نعد إلى دراسة بعض النماذج التاريخيّة المعاصرة للدولة الطائفية -

أولاً – النموذج ( الديمقراطي ) للدولة الطائفية –

- تعتبر الدولة اللبنانية الشكل الطائفي الأكثر وضوحاً في منطقة الشرق الأوسط حيث جرى تقاسم الدولة وسلطتها السياسية استناداً إلى نصوص دستورية منبثقة من مبادئ التوافق الطائفي حيث ( طوّر الفكر الدستوري أعرافاً لها قوة الدستور نفسه واستقر العرف على توزيع طائفي للرئاسات الثلاث وعلى كيفية تشكيل الحكومة وتجسد في قانون انتخاب يؤمن التمثيل الطائفي والمناطقى ويراعي حصص الطوائف في الإدارة ). ( ٢ ) إن نموذج الدولة الطائفية في لبنان وبسبب تغيرات كثيرة منها ديمغرافية - تزايد نسبة الشيعة - وأخرى سياسية بسبب هزال الدولة وانخراط الأطراف الوطنية بالصراعات الدولية / الإقليمية يعيش أزمة حادة لن نتوقف عند مساراتها المستقبلية لارتباطها بجملة من التشابكات الوطنية / الدولية.

- الدولة الطائفية الإيرانية - على الرغم من أغلبية التيار الشيعي في إيران إلا أن (ديمقراطية) هذا البلد تتحرك في إطار تيارات سياسية مستندة إلى مبدأ ولاية الفقيه الذي شكل مرتكزاً فقهيّاً ودستورياً أساسياً في البناء السياسي للدولة الفارسية. وبهذا الإطار يشير الدستور الإيراني في مادته الخامسة إلى أن (ولاية الأمر وإمامة الأمة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية في زمن غيبة الإمام المهدي (الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية) تكون بيد الفقيه العادل المتقي العالم بأمر زمانه.

ثانياً - النموذج الديكتاتوري للدولة الطائفية -

- نموذج الدولة الطائفية الديكتاتورية في العراق والذي جرى بناءه بقيادات قيادية لطائفة دون غيرها مع استخدام العنف المنظم ضد الأغلبية الشيعية والأقليات القومية. إن السمة الأساسية لهذا النموذج هو تستره برداء الدولة القومية رغم أن الدولة وسلطتها السياسية كانت منسلخة عن غالبية مكوناتها الاجتماعية الأمر الذي وسمها بالدولة البوليسية. - المملكة العربية السعودية المعتمدة على تحالف السلطة السياسية للدولة مع التيار الوهابي الأصولي المهيمن على الحياة السياسية / الاجتماعية في البلاد وكذلك ممارسته الإرهاب ضد الطوائف الأخرى فضلاً عن اعتماد العنف ضد القوى السياسية المعارضة للنهج المتطرف للسلفية الوهابية. ( ٣ )

تلخيصاً يمكننا القول أن الدولة الطائفية بشكلها الديمقراطي - الديكتاتوري تتسم بسمة أساسية ترتكز على تداخل الأجهزة المخبرانية - الأمنية مع الشبكات العنفيه ذات النزعة الطائفية وما يشترطه ذلك من اشتداد نزعة التدخل في الصراعات الوطنية للدول الأخرى ونسج التحالفات الإقليمية / الدولية المناهضة لمصالح البلاد الوطنية.

على أساس المحددات المشار إليها واجهنا السؤال التالي - هل يتناسب الشكل الطائفي للدول الهشة مع المصالح الأساسية للطور المعاصر من العولمة الرأسمالية؟ للإحاطة بمضامين السؤال المثار دعونا نبحت الأمر من خلال التجربة التاريخية للدولة العراقية عبر المحددات التالية: -

المحدد الأول - لا يمكن الحديث عن بناء الدولة العراقية ومستقبلها دون التعرض لدور الاحتلال البريطاني في نشأتها وما رافقها من ثغرات خطيرة أفضت إلى بناء الدولة الوليدة على أسس طائفية وذلك انطلاقاً من ثلاث سمات أساسية أولهما اعتماد البناء البيروقراطي للدولة العراقية على الطائفة السنية العربية - التركية الخارجة من جهاز الإمبراطورية العثمانية بعد انهيارها في الحرب العالمية الثانية. وثانيهما إقصاء الأكثرية العربية الشيعية وأبناء القومية الكردية من المساهمة في بناء الشرعية الوطنية للدولة الجديدة وثالثهما تلازم سياسة الإقصاء والإبعاد مع القمع السياسي المنظم.

إن السمات الأساسية التي رافقت بناء الدولة العراقية في مرحلة الاحتلال البريطاني نمت وتطورت بأشكال مختلفة واتخذت ألوان متعددة أهمها الدولة - القومية التي أصبحت غطاءً سياسياً للمحافظة على الجوهر الطائفي المتمثل بسيطرة الأقلية الطائفية على الدولة وسلطتها السياسية. (٤) المحدد الثاني - ساهم الاحتلال الأمريكي للعراق في إحياء البناء البيروقراطي - الطائفي للدولة القديمة بأردية جديدة عبر إعادة إنتاجها بأشكال حضارية أهمها - الديمقراطية السياسية، الشرعية الانتخابية، الشرعية الدستورية، المساومات الطائفية، وما نتج عن ذلك من اقتسام سلطة الدولة بين الطوائف والأعراق.

المحدد الثالث - توزع السلطات الثلاث للدولة وأجهزتها السيادية على الكتل السكانية المنضوية تحت ألوية طائفية / عرقية عبر المساومة السياسية وما حمله ذلك من مخاطر تفتتت الوحدة الوطنية.

المحدد الرابع - رغم امتلاك الدولة العراقية لمؤسسة عسكرية وطنية إلا أن الكتل الطائفية تمتلك أجهزتها العسكرية الخاصة باعتبارها المدافع الفعلي عن المصالح الطائفية.

المحدد الخامس - أفرز البناء السياسي للدولة العراقية نظاماً سياسياً يركز على مبدأ التوافق بين القيادات الأساسية للطوائف - الأعراق الناشطة في العملية السياسية.

على أساس تلك الملاح السياسية لبناء الدولة الطائفية نحاصر بالإشكالية التالية - ما هي سمات التشكيلة الاجتماعية الساندة للدولة الطائفية؟ وما هي قدرتها على النمو والتطور؟ بهدف التقرب من الإشكالات السياسية المثارة نحاول تدقيق المعطيات التالية -

المعطى الأول - تشترط الدولة الطائفية انقسام التشكيلة الوطنية إلى كتل سكانية طائفية- عرقية متلازمة ونتائج فرعية أهمها -

١ - العزل السكاني وما يتطلبه ذلك من توتير الروح الطائفية التي تتحول في مجرى التطور إلى غطاء إيديولوجي لبنية اجتماعية مغلقة مناهضة للروح الوطنية. ( ٥ )

٢ - يفضي العزل السكاني وتطور البني الاجتماعية المغلقة إلى تأجيج روح الانفصال وانقسام الدولة الوطنية إلى دويلات متفاوتة التطور بسبب امتلاك الثروة لدى البعض وانعدامها لدى البعض الآخر ( ٦ ).

٣ - يفقد تفاوت الثروة والروح العصبية إلى توترات سياسية وحروب دائمة بين ( الدويلات ) تغذيها المصالح الدولية - الإقليمية المتناقضة.

المعطى الثاني - يشترط انقسام التشكيلة الاجتماعية في الدولة الطائفية إلى كتل سكانية هلامية بسبب تجريف الحدود الطبقيّة بين الطبقات الاجتماعية وما يعنيه ذلك من ركود الصراع الاجتماعي المبني على تناقض المصالح الطبقيّة وتطورها، بهذا المسار نشير إلى إن الشرائح المهيمنة اقتصادياً والفائدة طائفيّاً تشكل وبسبب هزال وحدتها الوطنية الحامل الاجتماعي لنهج التنازلات الوطنية.

المعطى الثالث - يستند ضبط التوترات الاجتماعية داخل البنية الطائفية الى ديمقراطية سياسية شكلية تتحكم فيها آليات عدة يتصدرها -

أ- آليات أيديولوجية معبر عنها في الفتاوى والمواظب الدينية ذات الأهداف السياسية الرامية إلى كبح المشاركة الشعبية في الحياة السياسية على أسس وطنية.

ب - آليات سياسية تتحكم في مساراتها أحزاب طائفية معبرة عن مصالح شرائح اجتماعية سائدة في البنية الطائفية في هذا السياق نشير الى أن أحزاب الأيديولوجية الدينية تحاول التحكم في أنشطة منظمات المجتمع المدني بعد بناءها بروح طائفية، حيث تنتشر هناك شببية إسلامية وأخرى مسيحية ونقابات لهذه الطائفة أو تلك الأمر الذي يعيق بناء الروح الديمقراطية المستقلة المدافعة عن حرية المواطن ومستقبله الديمقراطي.

ج - آليات اقتصادية - اجتماعية تترابط وفعاليات مختلفة - مساعدات مالية / مدارس مجانية / خدمات طبية، خدمات اجتماعية متعددة - تشكل رافعات أساسية في شد القوى الهامشية وضبط

حركتها داخل البنية الطائفية. بكلام آخر يؤدي المستوى الاقتصادي / الاجتماعي دور الضامن الأساسي في ضبط البنية الطائفية من التفكك عند اشتداد الصراعات الاجتماعية.

إن صيانة البنية الطائفية من التفكك والانقسام يستند الى تحالف الشرائح الاجتماعية السائدة في البنية الطائفية والمتمثلة بـ — —

١ - الشرائح المالية - التي تتوزع بدورها على القطاعات المصرفية والبنوك الإسلامية المترابطة مع قوى رأس المال واحتكاراته الدولية.

٢ - الفئات الكمبودورية - بأقسامها التقليدية المرتكزة على تصدير واستيراد السلع التراثية المرتبطة بالمزارات الدينية والشرائح الجديدة الناهضة المترابطة والشركات الدولية عبر عقود الوكالة التجارية. وبهذا المعنى تشكل الشرائح الكمبودورية التقليدية منها والجديدة الرافعة الأساسية لإقامة التحالفات الإقليمية - الدولية ذات النزعة الطائفية.

٣ - الشريحة العقارية المستندة الى قطاعي الخدمات والسياحة المزدهرين في ظل انتعاش الشعائر الدينية .

المعطى الرابع - تفتت الوعي الوطني وتوزعه على خانات طائفية عرقية يكون عاملاً أساسياً من عوامل القبول بالهيمنة الخارجية لحفظ التوازنات الداخلية.

### **المبحث الثالث - الدولة الطائفية والأمن الإقليمي.**

بعد هذا العرض السريع والمكثف لملامح الدولة الطائفية يواجهنا السؤال التالي - كيف ينعكس البناء الطائفي على الأمن الإقليمي وما هو مستقبل الديمقراطية وحقوق الإنسان في التشكيلات الطائفية؟

محاولة التقرب من مضامين الأسئلة المثارة لابد لنا من استعراض طبيعة الصراعات الفكرية - السياسية التي تجذر في منطقة الشرق الأوسط في العقود الأخيرة من عمر الدول الوطنية الهشة. بداية نشير إلى أن العوامل الخارجية كانت ولا زالت أهم العوامل في تصدير وتغذية النزاعات الفكرية - السياسية التي دارت وتدور بين التيارات السياسية في التشكيلات الاجتماعية للدول الوطنية.

لغرض تقدير شرعية الموضوعة المشار اليها دعونا نستعرض تلك النزاعات عبر تجلياتها التاريخية بعناوين عامة أملين إغنائها لاحقاً عبر دراسات تفصيلية.

١ - انعكس الصراع الفكري - الاجتماعي بين المعسكرين الاشتراكي - الرأسمالي على دول منطقة الشرق الأوسط عبر روابط اقتصادية - سياسية لأحد القطبين المتنافسين وبهذا المسار سادت مفاهيم مثل الدول الرجعية والدول التحررية على قاعدة أيديولوجية شكلت غطاءً سياسياً لاحتكار السلطة وشيوع الإرهاب السلطوي.

٢ - تجلت الخلافات في دول الشرعية الانقلابية بين الأنظمة القومية وأحزابها من جهة وبين القوى الديمقراطية - اليسارية من جهة أخرى تحت رايات إحياء الروح القومية ومناهضة الروح الشعبوية وما نتج عن ذلك من هدر لحقوق الإنسان وسيادة النزعة البوليسية في سياسة الأنظمة الرسمية.

٣ - بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وكتلته الاشتراكية انتقل الصراع بين الخارج المتمثل بميول لتبعية والتهميش التي تنتهجها الدول الرأسمالية الكبرى والداخل الوطني على قاعدة مكافحة الإرهاب ذو النزعة الإسلامية.

٤ - لغرض تفتيت الروح الوطنية المناهضة لروح العسكرة الأمريكية يجري العمل على تغذية التيار الإسلامي في كل بلد عبر استنهاض مكوناته المذهبية واستحضار صراعاته التاريخية.

٥ - تسعى المراكز البحثية للمراكز الرأسمالية الكبرى إلى تحويل النزاعات المذهبية الداخلية إلى نزاعات إقليمية وتطويرها إلى تناقضات أيديولوجية عدائية وما يحمله ذلك من مخاطر تفتيت الأمن الإقليمي وسيادة الكراهية والعداء بين شعوب المنطقة. ( ٧ )

٦ - استناداً إلى الرؤية المشار إليها يتبلور اتجاهان طائفيان في توجهات السياسة الإقليمية أحدهما تمثله المملكة العربية السعودية ينطلق من تزواج الروح العربية / الإسلامية بمذهبية طائفية. ( ٨ )  
( وثانيهما طموحات قومية فارسية للهيمنة الإقليمية بعباءة شيعية.

خلاصة القول إن الدول الهشة وبسبب بناءها الخارجي وسماتها الداخلية عاجزة عن فرز بنية ديمقراطية قادرة على احترام حقوق الإنسان في الظروف التاريخية المعاصرة الأمر الذي يجعلها عرضة للتفتت والانقسامات الطائفية / العرقية الذي تعززه الميول المتناقضة لتطور مسارات العولمة الرأسمالية.

## الهوامش

١ - انظر- لطفي حاتم انتقال السلطة وازدواجية الهيمنة في العراق

الحوار المتمدن - العدد ٩٢٤ - ٢٠٠٤ / ٨ / ١٣١

٢- سليمان تقي الدين الفكر الدستوري اللبناني بين الطائفية والمواطنة  
السفير ٢٦-٠٤-٢٠٠٦

٣ - يشير دستور المملكة العربية السعودية في المادة الأولى من الباب الأول إلى أن المملكة دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله. كما تنص المادة الثانية من أن عيداً الدولة هما عيد الفطر والأضحى. وتقويمها هو التقويم الهجري. المادة السادسة والثامنة من الباب الثاني تشير إلى مبدأ المبايعة والشورى وفق الشريعة الإسلامية

٤ - انظر لطفي حاتم المواطنة بين المساواة الشكلية وتفكك الدولة العراقية. الثقافة الجديدة العدد ٣١٥ لسنة ٢٠٠٦.

٥ - حاولت الميليشيات الطائفية تهجير المواطنين العراقيين على أساس الهوية الطائفية بهدف إغلاق المناطق لهيمنتها السياسية / الاجتماعية. وبهذا المنحى تشكل الجدران العازلة محاولة لتثبيت العزل الطائفي.

٦ - إن المخاطر المشار إليها تتناسب وميول العولمة الرأسمالية التي تسعى لسلب المناطق الغنية عن دولها وإحاقها بالتكتلات الاقتصادية وإهمال المناطق الفقيرة.

٧ - قال العاهل السعودي لصحيفة الوطن الكويتية "٢٧ كانون الثاني، ٢٠٠٧" نحن على علم بأبعاد عملية التشيع والى أين وصلت، لكننا نرى أن هذه العملية لن تحقق غرضها لأن أكثرية المسلمين الطاغية التي تعتنق مذهب أهل السنة والجماعة. كذلك انظر - فهمي هويدي مصارحة ضرورية قبل اندلاع الفتنة الكبرى الأهرام المصرية الثلاثاء، ٣٠ كانون الثاني، ٢٠٠٧.

٨ - تسعى الإدارة الأمريكية ومن وراءها الكثير من المؤسسات البحثية والإعلامية إلى تحقيق تحالف إقليمي طائفي يضم مصر والسعودية والباكستان والأردن والإمارات وأخيراً تركيا، مناهض لإيران الشيعية.

# القانون الدولي والتدخل العسكري الأمريكي

## لإجهاض الملاذات الآمنة ومكافحة الإرهاب

الاستاذ المساعد الدكتور محمد باقر البهادلي

كلية القانون والسياسية - قسم العلوم السياسية - الأكاديمية العربية في الدنمارك

الباحث: حاصل على شهادة دكتوراه فلسفة في تاريخ الفكر السياسي الحديث والمعاصر في عام ٢٠٠٤. والماجستير في التاريخ الفكري الحديث في عام ٢٠٠٠. والبكالوريوس في العلوم السياسية في عام ١٩٨٦ من كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد. زاول التدريس والبحث العلمي في اختصاصات مختلفة في القانون والسياسة والتاريخ. تولى عدد من المناصب الادارية والاكاديمية. له العديد من النشاطات المهنية في اختصاصه. شارك في عدد من المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية. له عدد من الكتب المطبوعة والمخطوطة. وعدد آخر من البحوث والمقالات المنشورة.

بسم الله الرحمن الرحيم

{مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}.

سورة المائدة الآية: ٣٢.

{وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ}.

سورة الاسراء، الآية: ٣٣.

صدق الله العلي العظيم

المقدمة

يعدّ الإرهاب بمعناه العام ظاهرة مقلقة في العالم المعاصر، بالرغم من التقدم الحاصل في حقول العلم والتكنولوجيا والمعلومات، سواء أكانت المدنية منها أو العسكرية. ومع ارتباطه بكثير من الظواهر الإجرامية؛ فإنه يشكل التهديد الأبرز للسلم والأمن الدوليين، متخطياً ارتباطه بدين أو جنسية أو حضارة، بالرغم ما يشار الى ذلك من هنا وهناك.

## مشكلة البحث:

تختلف ظاهرة الإرهاب باختلاف ايدولوجيات الدول ومصالحها، وهي تنتشر على مستويات مختلفة منها وطنية وأخرى اقليمية وثالثة دولية. ولا يوجد توافق دولي على آلية محددة للتعامل مع الكثير من ظواهر الإرهاب المنتشرة دولياً؛ فبينما تعد بعض الدول سلوكاً معيناً أو ظاهرة معينة أفعالاً مشروعة، تعدها دول أخرى أفعالاً غير مشروعة، ويعد فعل واحد في دولة معينة أو اقليم معين جريمة ارهابية، بينما يعد الفعل نفسه في اقليم آخر أو دولة أخرى حقاً مشروعاً في تقرير المصير أو في التخلص من الاحتلال أو ما شابه.

لذلك لا نرى تعريفاً جامعاً مانعاً لجريمة الإرهاب تتفق عليه الدول وتتبنى عليه في عقد المعاهدات والاتفاقيات بخصوص مواجهة تلك الظاهرة.

كما أن التدخلات العسكرية تارة تعد خرقاً للسيادة والقانون الدولي، وتارة أخرى تبرر للحفاظ على القانون الدولي والانساني، الذي يجيز التدخل في حالات معينة. وفي أحوال أخرى تتجاوز الدول حدود السيادة والقانون الدولي لكنها تعد عملها مبرراً ومشروعاً.

## أهمية البحث:

تمثل ظاهرة الإرهاب خطراً كبيراً على جميع دول العالم، خصوصاً بعد أن طالت جرائم الإرهاب بلدانا لم يتوقع أن ينالها ذلك، مما يدفع الباحثين والمهتمين بهذا الشأن الى ضرورة تحديد معنى الإرهاب، وأن تتبنى الدول على ايجاد مفهوم مشترك لتلك الظاهرة، ووضع الحلول الجذرية والواقعية لمواجهتها؛ وذلك بالاستناد الى سلطات الدول التشريعية والقضائية والتنفيذية، دون ازدواجية أو تمييز، وعدم تغليب المصلحة القصيرة المدى سواء أكانت اللوجستية أو الاستخبارية، بل وحتى التوسعية في استخدام تلك الظاهرة دون احتمالية تأثيرها على البلدان نفسها.

## منهجية البحث:

يقتضي الخوض في هذا الموضوع اتباع منهجية تعالج الجانب القانوني والسياسي، دون اغفال الجذور التاريخية للظاهرة، سواء أكانت من حيث النشأة أو التعاطي معها قانونياً أو سياسياً، بل وحتى عسكرياً. ولذا كان المنهج التاريخي حاضراً فيه؛ ليدعم كل من المنهجين التحليلي والاستقرائي، للإحاطة بجوانب الموضوع المختلفة.

## إطار البحث:

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول تناول الإرهاب؛ تعريفه وأسبابه وموقف الدين منه، وذلك للتعريف بالمفهوم من حيث اللغة والاصطلاح، وتوصيفه قانوناً، ومعرفة علاقة الدين بما يشار لوجود علاقة بينه وبين الكثير من الأعمال الإرهابية، التي لا ترتبط بأي شكل من الأشكال بأصول الدين وتعاليمه المقدسة. كما تم تشخيص أهم الأسباب التي كانت وراء انتشار هذه الظاهرة والتي تنوعت بين أسباب سياسية أو قانونية أو فكرية أو اقتصادية أو اجتماعية أو دينية، منفردة منها أو مجتمعة.

المبحث الثاني: تناول تعامل القانون الدولي مع الإرهاب وذلك من خلال الاتفاقيات والمعاهدات التي وقعت في مواجهة الجرائم الإرهابية المتعددة والتي تطورت بشكل متسارع، جعلت الاسراع في تقنين ذلك أمراً ضرورياً للمجتمع الدولي.

المبحث الثالث: تناول السياسة الامريكية في معالجة الإرهاب وذلك بالإشارة الى جنور وأسس السياسة الامريكية وعلاقة العولمة بالإرهاب الدولي، وطبيعة استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الامريكية والتي ظهرت بوضوح بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، مع ذكر الموقف القانوني من التدخل العسكري الامريكي.

واختتم البحث في خاتمة تشتمل على النتائج، وأهم التوصيات في مكافحة الإرهاب ومعالجة موضوع الملاذات الامنة للإرهابيين كأفراد أو مؤسسات أو جمعيات.

#### مصادر البحث:

اعتمد البحث على مصادر مختلفة منها العربية وأخرى أجنبية، كما تم الرجوع فيه الى عدد من الوثائق التي تخص المعاهدات والاتفاقيات، ومتابعة آخر الاصدارات وأحدثها بخصوص موضوع الإرهاب ومعالجته، وذلك للتطور المتسارع في انتشار الظاهرة وتنوع أساليبها.

أأمل ان يكون هذا البحث المتواضع خطوة نافعة في البحث المتواصل من أجل تسليط الضوء على ما يفيد في التعامل مع هذه الظاهرة التي تعيق نمو وتطور المجتمعات، والتي تخلق حالة من القلق والفوضى بدواعي مختلفة عن واقع ما تدعي به.

#### المبحث الأول: مفهوم الإرهاب وأسبابه وموقف الدين منه.

##### الإرهاب لغة واصطلاحاً

##### أ - الإرهاب لغة:

تعد كلمة الإرهاب من المصطلحات اللغوية الحديثة الاستعمال، ولم تكن مستعملة بمعناها المباشر في أزمنة سابقة.

ويرجعها البعض الى مفهوم الرهبة، والذي يختلف عن الإرهاب في بعض جوانبه، إذ أن الرهبة تعطي معنى الخوف مع وجود نوع من الاحترام والتقدير، أما الإرهاب فيعطي معنى الخوف مع وجود نوع من الفزع والترويح الذي قد ينتج عن تهديد أو ترويع أو خوف أو تدمير (١).

ويطلق وصف الإرهابي على كل من يستخدم العنف والترويح والترهيب وصولاً لهدفه، إذ يقال: (رهب الشيء رهباً: خافه)، و (أرهبه ورهبه: أخافه وفزعه)، وبمعنى الخشية إذ يقال: (ترهب الرجل إذا صار راهباً يخشى الله) (٢).

وأقر المجمع اللغوي العربي كلمة الإرهاب لغوياً ليقرّ المعنى الذي ذهب إليه ابن منظور، لكنه عدّها كلمة حديثة في اللغة العربية.

ولا بد من الإشارة هنا الى ان ترجمة كلمة (Terrorism) الشائع في اللغة العربية بمعنى (الإرهاب) ليست ترجمة صحيحة؛ لأن الخوف من القتل أو الجرح لا يقترن برهبة الاحترام، بل يقترن بالرعب والفزع، ولهذا فان الاقرب الى المعنى هو (ارهاب) وليس ارهاب، ومع هذا فقد أقرت كلمة الإرهاب في استعمال اللغة العربية وأسقط عليها المدلول الحديث للكلمة (٣).

ولم نجد في المعاجم العربية القديمة ما يشير الى كلمة الإرهاب أو الإرهابي، وان مدلولها الحديث المشحون بالمضامين السياسية لم يرد به ذكر في الكتب والمؤلفات العربية، خصوصاً وان مثل هذه الدلالات حديثة نوعاً ما، وجاءت في سياق تاريخي معين (٤).

أما الإرهابي فهو من يلجأ الى العنف غير القانوني أو التهديد به لتحقيق اهداف سياسية معينة. وهو ما تشير اليه المصادر في ترجمة كلمة (Terrorist) (٥).

وعرف قاموس السياسة الانكليزي (A dictionary of politics) كلمة الإرهابي (Terrorist) بأنه الشخص الذي يلجأ الى العنف والرعب لغرض تحقيق أهدافه السياسية التي في غالب الأمر تتضمن الإطاحة بالنظام القائم (٦).

(١) عز الدين، أحمد جلال، الإرهاب والعنف السياسي، كتاب الحرية رقم ١٠، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٢٠.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٢، ج١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص ٤٣٦.

(٣) عز الدين، الإرهاب والعنف السياسي، مصدر سابق، ص ٢١.

(٤) عطا الله، امام حسنين، الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٤م، ص ٩٧.

(5) Dictionnaire, le petit Rabert, paris, Eds 1993, p2505.

(6) Oxford, Advenced learners Dictionary of English, 1979.

وأورد القاموس الحديث في اللغة الفرنسية (Petit Robert) تعريفاً للإرهاب بأنه: الاستخدام الممنهج للعنف من أجل تحقيق هدف سياسي، تنفذه منظمة سياسية للتأثير في بلد ما (سواء في بلدها الأم أم بلد آخر) والإرهاب قد يكون وسيلة للحكم<sup>(١)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا الى أن تعريف الإرهاب لغوياً قد ربط في الكثير من المعاجم؛ الفعل الذي ينشأ عنه الخوف والترجيع بالأهداف السياسية، وهو ما يتسم بعدم الدقة؛ إذ أن اللغة تعرف الفعل بمدلوله، وما ينشأ عنه ليس بالهدف منه، فالأولى أن يعرف كل فعل من شأنه احداث ترهيب أو ترجيع لأي انسان بريء؛ بأنه فعل ارهابي بغض النظر عن الغرض أو الهدف من هذا الفعل، فلا فرق بين هدف سياسي أو اقتصادي أو ديني، لا بل حتى اجتماعي اذا نتج عنه ترجيع وتخويف للآمنين، وما خلفه الفعل من رهبة وخوف هو الدليل على معناه وان اختلفت الاهداف في الفعل<sup>(٢)</sup>.

### ب - الإرهاب اصطلاحاً:

اختلف تفسير مفهوم الإرهاب اصطلاحاً وتباين، نتيجة الاختلافات بين الفقهاء أيدولوجيا وسياسياً، وما يؤثر في ذلك من بيئة قانونية أو عمق ثقافي أو مصلحة اقتصادية وسياسية مختلفة.

ويكاد يجمع الكثير من الفقهاء على صعوبة وضع تعريف للإرهاب، إذ يؤكد الفقيه (سوتيل) أن قضية الإرهاب تعد واحدة من المشكلات المعقدة في العصر الحالي، وذلك لارتباطها بفروع القانون الجنائي والقانون الدولي، وبعض العلوم السياسية، وهو ما يحمل رجال وفقهاء القانون مسؤولية تفسير تلك الظاهرة<sup>(٣)</sup>. وذلك لانتشار ظاهرة الإرهاب في شتى بقاع الأرض بشكل يثير الجدية في الاهتمام فيها والنظر الى معالجاتها.

وبذلك يشير الفقيه (بول جونسون) بأن البشرية قد انحدرت شيئاً فشيئاً وبشكل غير محسوس الى عصر ارهابي<sup>(٤)</sup>.

(1) Eliott, Florence 2summer skill, Michel Adictionary of politics, U.S.A, pongion Book, 1901m, p.329.

(٢) لمزيد من التفصيل ينظر الى منيسي، يامن محمد، مكافحة الإرهاب بين سيادة الدستور وانتهاك حقوق الانسان، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٧، ص ١٩ وما بعدها.

(3) William.l. wauyhjr. International Terrorism How nations Respond to terrorism (salisbury. N.C.I) ocumentarg, Publications, 1982. P.15.

(4) Erric morris and Alan Hoe, Terrorism Threat and Response, The macmillan press, London, 1977.p.19.

ويفهم الإرهاب بشكل عام بأنه يشمل الاعمال الجنائية الموجهة أو المحسوبة لإيجاد حالة من الرعب بين الجمهور العام، أو مجموعة من الاشخاص، أو أشخاص محددين لأغراض سياسية (١).

ويعد الفقيه الاسباني (Saldand) من أكثر الفقهاء الذين قدموا تعريفاً واسعاً حين انطلق من عموميات ولم يميّز بين الجرائم والجنح العادية، أو بين الجريمة الاجتماعية والسياسية، وأدخل الكثير من الجرائم في نطاق جريمة الإرهاب حين قال بان الإرهاب هو:

(كلّ جناية أو جنحة سياسية أو اجتماعية يترتب عليها، أو مجرد الاعلان عنها الفرع العام لما لها من طبيعة منشئة لخطر عام) (٢).

وهناك من ينظر للإرهاب على أنه وسيلة سهلة لتحقيق أهداف معينة، اذ يرى ( Rosalyn Higgins) القاضي في محكمة العدل الدولية أن الإرهاب (هو مصطلح دون أية دلالة قانونية، وأن الاعمال الإرهابية مجرد وسيلة سهلة لتحقيق أهداف معينة، سواء للدول او للأفراد، تكون مرفوضة على نطاق واسع مما يدفعهم الى اللجوء الى الاساليب غير القانونية لتحقيقها) (٣).

وهناك عدد كبير من التعريفات الأخرى ذكرها عدد من الفقهاء أمثال: جاك جيبسي، جيمس بولاند، ديفيد رودين، دانيل نوفوتني، الوتر جيمس. لكن تمار مايسليس كان أكثر وضوحاً حين قال: (أن الإرهاب هو القتل العشوائي المتعمد للعزل من غير المقاتلين بهدف غرس الخوف من خطر الموت وسط مجموعة من السكان المدنيين بوصفها استراتيجية تهدف الى تعزيز أهداف سياسية) (٤).

والملاحظ على التعريفات الأنفة الذكر أنها ركزت على الجانب السياسي وأغفلت أن العمل الارهابي يمكن أن يحركه هدف عقائدي أو ديني، بل وحتى نفسي، مع أن الفقيه ( Anthong Arbaster) أشار الى ذلك حين قال: أن الإرهاب هو ظاهرة سياسية ذات أبعاد نفسية (٥).

كما لا يمكننا الاتفاق مع الفقيه الفرنسي (دوفديو دي فاير) حين يقول: (أن الإرهاب أفعال عصابة غالباً ما تكون ذات طبيعة دولية مما يجعل أفعالها تنسم غالباً بالفاعلية، ويكون من شأن هذه الافعال نشر الرعب، وذلك باستخدام المتفجرات وتدمير خطوط السكك الحديدية، وقطع

(١) عوض، شفيق عوض، المعايير القانونية والدولية لمكافحة الإرهاب، دار الفكر الجامعي، ط١، الاسكندرية، ٢٠١٥، ص٨.

(٢) منيسي، مكافحة الإرهاب بين سيادة الدستور وانتهاك حقوق الانسان، مصدر سابق، ص٣٥.

(٣) United nation office on drugs and Grime، Definition of Terrorism.

(٤) منيسي، مكافحة الإرهاب بين سيادة الدستور وحقوق الانسان، مصدر سابق، ص٣٥.

(5) Arblaster Anthony Terrorism myths meanings and moral political studies no.3، 1977، p. 421.

السود، وتسميم المياه المعدة للشرب، ونشر الأمراض المعدية، بما يؤدي الى حالة من الخطر العام<sup>(١)</sup>.

اذ أنه قد أسند العمل الارهابي الى عصابة وصفها بالغالب بكونها دولية، وهو ما لا يتفق مع الكثير من الجماعات الإرهابية التي نشأت ونفذت عملياتها داخل البلد نفسه، وكان لها تأثير كبير وفاعل في تنفيذ مخططاتها.

ويمكننا القول بعدم وجود تعريف قانوني أو حتى سياسي دقيق متفق عليه لمصطلح الإرهاب حتى الان، فقد وضع الفقيه (شميد) مئة وتسعة تعريفاً للإرهاب في كتابه (الإرهاب السياسي) ولم تتفق على أحدها الدول أو المنظمات حتى وقتنا هذا، وذلك لان كل طرف يحاول أن يصوغه بحسب أفكاره ومصالحه وأهدافه.

لكن ذلك لا يمنع من أن نقول بتجرد بأن الإرهاب:

هو كل عمل أو فعل يمارس من قبل أفراد أو جماعات وحتى دول في استخدام العنف، أو التهديد به؛ بما يؤدي الى حالة من الرعب والفرع لتحقيق أغراض سياسية أو دينية أو اقتصادية أو اجتماعية، ويستند الى جذور فكرية استراتيجية أو سطحية أنية، أو نفسية، أو ذاتية.

### موقف الدين الإسلامي من الإرهاب:

حرم الله جلّ شأنه ازهاق الروح من دون وجه حق<sup>(٢)</sup>، لذلك جعل الله أشد الذنوب بعد الشرك بالله هو قتل النفس التي حرم الله. فقال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}<sup>(٣)</sup>.

والآية هنا مسوقة كناية عن التكليف بالنهي التشريعي، بمعنى أن الله تعالى لم يبيح قط، ولا يبيح أبداً أن يقتل مؤمن مؤمناً، وحرم ذلك الأ في قتل الخطأ<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى: {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}<sup>(٥)</sup>.

(١) منبسي، مكافحة الارهاب بين سيادة الدستور وحقوق الانسان، مصدر سابق، ص ٤٠ - ٤١.

(٢) جاءت كلمة (رهب) ومشتقاتها في القرآن الكريم اثني عشر مرة، ست مرات منها بمعنى الخوف من الله طمعاً ورجاءً في رحمته، وأربع مرات اسماً لطائفة الرهبان، ومرة واحدة في الاستعداد لآخافة عدو الله، ومرة واحدة بمعنى حال الناس من الخوف حين رأوا سحرة فرعون وهي كالتالي: سورة البقرة الآية (٤٠)، سورة المائدة الآية (٨٢)، سورة الاعراف الآيتان (١١٦، ١٥٤)، سورة الانفال الآية (٦٠)، سورة التوبة الآيتان (٣١، ٣٤)، سورة النحل الآية (٥١)، سورة الانبياء الآية (٩٠)، سورة القصص الآية (٣٢)، سورة الحديد الآية (٢٧)، سورة الحشر الآية (١٣).

(٣) سورة النساء، الآية ٩٣.

(٤) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج٥، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م، ص ٤٠.

(٥) سورة المائدة، الآية ٣٢.

ويرى المفسرون أن قوله تعالى (من قتل نفساً) الى قوله: (فكأنما قتل الناس جميعاً) كناية عن كون الناس جميعاً ذوي حقيقة واحدة انسانية متحدة فيها، الواحد منهم والجميع فيها سواء، فمن قصد الانسانية التي في الواحد منهم فقد قصد الانسانية التي في الجميع<sup>(١)</sup>.

وقد وردت كثير من الآيات في القرآن الكريم تنهى عن قتل النفس أو الهلكة وتدلل على حرمة الانتحار ومنها:

{وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} (٢).

{وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} (٣).

{وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (٤).

ويرى السيد الطباطبائي في تفسيره للآية أن (لا تقتلوا أنفسكم) ظاهر الجملة انها تنهى عن قتل الانسان نفسه، وربما دلت على أن المراد بالأنفس جميع نفوس المجتمع المأخوذة كنفس واحدة، ونفس كلّ بعض هي نفس الاخر، فيكون في مثل هذا المجتمع نفس الانسان نفسه ونفس غيره أيضاً نفسه. فلو قتل نفسه أو غيره فقد قتل نفسه، وبهذه العناية تكون الجملة (ولا تقتلوا انفسكم) مطلقة تشمل الانتحار الذي هو قتل الانسان نفسه وقتل غيره<sup>(٥)</sup>.

وتنقسم الجرائم في الفقه الإسلامي الى جرائم ترتكب ضد الافراد، وهي الجرائم التي حرمها الله، ووضع عقوبة على ارتكابها لحماية مصالح الافراد، وجرائم ترتكب ضد الجماعة، وهي الجرائم التي حرمها الله أيضاً ووضع لها عقوبات لحفظ مصالح الجماعة.

وشدد المشرع الالهي على تجريم تلك الافعال وجعلها حداً من حدود الله، وبهذا وغيره نرى ان الدين الإسلامي بعيد كل البعد عن الإرهاب والارهابيين، وما يُنسب الى علاقة الإسلام بالإرهاب فهو تضليل وعدم ادراك لطبيعة الدين وتعاليمه سواء أكان الإسلامي أو الديانات الاخرى.

### أسباب ظهور الإرهاب:

تختلف جريمة الإرهاب بين دولة وأخرى وذلك لتنوع دوافعها، وتطور أساليبها؛ لكنها تبقى الظاهرة الأكثر جدلاً في الاوساط السياسية والقانونية، لا بل وحتى الفقهية. وحين يذهب المفكرون

(١) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص٣٢٤.

(٢) سورة الانعام، الآية ١٥١.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٥.

(٤) سورة النساء، الآية ٢٩.

(٥) الطباطبائي، المصدر السابق، ج٤، ص٣٢٧.

الى ايجاد آفاق يتأمل منها بعض الحلول العملية لمواجهة الإرهاب، أو الحد منه، لا بد من دراسة أسباب نشوئه والسيطرة على عوامل ديمومته. ويمكننا تقسيم ذلك الى الاسباب الاتية:

### ١- الاسباب السياسية:

أن تسارع التطورات الدولية بانفراد الولايات المتحدة الامريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، وعجز مجلس الامن عن اتخاذ موقف قانوني جاد أزاء ما يحدث من انتهاكات بعض الدول للأقليات في الدفاع عن وجودها، وعجز بعض الشعوب حتى الان عن الحصول على استقلالها أو حقها في تقرير المصير، ونشوء حالة من الاحباط السياسي من جراء سياسة التهميش والاقصاء من قبل بعض الحكومات، ولّد بؤر للتوتر في بعض دول العالم سواء في الشرق الاوسط أو أمريكا اللاتينية وحتى أوروبا، ساهم في نشوء وتزايد الانشطة الإرهابية.

### ٢- الاسباب القانونية:

وجود العديد من القوانين الدولية التي تمنح الحماية لعدد من المجرمين والمتهمين بالإرهاب، يعد ثغرة قانونية توفر الملاذات الآمنة لكثير من الارهابيين، إذ أن حظر تسليم المتهمين بجرائم ارهابية، وحق منح اللجوء السياسي، وضعف التعاون الدولي في تبادل المعلومات فضلاً عن بعض القوانين الوطنية التي لا تجرم الاعمال التي تؤدي الى الإرهاب، كل ذلك يعد سبباً رئيساً في انتشاره وتماديهِ في كثير من الدول.

### ٣- الاسباب الفكرية:

بالرغم من أن جرائم الإرهاب تنتج عن تفكير وتخطيط مسبق، لكن انتشار هذه الظاهرة بشكل واسع يعتمد بالتأكيد على أطراف عديدة، ربما تفتقر الى الوعي بخطورة ذلك التوجه، وذلك باستغلال واستخدام الاشخاص غير المحصنين فكرياً ودينياً وثقافياً؛ من أجل تنشئتهم بشكل أو بآخر على روح التطرف والكرهية، وبتث ثقافة العدوان، وذلك بسبب الجهل بقواعد الدين وأدابه وسلوكه، ونمو ظاهرة الغلو والتعصب والتطرف.

### ٤- الاسباب الاقتصادية:

يعد الجانب الاقتصادي وانتشار البطالة خصوصاً بين الشباب سبباً رئيساً في نشوء الجماعات الإرهابية، كما يعد ذلك سبباً مزدوجاً للأفراد والمؤسسات وحتى الدول. فسلوك الافراد المنبعث من دافع شخصي اقتصادي؛ يتطابق وتوجه المؤسسات التي تسعى الى تكوين إمارات اقتصادية كبيرة عبر الاعمال الإرهابية، وهؤلاء يكونوا أدوات لمساعي بعض الدول في تخريب اقتصادات دول أخرى، أو في الوقوف بوجه تقدمها وازدهارها وذلك بدوافع سياسية بعيدة المدى.

## ٥- الاسباب الاجتماعية:

لا يمكن اغفال الصلة الوثيقة بين الأسباب الاقتصادية والاجتماعية، فنشوء العديد من العقد الاجتماعية التي تنتج عن التدهور الاقتصادي، ونشوء ظواهر التفكك والتحلل الاجتماعي، والتي تؤثر سلباً على نزعات عدائية انتقامية؛ تساهم في استمرار العمل الارهابي كوسيلة للخروج من الواقع المعاش. مما تشكل هذه الطبقة ارضية جاهزة لتمرير المخططات الإرهابية العالمية سواء أكانت عن طريق دول أو مؤسسات أو أفراد.

## ٦- الاسباب الدينية:

يعد الجانب الديني(السلبى) عاملاً مهماً في نشوء الجماعات الإرهابية وذلك من عدة جوانب منها:

أ - الاستلاب الروحي لدى العديد من الشباب الذين قد يجدوا ضالّتهم في الخلاص وبلوغ المأوى الذي يخرجهم من واقعهم وضياعهم.

ب - ظهور الفتاوى التكفيرية والمحرضة على العنف الطائفي والتعصب الديني والمذهبي، دون التنبّه الى مخاطر ذلك على الدين نفسه والسماح لبعض رجال الدين غير المتفهمين بعلوم الدين -بالشكل الوافي -لأداء دور التوجيه والارشاد.

كل هذه وغيره يوفّر ارضية مناسبة لنشوء الجماعات الإرهابية سواء أكانت فردية ذاتية، أو جماعية متظافرة، أو مدعومة من دول وحكومات لتحقيق أغراضها وسياستها.

## المبحث الثاني: التأطير القانوني الدولي في مكافحة الإرهاب

يعتمد التعاون الدولي لمواجهة الإرهاب -غالباً- على تبادل سبل المساعدة كافة التي تعمل على تحقيق أكبر قدر من تلك المواجهة، والذي يقتضي اتفاق الدول على تنفيذ الكثير من الاجراءات، ولعل أبرزها؛ تسليم المجرمين، وتحديد الجهة القضائية المختصة بتلك الجرائم، ويتم ذلك من خلال الاتفاقيات الدولية التي بلغت حدود ثلاثة عشر اتفاقية، فضلا عن الاتفاقيات الاقليمية التي بلغت حدود ستة اتفاقيات.

ولم تكن تلك الاتفاقيات هي مصادر الالتزامات القانونية الدولية التي تشكل معايير دولية لمكافحة الإرهاب، لكنها الأبرز فيها؛ إذ أن قرارات مجلس الامن (بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة)، لا تقل أهمية عن تلك الاتفاقيات. فقرارات مجلس الامن التي تتناول

الإرهاب، تضمن كثير منها صيغة ملزمة موجهة الى جميع الدول الاعضاء وتفرض عليها بعض الالتزامات.

ومن المعلوم أن مصادر القانون الدولي طبقاً للمادة (٣٨) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية، التي تنص على المصادر الاساسية الثلاثة الاولى للقانون الدولي ومصادره الفرعية هي:  
أ - الاتفاقيات الدولية العامة والخاصة التي تضع قواعد معترفاً بها صراحة من جانب الدول المتنازعة.

ب - مبادئ القانون العامة التي أقرتها الامم المتحدة.

ج - العادات الدولية المرعية المعتبرة والتي تعد بمثابة قانون دلّ عليه تواتر الاستعمال.

د - أحكام المحاكم ومذاهب كبار المؤلفين في القانون العام في مختلف الامم. ويعدّ هذا وذاك مصدراً احتياطياً لقواعد القانون<sup>(١)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا الى جدية وفاعلية ما يسمى القانون الدولي العرفي في مواجهة الإرهاب، اذ لا توجد هيئة تشريعية دولية تستطيع أن تنشئ قوانين ملزمة لجميع الدول. فالمعاهدات ليست ملزمة إلا للدول التي وافقت على أن تكون ملزمة بها.

ولذلك ينشأ القانون الدولي الوحيد الذي يمكن اعتباره واجب التطبيق عموماً من العرف الدولي، والقانوني الدولي العرفي هو: (ممارسة عامة مقبولة بمثابة قانون)<sup>(٢)</sup>.

ولا تعد ممارسة الدولة بمثابة قانون دولي عرفي، إلا إذا استوفت شرطين:

أ - أن تكون الممارسة متنسقة ومتساوية وعامة بقدر كافٍ.

ب - أن تعد ضرورية أو الزامية قانوناً.

كما أن بعض الحقوق المدرجة في العهد الدول الخاص بالحقوق المدنية والسياسية تعكس قواعد القانون الدولي العرفي.

وتعد قرارات محكمة العدل الدولية هي القرارات الاقوى حجية فيما يتعلق بالقانون الدولي؛ فاذا قضت محكمة العدل الدولية بأن مبدأ ما قد أصبح قاعدة من قواعد القانون الدولي العرفي،

(١) عوض، المعايير القانونية والدولية لمكافحة الإرهاب، مصدر سابق، ص ١٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩.

يكاد يستحيل دحض ذلك المبدأ، وتكون قرارات المحكمة ليست ملزمة عموماً إلا للأطراف المعنية في قضية ما<sup>(١)</sup>.

وتنوعت الاتفاقيات الدولية في مواجهتها للإرهاب بين أفعال محددة بعينها عقدت من أجلها الاتفاقية مثل: الاتفاقيات التي عقدت لمواجهة الجرائم التي ترتكب ضد الطائرات. وأخرى عقدت لمواجهة الجرائم ضد السلامة البحرية وجرائم أخرى أيضاً. أما الأولى فهي:

### ١- اتفاقية طوكيو عام ١٩٦٣:

وقعت هذه الاتفاقية على خلفية تزايد حوادث الإرهاب المتعلقة بخطف الطائرات في محاولة لوضع قواعد تخضع لها تلك الجرائم، بعيداً عن القواعد المنصوص عليها في قوانين العقوبات الخاصة بالدول، وصولاً إلى أحكام السيطرة على مرتكبي تلك الجرائم، وضمان عدم افلاتهم من العقاب. وتعدّ هذه الاتفاقية هي الأولى من نوعها في مواجهة تلك الجرائم<sup>(٢)</sup>.

### ٢- اتفاقية لاهاي عام ١٩٧٠:

وضعت هذه الاتفاقية لمواجهة جرائم الاستيلاء التي تتم على متن طائرة في حالة طيران، وذلك باستخدام القوة أو التهديد باستخدامها. وتنص الاتفاقية في مبادئها الأولى على أنه: يرتكب هذه الجريمة شخص موجود على متن طائرة في حالة طيران إذا قام بالاستيلاء على الطائرة، أو بالسيطرة عليها، أو اذا شرع في ارتكاب أي من هذه الأفعال، أو اذا اشترك مع أي شخص آخر قام<sup>(٣)</sup>، أو شرع في ارتكاب أي من تلك الأفعال<sup>(٤)</sup>.

### ٣- اتفاقية مونتريال عام ١٩٧١:

عقدت الاتفاقية هذه لمواجهة الأعمال غير المشروعة الموجهة ضد سلامة الطيران المدني، ونصت فقرتها الأولى على ما يأتي:

يعد الشخص مرتكباً للجريمة إذا قام متعمداً بشكل غير مشروع<sup>(٥)</sup>:

أ - بعمل عدواني ضد شخص ما على متن طائرة في حالة طيران، إذا كان عمله يضمن تعريض سلامة الطائرة للخطر.

(١) الحكم الصادر عن محكمة العدل الدولية في ٢٦ فبراير ٢٠٠٧، تطبيق اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية المعاقبة عليها (البوسنة والهرسك ضد صربيا والجبل الأسود) الفقرات (١١٤ - ١٢٠) النظام الأساس لمحكمة العدل الدولية المادة ٦٠.

(٢) زكي، علاء الدين، جريمة الإرهاب دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٠م، ص ٢٠٠.

(3) Beniamin B.Ferencz: op.cit. Vol.(II),p.369.

(٤) وقع بروتوكول ٢٠١٠ مكمل للاتفاقية وذلك لمنع وقوع الاستيلاء غير المشروع على الطائرات.

(٥) رفعت، أحمد، والطيار، صالح، الإرهاب الدولي، مركز الدراسات العربي الأوربي، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٩٩.

ب - تدمير طائرة، أو سبب لها ضرراً أو أدى الى تعطيلها عن الطيران، أو تضمن احتمال تعريض سلامتها للخطر ابان رحلتها.

ج - تسبب بوضع أية أداة، أو مادة من شأنها أن تؤدي الى تدمير الطائرة أو تسبب خللاً يعطلها عن الطيران، أو يحدث بها ضرراً قد يؤدي الى تعريض سلامتها للخطر وهي في حالة طيران.

د - تدمير تجهيزات الملاحة الجوية أو افسادها، أو تدخل في سير تشغيلها إذا احتمل تعريض سلامة الطائرة للخطر وهي في حالة طيران<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - اتفاقية عام ١٩٧٣ :

عقدت هذه الاتفاقية لمنع الجرائم المرتكبة ضد الاشخاص المتمتعين بحماية دولية بمن فيهم الموظفون والدبلوماسيون، والتأكيد على معاقبة المشتركين بالهجمات على كبار المسؤولين الحكوميين والدبلوماسيين<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - اتفاقية مناهضة أخذ الرهائن عام ١٩٧٩ :

نصت الاتفاقية على: أن كل شخص يأخذ شخصاً آخر رهينة يحتجزه ويهدده بالقتل أو الاذى أو الاعتقال بهدف اكرامه شخص ثالث، سواء بدولة أو أية منظمة حكومية دولية، أو أي شخص طبيعي أو قانوني أو أي مجموعة من الاشخاص، على اتخاذ اجراء أو التخلي عن هذا الاجراء، بوصفه شرطا صريحاً أو ضمناً لتحرير الرهينة؛ يكون مرتكباً لجريمة أخذ الرهائن المنصوص عليها في هذه الاتفاقية<sup>(٣)</sup>.

#### ٦ - اتفاقية الحماية المادية للمواد النووية عام ١٩٨٠ :

نصت الاتفاقية على تجريم حيازة المواد النووية واستخدامها ونقلها وسرقتها بشكل مشروع، وكذلك التهديد باستخدام المواد النووية للتسبب في الموت، أو احداث ضرر فادح أو خسائر كبيرة في الممتلكات<sup>(٤)</sup>.

كما ورد فيها توسيع التعاون بين الدول فيما يتعلق بسرعة اتخاذ التدابير لتحديد مواقع المواد النووية المهربة واسترجاعها والتخفيف من أي نتائج اشعاعية أو تخريب، ومنع الجرائم ذات الصلة ومكافحتها.

(١) عبد الهادي، عبد العزيز مخيمر، الإرهاب الدولي مع دراسة للاتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م، ص١١٣.

(٢) عوض، المعايير القانونية والادارية لمكافحة الإرهاب، مصدر سابق، ص٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٨.

(٤) المصدر السابق، ص٢٨.

## ٧- بروتوكول عام ١٩٨٨ :

وقع هذا البروتوكول لقمع أعمال العنف غير المشروعة في المطارات التي تخدم الطيران المدني الدولي، ويعد بروتوكولا تكميليا لاتفاقية مونتريال التي عقدت في ١٩٧١م التي أشرنا اليها سابقاً. وقد توسع ذلك البروتوكول ليشمل الاعمال الإرهابية في المطارات التي تخدم الطيران المدني<sup>(١)</sup>.

وعقدت اتفاقيات اخرى لمواجهة الجرائم ضد السلامة البحرية هي:

### ١- اتفاقية جنيف عام ١٩٥٨ :

تعد اتفاقية جنيف هي أول اتفاقية دولية تجرم الاستيلاء على السفن، وعرفت الاتفاقية جريمة القرصنة البحرية، وحددت أركانها. اذ نصت المادة ١/١٥ منها على: (أن القرصنة هي عمل من أعمال العنف غير المشروع، أو الاستيلاء أو النهب إذا ارتكب لأغراض خاصة بواسطة طاقم ضد سفينة خاصة أو طائرة خاصة أو ضد أشخاص أو ممتلكات على ظهرها من أجل أغراض شخصية وذلك إذا كان العمل قد وقع في أعالي البحار، أو في مكان لا يخضع لاختصاص دولة من الدول)<sup>(٢)</sup>.

### ٢- اتفاقية روما عام ١٩٨٨ :

تم ابرام الاتفاقية هذه وذلك لغرض مواجهة جرائم الاعتداءات على السفن من خلال نصوص قانونية دولية خاصة.

وحددت الاتفاقية الافعال التي تخضع لقواعدها وذلك على النحو الاتي:

أ - أعمال العنف أو التهديد باستخدام العنف لخطف السفينة أو السيطرة على شخص يتواجد على متنها إذا نتج من ذلك اعاقا سير السفينة أو اخلال الامن بها.

ب - تدمير للسفينة أو الحاق الضرر بها أو بحمولتها بما يسبب اعاقا سير السفينة أو الاخلال بأمنها.

ج - وضع متفجرات، أو مواد قابلة للانفجار بأية وسيلة كانت على متن السفينة بما يسبب تدميرها، أو احداث خسائر بها، أو بحمولتها وينتج عن ذلك اعاقا سير السفينة أو الاخلال بالأمن بها.

(1) Benjamin B.Ferencz. op. cit، vol (II) p.95.

(٢) أبو مصطفى، أحمد محمد، الإرهاب ومواجهته جنائيا، الفتح للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٤٩٥.

د - الادلاء بمعلومات خاطئة عمدًا والتسبب في اعاقه سير السفينة أو الاخلال بأمنها.  
هـ - أعمال جرح أو قتل إذا ارتبطت بارتكاب أي فعل من الافعال السابقة أو الشروع فيها<sup>(١)</sup>.  
وهناك اتفاقيات عقدت من أجل الحد من جرائم مختلفة هي:

### ١- المعاهدة الدولية لمكافحة التفجيرات الإرهابية عام ١٩٨٨ :

أبرمت المعاهدة هذه في مقر الامم المتحدة بولاية نيويورك، وساعدت على توصيف المعنى الدقيق للمواد المتفجرة، وتحديد نوع الأسلحة المميتة التي تستخدم من قبل الارهابيين لتحقيق الوفاة أو الجروح الخطيرة ويدخل ضمن تلك الأسلحة المواد الكيميائية السامة، أو المواد البيولوجية، أو المواد المشعة<sup>(٢)</sup>.

### ٢- الاتفاقية الدولية لقمع الهجمات الإرهابية بالقنابل عام ١٩٩٧ :

نصت المادة ٢/١ من الاتفاقية هذه على تشخيص وتعريف جريمة التفجير الارهابي. اذ ورد فيها: (يرتكب أي شخص جريمة في مفهوم هذه الاتفاقية إذا تصرف بصورة غير مشروعة وعن عمد تصرفاً أدى الى أن تنفجر عبوة ناسفة، أو مميتة، داخل أو ضد مكان عام أو مرفق للدولة أو الحكومة، أو ضد الجمهور، أو نظام النقل، أو مرفق بنية تحتية بقصد:  
أ - ازهاق الأرواح، أو احداث اصابات بدنية خطيرة.

ب - احداث دمار هائل لمثل هذا المكان أو المرفق أو النظام، يتسبب ذلك في تدمير أو من المرجح أن يتسبب في خسائر اقتصادية كبيرة)<sup>(٣)</sup>.

لكن الملاحظ على هذه الاتفاقية انها لم تعالج ما يمس الحقوق الاخرى والتزامات الدول ومسؤولياتهم، والافراد بمقتضى القانون الدولي ولا سيما التي تنفق ومقاصد ميثاق الامم المتحدة ومبادئه، والقانون الانساني الدولي، أو أنشطة القوات المسلحة خلال صراع مسلح. وكذلك تسري أحكام هذه الاتفاقية على الأنشطة التي تضطلع بها القوات المسلحة لدولة ما بصدد ممارسة واجباتها الرسمية، بقدر ما وفقاً لقواعد القانون الدولي.

### ٣- الاتفاقية الدولية لقمع وتدويل الإرهاب عام ١٩٩٩ :

(١) رمضان، مدحت، جرائم الإرهاب في ضوء الاحكام الموضوعية والاجرائية للقانون الجنائي الدولي والداخلي، دراسة مقارنة، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٥م، ص٦٤ - ٦٦.

(2) International convention Against the Taking of Hostages signed at New York on 18 December 1989.

(3) Terrorist Bombings Convention art. 19 lookat: Byrnes 2002، p.11.

نصت هذه الاتفاقية في المادة ١/٢ على تعريف جريمة تمويل الإرهاب بأنها: قيام أي شخص بأية وسيلة مباشرة أو غير مباشرة، وبشكل غير قانوني بإرادته بتقديم أموال أو جمعها بنية استخدامها، أو حال معرفته انها سوف تستخدم كلياً أو جزئياً، من أجل تنفيذ عمل يهدف الى التسبب في وفاة مدنيين، أو الحاق اصابات خطيرة بهم، أو بأي شخص لا يشارك مشاركة فعلية في العمليات العدائية في حالة النزاع المسلح، عندما يكون الغرض من هذا العمل - بحكم طابعه أو سياقه - هو ترويع مجموعة سكانية، أو ارغام حكومة، أو منظمة دولية على القيام بعمل ما أو الامتناع عن القيام به<sup>(١)</sup>.

#### ٤-الاتفاقية الدولية لقمع أعمال الإرهاب النووي عام ٢٠٠٥:

بعد تزايد مخاطر الاعمال الإرهابية، وتوسع امكاناتها الذاتية، عقدت هذه الاتفاقية التي نصت في مادتها الثانية:

...يعد أي شخص مرتكباً لجريمة في مفهوم هذه الاتفاقية إذا قام بصورة غير مشروعة وعن

عمد:

أ - حيازة مادة مشعة، أو صنع جهاز، أو حاز بقصد:

اولاً: ازهاق الارواح أو الحاق اصابات بدنية خطيرة.

ثانياً: احداث أضرار فادحة في الممتلكات أو البيئة.

ب - باستخدام أية مادة مشعة أو جهاز مشع، أو يسيء الى منشأة نووية بطريقة تصدر أو تهدد بالإفراج عن المواد المشعة بقصد:

اولاً: ازهاق الارواح أو اصابات مدنية واحداث أضرار فادحة في الممتلكات والبيئة.

ثانياً: اكراه شخص طبيعي أو اعتيادي، أو منظمة دولية، أو دولة.

وذكرت المادة (٤) من الاتفاقية على أنه لا تسري هذه الاتفاقية على أنشطة القوات المسلحة خلال صراع مسلح حسب ما يفهم من تلك المصطلحات في اطار القانون الدولي الانساني التي يحكمها هذا القانون، أو الانشطة التي تضطلع بها القوات المسلحة لدولة ما بصدد ممارسة واجباتها الرسمية، بقدر ما تحكمها قواعد أخرى للقانون الدولي<sup>(٢)</sup>.

---

(1) Article 201 of the 1999 sectoral united nations International convention for the suppression of the financing of Terrorism.

(٢) منيسي، مكافحة الإرهاب بين سيادة الدستور وانتهاك حقوق الإنسان، مصدر سابق، ص ٨١.

كما أشير فيها (لا يجوز لأحكام الفقرة (٢) من هذه المادة أن تفسر على أنها تعني التغاضي عن القرارات الشرعية، أو الأعمال غير المشروعة، أو تستبعد ملاحقة مرتكبيها قضائياً بموجب قوانين أخرى) كما ذكر أن هذه الاتفاقية لا تعالج ولا يمكن تفسيرها على أنها تتناول على أي نحو مسألة شرعية استخدام الاسلحة النووية أو التهديد بها باستخدامها من جانب الدول. (١)

وبالتالي يمكن القول انها كتبت لتجريم الاعمال الارهابية، وخشية وقوع تلك الاسلحة بيد مجاميعها، أو ما شابه أو تسريبها أو السيطرة عليها من قبل أشخاص معينين وليس ضد الدول التي تمتلك أسلحة نووية.

#### ٥- اتفاقية عام ٢٠١٠:

وقعت هذه الاتفاقية لقمع الافعال غير المشروعة المتعلقة بالطيران المدني الدولي وسميت الاتفاقية الجديدة المتعلقة بالطيران المدني، ونصت بعض فقراتها:

أ - يحرم استخدام الطائرات المدنية كسلاح لأحداث الوفاة أو الاصابة أو الضرر.

ب - يحرم استخدام الطائرات المدنية لتفريغ الاسلحة البيولوجية والكيميائية، والنووية (BCN) أو المواد المماثلة لأحداث الوفاة أو الاصابة أو الضرر، أو استخدام مثل هذه المواد لمهاجمة الطائرات المدنية.

ج - استخدام الأنترنت للهجوم على منشآت الملاحة الجوية يشكل جريمة.

د - مؤامرة للقيام باعتداء أو ما يعادله من فعل، هو فعل يستوجب العقاب. (٢)

ويرى بعض الفقهاء أن تلك الجهود من الاتفاقيات المحدودة هي محاولات لمعالجة مشاكل الإرهاب من خلال المعاهدات الدولية الملزمة.

ولا ينكر وجود بعض الاتفاقيات والمؤتمرات والندوات الاقليمية لمواجهة الإرهاب لكنها لا ترقى الى مستوى التوصيف القانوني أو الإطار الدولي الذي يتصف بالإلزام، ويتسم بالالتزام. بما في ذلك الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب في ١٩٩٨، واتفاقية منظمة المؤتمر الإسلامي في ١٩٩٩، واتفاقية منظمة الوحدة الافريقية بشأن منع الارهاب ومكافحته في ١٩٩٩ أيضاً، والتي نصت الفقرة (٢) من المادة (٣) فيها على: (لا يجوز أن تكون الدوافع السياسية أو الفلسفية أو

(١) المصدر السابق، ص ٨٢.

(٢) المؤتمر الدولي بشأن قانون اللجوء (بيجين) في ٨/٣٠ الى ٢٠١٠/٩/١٠م، ايكو، DCAS Doc No.2/8/9/10

الأيدولوجية أو العرقية أو الأخلاقية أو الدينية أو غيرها من الدوافع دفاعاً يمكن تبريره عن القيام بعمل ارهابي<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: القرارات الدولية:

صدرت من مجلس الامن العديد من القرارات التي تجرم أي عمل يمثل مساندة أو تحضيراً لارتكاب جرائم ارهابية. ويؤكد مجلس الامن في قراراته المتعلقة بالإرهاب بأن (الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره يشكل أحد أخطر التهديدات التي تحدد بالسلام والامن الدوليين، وأن أي أعمال ارهابية هي أعمال إجرامية وغير مبررة، مهما كانت بواعثها وأوقات ارتكابها، وأياً كان مرتكبوها)<sup>(٢)</sup>.

وأصدر مجلس الامن قراره بإدانة الاعمال الإرهابية من وقوع أراض في انحاء من العراق وسوريا تحت سيطرة تنظيم ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وجبهة النصرة، ومن الأثر السلبي لوجود التنظيمين وأفكارهما المتطرفة وأعمالهما العنيفة على الاستقرار في كل من سوريا والعراق والمنطقة، وبما في ذلك الآثار الانسانية المدمرة التي خلفتها على السكان المدنيين، وأفضت الى تشريد أكثر من مليون شخص، ومما يقترفانه من أعمال العنف التي توجب التوترات الطائفية.

كما أكد المجلس على ادانته لسائر ما يرتبط بتنظيم القاعدة من الافراد والجماعات والمؤسسات والكيانات، لما ترتكبه من أعمال ارهابية إجرامية متواصلة ومتعددة تهدف الى قتل المدنيين وغيرهم من الضحايا، وتدمير الممتلكات والمواقع الثقافية والدينية، وزعزعة الاستقرار وتقويض دعائمه. كما يشير الى انطباق أحكام تجميد الاموال وحظر السفر وخطر الاسلحة المنصوص عليها في الفقرة ١ من القرار ٢١٦١ في (٢٠١٤) على تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة وسائر ما يرتبط بتنظيم القاعدة من الأفراد والجماعات والمؤسسات والكيانات<sup>(٣)</sup>.

لقد قام تنظيم داعش بشكل منهجي ومنظم في استهداف المكونات الدينية، وتدمير أماكن العبادة الإسلامية والمسيحية وغيرها على حد سواء، وهتك حرمة النساء، والترويج لما يسمى بجهاد النكاح، وأصدر قراراً بإرغام المسيحيين على دفع الجزية واعتناق الإسلام أو القتل.

(١) عوض، المعايير القانونية والدولية لمكافحة الإرهاب، مصدر سابق، ص ٢٠٧ - ٢٠٨.  
(٢) القرارات ١٢٦٧ (١٩٩٩)، ١٣٧٣ (٢٠٠١)، ١٦١٨ (٢٠٠٥)، ١٦٢٤ (٢٠٠٥)، ٢٠٨٣ (٢٠١٢)، ٢١٢٩ (٢٠١٣)، ٢١٣٣ (٢٠١٤)، ٢١٦١ (٢٠١٤).  
(٣) لم تكن ادانة مجلس الامن عبر القرارات، وانما كانت هناك بيانات متعددة بهذا الشأن، وهي لا تقل أهمية عن تلك القرارات.

وقد صدر بيان من مجلس الامن<sup>(١)</sup> ندد باضطهاد الاقليات والمكونات العرقية، كما أكدت المفوضية السامية لحقوق الانسان<sup>(٢)</sup> عن قيام تنظيم داعش الارهابي بارتكاب انتهاكات صارخة لحقوق الانسان ترتقي الى مستوى جرائم ضد الانسانية.

أن دعم مجلس الامن لجهود الحكومة العراقية لمكافحة الإرهاب (على سبيل المثال) عبر بياناته وقراراته، تبقى غير فاعلة دون قيام الدول الاعضاء بتنفيذها وخاصة عبر التعاون بين دول المنطقة لتفكيك شبكات الارهاب والعمل جميعاً على تجفيف منابعه، ومتابعة مصادر تمويله المالية وفرض العقوبات وحظر الانشطة الداعية للفكر التكفيري.

وقد وثق تقرير الأمم المتحدة سلسلة خطيرة من انتهاكات حقوق الانسان التي ارتكبت بواسطة تنظيم داعش والمجموعات المسلحة الموالية لها، فضلاً عن الاشارة الى ما يمكن أن يرقى الى جرائم حرب وجرائم ضد الانسانية<sup>(٣)</sup>.

ومن بين الانتهاكات الممنهجة التي وردت في التقرير:

١- الاستهداف المتعمد والمباشر للمدنيين أثناء القيام بالعمليات العسكرية، وتجاهل مبادئ التمييز في سياق العمليات العسكرية الارهابية.

٢- القتل، بما فيه اعدام المدنيين وأفراد قوات الأمن العراقي المقبوض عليهم، والأفراد المنتمين للحكومة العراقية.

٣- خطف المدنيين، بما في ذلك الرعايا الأجانب.

٤- القتل المستهدف للشخصيات السياسية، الاجتماعية، والدينية.

٥- القتل والاختطاف والجرائم الأخرى وانتهاك حقوق الانسان ضد أفراد الأقليات العرقية، والدينية وغيرها.

٦- القتل والعنف الجسدي ضد الأطفال، والتجنيد القسري لهم، التدمير الوحشي للممتلكات المدنية، السرقة ونهب الممتلكات المدنية، استهداف وتدمير البنية المدنية، بما في ذلك المستشفيات، والمدارس والاعتداءات على المنشآت المحمية مثل: السدود. والاعتداءات على الأماكن ذات الأهمية الثقافية وأماكن العبادة.

(١) بيان مجلس الامن الصادر مساء يوم الاثنين، ٢١ تموز، ٢٠١٤.

(٢) التقرير الصادر من المفوضية السامية لحقوق الانسان في تموز ٢٠١٤.

(٣) بيان صحفي صادر عن المفوضية السامية لحقوق الانسان (جنيف، ١٨ يوليو تموز ٢٠١٤).

كما أكد تقرير آخر على ارتكاب تنظيم داعش أخطر الجرائم الدولية الثلاث وهي: جرائم الحرب، وجرائم ضد الانسانية، والابادة الجماعية. (١)

ويخلص التقرير الى أن التجاذبات الواسعة النطاق التي يرتكبها تنظيم داعش تتضمن أعمال القتل والتعذيب، والاعتصاب، والاستعباد الجنسي، والارغام على التحول من دين الى آخر، وتجنيد الأطفال، وكل هذه التجاوزات تبلغ مرتبة جرائم الحرب.

كما أن النمط الواضح للهجمات ضد اليزيديين يدل على عزم (الدولة الإسلامية) في العراق والشام على تدمير اليزيديين كمجموعة وهذا يوحي بقوة بأن الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) قد تكون ارتكبت اباداة جماعية (٢).

ومارس التنظيم الارهابي معاملة وحشية للمجموعات الاثنية الأخرى بما في ذلك مجموعات المسيحيين، والتركمان، والصابئة المندائيين، والكاكائية، والأكراد، والشيعية، وحتى السنّة أنفسهم (٣).

### المبحث الثالث: السياسة الامريكية في معالجة الإرهاب

#### اولاً: جذور السياسة الامريكية:

مع نشوء الولايات المتحدة الامريكية في نهاية القرن الثامن عشر، بدأت الدولة الحديثة تحاول والى جانبها القوى الاستعمارية الاوربية من أجل السيطرة على أوسع المساحات في العالم. شجعت حاجاتها الدفاعية والمتطلبات الناتجة من السياسة التوسعية المبكرة التي اتبعتها القيادة في الدولة على تبني استراتيجيات خاصة ترمي الى حماية المحيط الداخلي وضمان مصالحها المتزايدة، في الإطار الاقليمي (٤).

في العام ١٧٨٩ بدأ دستور الولايات المتحدة الامريكية يسري على قاعدة تقسيم السلطات وفقاً لرؤية المفكرين الاوربيين جون لوك وشارل لويس دي مونتسكيو.

وقبل ذلك التاريخ بعامين وفي إطار مؤتمر فلاديفيا، توافق المندوبون الممثلون لثلاث عشرة ولاية مؤسسة للاتحاد، على قيام جمهورية اتحادية رئاسية، ومنح الحكومة الاتحادية الصلاحية

(١) تقرير صادر عن المفوضية السامية لحقوق الانسان (جنيف، ١٩ آذار، مارس ٢٠١٥).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المزيد من التفصيل أنظر، عوض، المعايير القانونية، مصدر سابق، ص ٢٨٠.

(٤) بوش، هوان، من كريستوف كولومبس حتى فيدل كاسترو، الكاريبي، الحدود الامبراطورية، دار النشر ألفا وأوميغا، سانتو دومينغو، ١٩٨٠م، ص ٣٤٥ - ٣٧١.

الحصرية بما يتعلق بشؤون الدفاع والسياسة الخارجية للأمم، الأمر الذي كرسه الدستور. ثم تواصلت عملية استعمار الاراضي كأولوية أساسية للاتحاد.

وفي مطلع القرن العشرين توسعت البرجوازية الامريكية دولياً، من خلال استثمارات رأسمالية كبرى استفادت منها قطاعات أوليغارشية نخبوية في تلك البلدان، وبشكل أساس في ما يطلق عليه اليوم العالم الثالث، ومعظمه عبارة عن مستعمرات أوربية سابقة تجمع بموافقة الامبراطورية بين السلطة والتدخل الامريكي المتزايد سياسياً، وأيديولوجياً، وثقافياً في بلدانها.

وهكذا عندما تصبح صيغة الهيمنة المؤسسية غير مجدية لضمان الاستقرار الاجتماعي والسياسي الكفيل بحماية المصالح المتنامية للشركات الامريكية العابرة للبلدان، كانت استراتيجية النظام الامريكي تلجأ اما الى احداث انقلابات، واما الى التدخل عسكرياً واقامة حكومات أمر واقع خاضعة لواشنطن<sup>(١)</sup>.

ولم يكن حديث جون ف كندي عابراً وانما ينبأ عن سياسة ممنهجة وتخطيط مسبق اذ يقول في ٢٢ مارس/ آذار ١٩٦١:

(اننا نعيش لحظة فارقة في التاريخ، حيث نصف العالم الجنوبي بكامله - وأمريكا اللاتينية وأفريقيا والشرق الاوسط وأسيا كلها أسرى مغامرات تأكيد استقلالهم وتحديث أساليب حياتهم القديمة. المهمة الرئيسية لمعاونتنا الخارجية في الستينات؛ ليست مقاومة الشيوعية على نحو سلبي، وانما المساعدة على أن تثبت تاريخياً أنه في القرن العشرين - ومثلما كان الأمر في القرن التاسع عشر - في نصف الكرة الشمالي كما في الجنوبي - يمكن أن يسير النمو الاقتصادي يداً في يد مع الديمقراطية السياسية)<sup>(٢)</sup>.

ونظراً للإمكانات الاستراتيجية بصفة عامة والنفطية بصفة خاصة، التي يتمتع بها الشرق الاوسط، فكان من الطبيعي أن يتحول الى ساحة من الصراع الامريكي الاوربي، منذ أن اعترى أوروبا القلق أزاء اصرار أمريكا على التدخل في الشرق الأوسط دون أي اعتبار لأي طرف آخر. وازدادت تلك الخطورة وترسخت مع انتشار القواعد العسكرية والشركات الامريكية العملاقة في المنطقة، وهي غالباً امكانات غير متاحة للدول الاوربية، مما يثير قلق بعض الدول الاوربية من هذا التوسع. حين تعمل الولايات المتحدة الأمريكية بصراحة دون حرج في أنها في وقت

(١) المصدر نفسه ، ص ٦٢١ - ٦٤٧.

(٢) ليتل، دوجلاس، الاستشراق الامريكي، (الولايات المتحدة والشرق الاوسط منذ ١٩٤٥، ترجمة وتقديم طلعت الشايب، ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م، ٣٣٣.

الضرورة لها الحق في أن تتصرف بمفردها، وتختار الحلفاء الذين يكونون ضروريين بالنسبة لها، وهي وحدها ترسم لهم خطواتهم وتقرر مشاريعهم<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: العولمة والارهاب الدولي:

بعد الهجوم المباغت على برجى منهاتن في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، والذي اعتبره البعض هجوماً ضد الحضارة الغربية من جهة، وضد الإسلام والحضارة الإسلامية من جهة أخرى، وبدأ الامر وكأنه نظرية صراع الحضارات قد تحققت، وبدأ العالم يعيش خوفاً ورعباً مما هو غير متوقع. فأن الإرهاب فتح صفحة جديدة في (مجتمع الخطر العالمي)، اذ لا بد من التمييز بين الإرهاب وبين التهديد به، وحين أصبح الإرهاب معولماً فلا بد من فهمه أولاً ثم معالجة اسبابه.

أن عولمة الإرهاب كونت من الحرب ضد الارهاب المعولم تحدياً لسياسة الدول العظمى، وفي ذات الوقت فأن مقاومة الصراعات المحلية خلطت أوراق السياسة العالمية وبذلك لا يمكن للولايات المتحدة الامريكية أن تتصرف بمفردها، أو مع الدول الاوربية بمعزل عن روسيا والصين، وحتى مع الدول العربية والاسلامية في التحالف الطويل المدى ضد الإرهاب<sup>(٢)</sup>.

ويؤلف الارهابيون الدوليون<sup>(٣)</sup> مكوناً دقيقاً ومتشابهاً لطبقة الظل التابعة للكتلة الصناعية العسكرية، انهم منخرطون بشكل مباشر باستخدام القوة والعنف أكثر من أندادهم في تجارة السلاح، ويمكن لنتائج أفعالهم أن تكون أكثر خطورة، فضلاً عن وجود قوائم طويلة من الأفراد الذين يُعتبرون عقولاً مدبرة، لكن التركيز على الرجال النخبويين يأتي جزئياً من الاعلام واندفاع العامة تجاه اعطاء حركة ما وجهاً معيناً، نظرا الى رمزية موقعهم ومصادر تمويلهم وشبكاتهم وروابطهم السياسية<sup>(٤)</sup>.

أن جزءاً مهماً من قدرات هذه المنظمات الإرهابية يكمن في سلاسل الموردين الارهابية، والقدرة على النفاذ الى شبكات غير مشروعة من تجار الاسلحة، وتبييض الاموال، ومهربي المخدرات؛ من أجل الحصول على المال النقدي وتحريكه وتوجيهه الى عمليات شراء الاسلحة، وشراء أوراق مالية مزيفة، وعبور الحدود ورشوة المسؤولين<sup>(٥)</sup>.

وقد ساعد الأنترنت الشبكات المشتتة، على الاندماج لتصبح جماعة جهادية عالمية تتخطى الحدود القومية والعمر الزمني والجنس والعوائق الجسدية، فأوجدت شبكات الأنترنت جيلاً من

(١) راغب، نبيل، تشريح الفكر الامريكي، دار غريب للطباعة والنشر بتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٦٢٤.

(٢) الحيدري، ابراهيم، سسيولوجيا العنف والارهاب، ط١، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٥، ص٢٦٠.

(٣) أطلق الغرب هذه الصفة عليه تماثياً مع النظرة الامريكية ومفهومها للإرهاب.

(٤) روثكوف، دايفيد. ج، الطبقة الخارقة، ترجمة حنان محمد كسرواني، ط١، بيروت، ٢٠١١م، ص٣٣٦.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٤٠.

الجهاديين الذين لا يسافرون أبداً الى مواقع الصراع مثل أفغانستان أو الباكستان، أو السودان، أو العراق، أو سوريا.

كل ذلك يؤشر الى أن عولمة الارهاب أصبحت حقيقة واقعة، فرضتها عوامل التقدم التكنولوجي وتطور وسائل الاتصالات، وتنوع أساليب تخطيط وتنفيذ الاعمال الارهابية المختلفة.

### ثالثاً: استراتيجية الامن القومي للولايات المتحدة الامريكية:

يستمد الرئيس الامريكي قوته الفعلية والحقيقية في ادارة الدولة وصنع القرار من فوقية منصبه، باعتباره القمة التي تلتقي عندها الحكومة الفدرالية أو الرسمية أو التنفيذية المركزية بالحكومة الخفية التي تتكون من امبراطوريات اقتصادية وشركات عابرة للجنسيات.

وغالباً ما يكون الرؤساء هم يمثلون سياسات الحكومة الخفية بشكل مباشر. أكثر من تمثيلهم للحكومة العلنية التي يرأسونها، والتي تصبح في حالات كثيرة تحصيل حاصل وأمرأ مفروغاً منه.

وهذا ما أيده جورج بوش الأب، عندما كان الكونجرس يناقش ما إذا كان سيعلن الحرب على العراق قال: (انني لا أكثرث بشأن حصولي حتى على صوت واحد في الكونجرس لأننا سندخل الحرب بلا جدال)<sup>(١)</sup>.

وتسعى كافة الاطراف بما فيها أجهزة الاعلام -في أوقات تحدها بدقة -الى ترسيخ مفاهيم متنوعة في العقل الامريكي الجمعي عن الأمجاد الامريكية، التي لن تقوم لها قائمة إلا على أكتاف استثمارات الشركات العملاقة فيما وراء البحار، والتي يطلق عليها الرؤساء الامريكيون مصطلح المصالح الامريكية التي يجب الاستماتة في الدفاع عنها.

أما بالنسبة للعالم الخارجي المحيط بالولايات المتحدة الامريكية، فان الالتزام الاساس والحقيقي للرئيس الامريكي لا يتمثل إلا في الادعاء بالعمل الدؤوب على نشر الديمقراطية والتضحية في سبيلها، بل لفتح قنوات الرأسمالية القائمة على الأسواق الحرة بلا ضوابط أو قيود، سواء بوسائل دبلوماسية، أو بأخرى عنيفة<sup>(٢)</sup>.

وبالرغم من أن هذه الاستراتيجية هي محور سياسة الحكومة الخفية فان الحكومة العلنية الرسمية لا تخفيها، بل تعلنها، بصفتها الأيديولوجيا التي تقدمها الولايات المتحدة الامريكية الى العالم أجمع.

(١) نقلاً عن صحيفة نيويورك تايمز في عددها الصادر في ١٨ أغسطس/ آب، ١٩٩٢.  
(٢) راغب، نبيل، الحكومة الخفية في السياسة الامريكية ط١، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٣٤.

وهذا ما أكده بيل كلينتون في خطابه أمام الامم المتحدة حين أعلن: (أن هدفنا المسيطر على تفكيرنا هو توسيع وترسيخ الديمقراطيات القائمة على حرية السوق في كل أنحاء المجتمع العالمي) (١).

يستدلّ من هذا أن الهدف البعيد المدى، والمستند الى فكر رأسمالي؛ يتخذ من الديمقراطية مفتاحاً للوصول الى الهيمنة الاقتصادية المباشرة، متصفا بالشمولية والهيمنة.

وقد لخص جورج بوش الابن استراتيجية الأمن القومي لبلاده في تقريره الذي وجهه الى الكونجرس في ٢٠ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٢م، من خلال محاور جوهرية تستبطن كثير من المعاني الخفية وكان أبرزها (٢).

١- التأكيد على امتلاك الولايات المتحدة الامريكية قوة عسكرية (لا نظير لها) ونفوذ اقتصادي وسياسي (عظيمين).

٢- مناصرة الطموحات الى الكرامة الانسانية.

٣- تقوية التحالفات لدحر الإرهاب العالمي والعمل لمنع الاعتداءات على الولايات المتحدة وأصدقائها.

٤- العمل مع الاخرين لنزع فتيل النزاعات الاقليمية.

٥- منع أعداء الولايات المتحدة من تهديدها وتهديد حلفائها وأصدقائها بأسلحة الدمار الشامل.

٦- إطلاق حقبة جديدة من النمو الاقتصادي العالمي عبر الأسواق الحرة والتجارة الحرة.

٧- توسيع دائرة التطور الاقتصادي من خلال انفتاح المجتمعات وانشاء البنى التحتية للديمقراطية.

٨- تطوير برامج عمل للتعاون مع المراكز الرئيسية الأخرى للقوى العالمية.

٩- تمويل مؤسسات الأمن القومي الامريكي لمواجهة التحديات والفرص المتاحة في القرن الواحد والعشرين.

ومن خلال التحقق في هذه المعاني فإننا لا نرى جدية حقيقية في تطابق العمل السياسي، وحتى العسكري مع ما ورد في هذا التقرير من توجهات، وذلك لوجود أمور خفية أخرى وذلك للأسباب الآتية:

(١) خطاب الرئيس بيل كلينتون في مقر الامم المتحدة في ٢٧ سبتمبر، ١٩٩٣م.  
(٢) ليتل، الاستشراق الامريكي، مصدر سابق، ص ٦٧٣ - ٦٧٨.

- ١- الكرامة الانسانية مهّدة من قبل الولايات المتحدة الامريكية في كثير من المناحي.
- ٢- اشتعال النزاعات الاقليمية وتنامي الروح الطائفية ونمو النزعات الانفصالية في كثير من الدول.
- ٣- الانكماش الاقتصادي الذي مرّ به العالم أكثر من مرة منذ عام ٢٠٠٢ ولحد الان.
- ٤- عدم الجدية أو الدقة في انشاء البنى التحتية للديمقراطية (كما يسمّيها)، ونشوء فوضى ديمقراطية، واستعباد تسلطي، ونزاعات مسلحة في المنطقة.
- ٥- غياب السلم والامن في كثير من الدول وانتشار الاعمال العسكرية المختلفة التي تهدد الامن المجتمعي؛ وما ينعكس من ذلك على طبيعة المجتمعات من خوف ورعب، فضلاً عن الانتهاكات المتكررة للقانون الدولي الانساني.

### الاختلاف الحزبي والتطابق السياسي في السياسة الامريكية:

بعد بوش الابن لم تختلف السياسة الامريكية بقدم باراك أوباما ، بل وحتى عند وصول ترامب . مع اختلافهم حزبياً وبرغم اعتراض أوباما على سياسة الحرب التي انتهجها سلفه، لكن الواقع ربما كان أسوأ بكثير من السياسة السابقة.

فعندما أصبح أوباما عضواً في مجلس الشيوخ عن ولاية إلينوي في تشرين الأول /اكتوبر ٢٠٠٢م، حدد موقفاً من حرب العراق ميّز رؤيته للسياسة الخارجية، وهي الرؤية التي نقلها فيما بعد عندما أصبح مرشحاً رئاسياً حين أعلن:

(أنني لا أعارض كل الحروب، ولكن ما أعارضه هو الدخول في حرب لا لزوم لها، انني أعارض التسرع في شن الحرب)<sup>(١)</sup>.

وعندما أعلن ترشيحه للرئاسة بعد ثلاث سنوات أعلن: (دعونا نكن الجيل الذي لا ينسى ما حدث ذلك اليوم من أيلول/ سبتمبر ليواجه الارهابيين بكل ما لديه من وسائل، يمكننا أن نعمل معاً لملاحقة الارهابيين بجيش أقوى، كما يمكننا تضيق الخناق حول مصادر تمويلهم، ويمكننا تحسين قدراتنا الاستخبارية)<sup>(٢)</sup>.

وعندما أراد أوباما ومساعدوه صياغة استراتيجية خوض الحملة الرئاسية، حافظوا على التوازن بين انتقاد السياسات الزمنية القومية التي رسمتها حقبة بوش والحفاظ في الوقت نفسه على

(١) سكاويل، جيريمي، حروب فذرة، ترجمة سعيد محمد الحسنية، ط١، بيروت ٢٠١٦، ص٣٨٧.  
(٢) المصدر السابق، ص٣٨٧.

مظهر متصلب تجاه الإرهاب وتعهد في الوقت ذاته بشن حرب (أكثر ذكاءً) و (أكثر تركيزاً) ضد القاعدة<sup>(١)</sup>.

وعندما نال أوباما ثناءً ودعماً كبيرين من المنظمات الليبرالية، وتلك المعادية للحرب في الولايات المتحدة قام بصياغة رؤيته للسياسة الخارجية، والتي أوضح فيها بما يتعلق بمكافحة الإرهاب، انه يتوعد المصادقة على عمليات غير معلنة وسرية!! اذ يقول:

(كان من الخطأ الفادح ألا نتحرك عندما كانت لدينا الفرصة المناسبة للقضاء على قيادات القاعدة عندما عقدت هذه القيادة اجتماعات في العام (٢٠٠٥). أما لو امتلكننا معلومات استخباراتية موثوقة عن شخصيات ارهابية مهمة، ولم يكن الرئيس مشرف مستعداً للتحرك، لكننا على استعداد للتحرك)<sup>(٢)</sup>.

وحين انتقد ماكين أوباما بأنه كان مستعداً للهجوم داخل باكستان، ووصفه بأنه موقف غير مسؤول، قال أوباما: أن ادارة بوش فعلت هذا الامر بالذات. وأعلن: (هذا هو الموقف الذي كان علينا اتخاذه منذ البداية... الواقع هو أن ذلك كان الاستراتيجية المناسبة)<sup>(٣)</sup>.

وقد رجّح أوباما ما سمّته وكالة الاستخبارات الامريكية (الغارات ذات البصمة signature strikes)<sup>(٤)</sup>، لكنه قيدها بأن تكون الكلمة الفصل في كل الغارات لمدير وكالة الاستخبارات المركزية، وهي الصلاحية التي كانت تناط في بعض الاحيان بنائب مدير الوكالة، أو برئيس مكافحة الإرهاب في الوكالة.

وكان أوباما يعقد جلسات منتظمة مع كبار المسؤولين لمناقشة الامن القومي ومكافحة الإرهاب، كما ركّز على الطائرات من دون طيار، وفي تشرين الاول/ اكتوبر ٢٠٠٩ أقدم أوباما على توسيع مربعات الاهداف في باكستان، وهذا يعني توسيع المناطق التي تستطيع فيها وكالة الاستخبارات المركزية ضرب أهدافها، كما أعطي الوكالة الصلاحية اللازمة للحصول على مزيد من الطائرات من دون طيار.

---

(1) Associated press، Obama says He might send Troops to Pakistan، NBC.News. Com August 1،2007.

(٢) سكاهيل، حروب قدرة، مصدر سابق، ص ٣٨٧.

(٣) المصدر نفسه، لمزيد من التفصيل في تناقض القول بالفعل، ص ٣٨٠ - ٣٩٠.

(٤) الغارات ذات البصمة هي التي تُستخدم بطائرات مسيرة دون طيار، وتعتمد على تحديد الهوية ببعض البصمات التي طورتها وكالة الاستخبارات الامريكية لتحديد الارهابيين المشتبه بهم.

واستمرت الغارات الامريكية بالطائرات تضرب أسبوعياً في افغانستان، بينما تنتشر قوات القيادة المشتركة للعمليات الخاصة (JSOC) على الارض في الصومال واليمن، مع تكثيف الضربات الجوية في اليمن في ٢٠١٠، واستمرار وجودهم الفعلي في العراق.

من خلال ما ورد نجد أن سياسة الحرب واحدة لكن الطرق في ادارتها تختلف، وربما نجد طريقة أسوء من الأخرى. اذ أن معارضة الحرب التي انتهجها بوش الابن لم ينتج عنها الأ تدمير، وفوضى، وحروب، وولادة داعش، وكثير من المنظمات الإرهابية الأخرى؛ ابتداءً من جبهة النصرة، وانتهاءً بالمجاميع الجهادية، والتنظيمات المسلحة الخارجة عن القانون. وانتقال الإرهاب من أماكن محددة الى انتشار تهديده في كل بقاع العالم.

ومن الصعوبة بمكان على الباحث أن يبرئ الولايات المتحدة الامريكية في دعم بعض المجاميع الإرهابية وتطويرها، لا بل حتى تأسيسها من أجل تحقيق مصالح معينة في اسقاط نظام سياسي معين، أو ضرب طائفة بأخرى من أجل تحقيق غايات التفرقة والتجزئة، وزرع حالة الخوف والرعب. سواء أكان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر.

وما اعلان ما يسمى (الدولة الإسلامية في العراق والشام -داعش) الأ مصداقاً لما تنتهجه السياسة الامريكية من ازدواجية في المعايير. مستخدمة السلاح تارة ضد البعض، وتدعم تارة أخرى البعض الأخر، وتتغاضى في مرات عديدة عن أعمال ارهابية ونشاط واضح للعيان، لم يخفى على امكاناتها اللوجستية والاستخباراتية وحتى الحربية، لكن حركة تلك المجاميع كانت بحرية تامة، بقوافل جرّارة، وتمارس تهريب النفط وبيعه، دون ملاحقة أو متابعة برغم الامكانات الجوية والاستطلاعية.

#### رابعاً: الموقف القانوني من التدخل العسكري الامريكي:

خُصص الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة لتنظيم الاجراءات التي تتخذها المنظمة الدولية من أعمال؛ في حال تهديد السلم والاخلال به ووقوع عدوان على المدنيين في دولة من الدول. وبذلك فإن أي تحرك عسكري لا يستند الى تفويض من مجلس الامن وفق مواد الفصل السابع الثلاثة عشر، يعدّ خرقاً لسيادة الدول الأخرى، ويفتقر الى المشروعية القانونية وفق قواعد القانون الدولي. لكن القانون الدولي يجوّز التدخل العسكري لأغراض انسانية محدودة.

أن سياسة التدخل بشكل عام لا تخلو من الطبيعة التنافسية والفوضوية للنظام الدولي، كما أنه يعد أحد الخيارات المستعملة لتحقيق المصالح الخارجية للدول.

وقد كان للقضاء الدولي العديد من الاجتهادات التي تعزز القانون الدولي وتؤمن مبدأ عدم التدخل وتحرص على منع التدخل بكل اشكاله وذلك وفق الاحكام المتعددة.

ويعرف ر.ج فينست (Rjvencent) التدخل العسكري بأنه: (النشاط أو السلوك المتخذ من طرف دولة أو مجموعة داخل دولة أو مجموعة دول أو منظمة دولية، والذي يتدخل قسرياً في الشؤون الداخلية لدولة أخرى، انه حدث مميز له بداية ونهاية، ويهدف الى بناء السلطة في الدول المستهدفة، وليس من الضروري أن يكون قانونياً أو غير قانوني، ولكنه يتميز بتجاوزه قواعد السلوك المرعية في العلاقات الدولية<sup>(١)</sup>).

وربما نجد تعريف فردريك بيرسون (Fredrick.s. Pearson) أكثر وضوحاً من حيث المفهوم؛ اذ يعرف التدخل العسكري الخارجي على: (أنه تحريك جنود أو قوات عسكرية من طرف دولة مستقلة أو مجموعة من الدول عبر حدود دولة مستقلة أخرى، أو التحرك للضغط في حادثه سياسية أو قضايا متعلقة بالدولة المتدخلة)<sup>(٢)</sup>.

ويعد بيرسون مبررات التدخل العسكري فيما يأتي:

١- كسب أو الاستحواذ على اقليم معين.

٢- حماية مجموعات اجتماعية في الدولة المستهدفة.

٣- الترويج لأيديولوجية أو نظام معين<sup>(٣)</sup>.

وتختلف العوامل الدافعة للتدخل العسكري من حيث نوع القوة والغاية والاسلوب والهدف، وحتى الخصائص، اذ قد يستخدم عصابات أو منظمات ارهابية بهدف اضعاف السلطة باستهداف الحكومة.

لكن ميثاق الام المتحدة حدد النطاق القانوني الذي يعطي حرية للدولة في ادارة شؤونها الخارجية وتحديد علاقاتها بسائر الدول الاخرى، وحريتها في التعاقد معها، أو حقها في اعلان الحرب أو التزام مواقف الحياد<sup>(٤)</sup>.

(١) بيليس، جون، وسميث، ستيف، عولمة السياسة العالمية، ترجمة مركز الخليج للابحاث، دبي، ٢٠٠٤، ص٥٥٧.  
(2) Pearson، f's، foreign military international and domestic disputes، International studies quarterly، vol، 18.3. September، p259.

(٣) المصدر نفسه. P262

(٤) الدقاق، محمد سعيد، التنظيم الدولي، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٦، ص٧٥.

وتعددت المبررات القانونية والسياسية لإضفاء طابع الشرعية على تصرفات وقرارات صادرة عن أشخاص القانون الدولي، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من انتهاك هذه القرارات وتلك التصرفات لقواعد وأحكام الشرعية الدولية.

فيمت التدخل بادعاء مكافحة الإرهاب الدولي والدفاع عن حقوق الانسان، ويتم التذرع بحماية الرعايا في الخارج، ودواعي تحقيق أو اقامة الديمقراطية في بعض الدول.

وقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية مبدأ (التدخل الانساني الوقائي) الذي يجيز التحرك المسبق واستخدام القوة العسكرية لضمان أمن السكان؛ ذريعة للتدخل العسكري. مما أثار جدلاً كبيراً في الاوساط الدولية واعتراض دول كبرى على ذلك مثل روسيا والصين<sup>(١)</sup>.

ولأن الكثير يرى أن التدخل العسكري الوقائي الذي استخدم كذريعة، بغية جعل التدخل شرعياً من قبل الدول الكبرى وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية، لتحقيق أهدافها الاستراتيجية من دون ايجاد حلول جديّة للمشاكل التي تواجهها الانسانية فهي تتم باسم الحفاظ على حقوق الانسان، لكنها تبتعد كثيراً عن الجوانب الانسانية البحتة، مثل الحرب في افغانستان والعراق وليبيا وسوريا.

## الخاتمة

من خلال البحث في طبيعة القانون الدولي بخصوص مكافحة الإرهاب وطبيعة التدخل العسكري الأمريكي يمكننا استخلاص عدد من النتائج، والاشارة الى بعض التوصيات.

## أولاً: النتائج:

١- لا يوجد تحديد لمفهوم الإرهاب متفق عليه دولياً وقانونياً؛ اذ يتباين تفسير هذا المفهوم تبعاً لطبيعة الاختلافات بين الفقهاء والمفسرين، والسياسيين والقانونيين، وما يرتبط بذلك من عمق أيديولوجي أو سياسي أو ثقافي أو ديني.

فتارة نجد فعلاً يفسر جهاداً وتارة أخرى نجده عملاً ثورياً، وفي حالات أخرى ينظر اليه كإرهاب أو ارهاب، وفي مرات عديدة ينظر له على أنه غير مشروع، لكن في حالة معينة يشرعن ذلك الفعل، سواء على الصعيد السياسي او القانوني، لا بل حتى الديني.

٢- تعود نشأة الاعمال الإرهابية ونشوء المجاميع الإرهابية والمنظمات الإرهابية الى عدد كبير من العوامل المتظافرة حيناً، والمنفردة الاحادية حيناً آخر، وتشكل العوامل الفكرية والدينية والاجتماعية والاقتصادية أسساً هامة في نشأتها غذتها عوامل سياسية أخرى، وأغفلت عن الحد

(١) السيد حسين، عدنان، نظرية العلاقات الدولية، مطبعة سيكو، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢١١.

منها كثير من الثغرات القانونية الوطنية والدولية في التشريع، فضلاً عن الجدية في التطبيق، بما يساعد على انتشارها توفير بعض الملاذات الامنة لكثير منهم، بالاستناد الى قوانين انسانية نافذة أو مساعي استخباراتية.

٣- بالرغم من وجود عدد من الاتفاقيات الدولية التي وقعت لمواجهة الإرهاب، لكننا لم نلاحظ تباني أو جدية في الحد منه، وذلك لاختلاف المصالح بين الدول النافذة والتي تستخدم الفعل الارهابي تارة وتحاربه تارة أخرى، وفقاً لما تحدده المصلحة الآنية والذاتية وحتى الاستراتيجية، بصرف النظر عن نتائج ذلك على الأمن والسلم الدوليين، أو حتى انتهاك حقوق الانسان وخرق القانون الدولي الانساني.

٤- مع اقرار مجلس الامن في معظم قراراته على أن الإرهاب يشكل أحد أخطر التهديدات التي تحدى بالسلم والامن الدوليين، ويؤكد أن الاعمال الإرهابية هي أعمال إجرامية وغير مبررة، لكنه ظل عاجزاً عن تحديد أو محاسبة الدول والحكومات الداعمة للمجاميع الإرهابية، ليس جهلاً منه لحقيقة الدعم، ولكن تعارض الارادات، وعدم تطابق الاهداف الاستراتيجية للدول الرئيسية فيه يجعل من ذلك أمراً سائباً في واقعه، يتعارض مع التوجه الظاهري للمجلس.

٥- ظهور الاحادية القطبية في واقع العلاقات الدولية، وتفكك الاتحاد السوفيتي، وبروز فكرة العولمة، والتطور المعلوماتي المتسارع، وضعف أداء المؤسسة الدولية في المتابعة والمحاسبة؛ سواء على مستوى القرارات أو الاحكام والتنفيذ. كل ذلك ساعد على نمو التنظيمات والمجاميع الإرهابية التي تهدد الكثير من الدول والتي أصبحت مصدر تهديد للعالم بأسره.

٦- طبيعة الامكانات الاستراتيجية بصفة عامة، والنفطية بصورة خاصة، التي يتمتع بها الشرق الاوسط؛ جعلت من هذه المنطقة ساحة للصراع الامريكي الاوربي، وتنوعت طبيعة ذلك الصراع، فمنها ما يكون مباشراً أو غير مباشر. وذلك بدعم عدد من الحكومات والانظمة السياسية التي تفتقد الى الشرعية الوطنية، وتغذية وتأسيس بعض المنظمات والمجاميع الإرهابية لتحقيق أهداف معينة، تنفع في ادارة الصراع بين تلك الدول. مما يؤدي الى نتائج سلبية سياسية واجتماعية على تلك المجتمعات. وعدم الجدية في وضع حلول عملية وعلمية لكثير من مشاكل الاحتلال والتسلط والتجبر، كل ذلك وقر أرضية مناسبة لنشوء وانتشار ظاهرة الإرهاب.

٧- لم تكن هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، سبباً وحيداً في سعي الولايات المتحدة الامريكية لمكافحة الإرهاب، بل كانت سبباً رئيساً في اضافة الشرعية على طبيعة السياسة الامريكية التي تمتد جذورها الى عشرات السنين قبل تلك الهجمات في الهيمنة والسيطرة، أو السعي الى تكوين

امبراطورية أحادية عسكرية واقتصادية، وقوة رئيسة في العالم بأسره، وذلك بالتذرع بما يسمى (عولمة الإرهاب).

٨- لم تكتفي الولايات المتحدة الأمريكية في التدخل العسكري بداعي مكافحة الإرهاب ظاهرياً، وتخفي نوايا باطنية أخرى عديدة. لكنها سوّقت نفسها كدولة تسعى الى توسيع وترسيخ الديمقراطية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحرية السوق في كل أنحاء المجتمع الدولي، وهذا يجعل لتدخلها مبرراته التي يستخدمها لمناغمة رغبة الشعوب في التحرر، والأمل في الحرية، والتوق الى الديمقراطية، التي تصبح ربما وبالا على تلك الشعوب، لما تحدثه من فوضى، وعدم الدقة والجدية فيما يتخذ من اجراءات.

٩- حدد القانون الدولي من خلال الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة تنظيم الاجراءات التي تتخذها المنظمة الدولية من أعمال في حالة تهديد السلم والاخلال به، وذكر أن أي تحرك عسكري لا يستند الى تفويض من مجلس الامن وفق مواد ذلك الفصل الثلاثة عشر، يعد خرقاً لسيادة الدول الاخرى، ويفتقر الى المشروعية القانونية.

لكننا نرى أن الولايات المتحدة الأمريكية تجاوزت المنظمة الدولية في كثير من المواقف والاحداث. فتأتي الى مجلس الامن لتضفي شرعية على تدخلها، لكنها لا تتوانى أبداً في التدخل في حالة عدم حصولها على الموافقة. مما يدل على النظرة الفوقية التي تستند اليها السياسة الخارجية الأمريكية في علاقاتها الدولية، وعدم احترامها للقوانين والانظمة الدولية النافذة.

### ثانياً: التوصيات:

من خلال ما تقدّم، وما انتهى اليه البحث نورد بعض التوصيات:

١- التركيز على الجوانب الفكرية في تحصين وتعزيز المجتمعات؛ من خلال تشريعات وأنظمة تتولى نبذ الطائفية، ونشر الاعتدال الفكري والديني، ورفض التعصب والغلو، وعدم السماح لنشر الفكر التكفيرى والتسقيطى الذي يؤجج روح العداة والشروور. والسعي الى نشر المنهج المعتدل وتكريس قواعده وضوابطه ومفاهيمه، ومعالجة الجوانب الاجتماعية التي تؤشر الى عدم المساواة في الفرص وتوزيع الثروة، والسعي الى تحقيق العدالة بكل اشكالها.

٢- تقوية أرضية التفاهم بين العلماء والمفكرين والقادة الدينيين، والتركيز على احياء التعاليم الدينية المشتركة بين المذاهب والاديان في الاعتقاد والاخلاق، وتربية النشء على روح التقريب بين المذاهب، ونفي موارد التهم والشبهات وسوء الظن بين أتباع المذهب الواحد، والتأكيد على

مبادئ التآخي والمودة والتعاون ورصد المدعين لتمثيل رموز بعض الأديان والمذاهب، وإشاعة فكرة ضرورة تجنب غير المختصين في العلوم الدينية للمجادلات والمناظرات الفكرية والدينية.

٣- محاربة ما يسمى بالإرهاب الإلكتروني عبر رصد الشبكة المعلوماتية وتحديد المواقع الإلكترونية الإرهابية التي تسعى إلى تدمير المواقع والبيانات الإلكترونية، وتحريض الشباب واجتذابهم نحو أفكار منحرفة عدوانية من خلال برامجهم وتقنياتهم. وزيادة التعاون الأمني في الرصد والتحليل والمتابعة لتلك المواقع التي تمارس الترويع والإيهام والتأثير. وتعزيز التعاون والتنسيق بين الأجهزة المختصة في استيضاح الروابط والصلات بين الجريمة المنظمة والإرهاب.

٤- الدعوة إلى تطوير القوانين والإجراءات الجنائية الكفيلة بمنع الإرهابيين من استغلال قوانين اللجوء والهجرة للحصول على ملاذ آمن، أو استخدام أراضي الدول كقواعد للتجنيد أو التدريب أو التخطيط أو التحريض أو الانطلاق منها لشن هجمات إرهابية ضد الدول الأخرى، سواء أكانت عسكرية أو انتقامية أو انتحارية أو إلكترونية.

٥- تعزيز الجهود والإجراءات والاتفاقيات الدولية والقوانين في تجفيف مصادر تمويل الإرهاب، من خلال إجراءات الضبط والتحقيق والاختصاص القضائي والمحاكمة؛ وذلك بمتابعة جرائم غسل الأموال، وفرض ضوابط وقيود على بعض الجمعيات الخيرية والتبرعات التي توجه إلى تمويل الجماعات الإرهابية بأشكال مختلفة، ووضع ضوابط وإجراءات متعددة للحصول على البيانات والمعلومات عن ممالي الإرهاب، دون أن تهمل الجرائم الأخرى ذات الصلة والطبيعة الدولية، مثل تجارة المخدرات، وجرائم الاحتيال المصرفي، وجرائم السطو المسلح على البنوك، والجرائم المنظمة، والجرائم الإلكترونية التي يسلكها العديد من الإرهابيين في تمويل نشاطاتهم.

٦- ضرورة تمييز الدول بين جريمة الإرهاب وبين أعمال المقاومة الشعبية أو حق تقرير المصير، ووجوب توفير الحماية القانونية والدولية لحركات التحرر الوطني، ووضع حلول جذرية للمشكلات الإقليمية والدولية على أساس الحق والعدل والمساواة دون ازدواجية في المعايير.

٧- ضرورة وجود تعاون دولي حقيقي لتسهيل إجراءات تعقب وضبط الجناة أو المشتبه فيهم من الإرهابيين، وذلك في إطار من الالتزام القانوني والدولي بتلك القواعد، وإدراك عمق الضرر الذي يخلفه الإرهاب بالدول ومواطنيها. وعدم اتخاذ الإرهاب ذريعة للدول الكبرى بعامة والولايات المتحدة الأمريكية بخاصة، للتدخل في شؤون الدول الأخرى، أو فرض عقوبات عليها، أو القيام بعمليات عسكرية على أراضيها دون موافقتها، لأن ذلك يعزز الخروقات في قواعد القانون الدولي.

٨- تفعيل استراتيجية الامم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب وتطويرها، التي اعتمدت اتخاذ التدابير الرامية الى معالجة الظروف المؤدية الى انتشار الإرهاب، وتدابير منعه، أو بناء قدرات الدول على الحدّ من هذه الظاهرة والقضاء عليها واحترام حقوق الانسان وسيادة القانون، وتعزيز دور منظومة الامم المتحدة.

٩. ضرورة التفات حكومات الدول الى مصالح شعوبها المتنوعة، دون الركون الى تنفيذ أو مراعاة مصالح الولايات المتحدة الامريكية أو الدول الكبرى، والانقياد الى مخططاتها؛ وذلك بتعزيز أواصر الثقة بين الحاكمين وشعوبهم، بما يساهم بتعزيز الامن المجتمعي والعدالة. والتأسيس لبناء علاقات دولية تبتني على احترام سيادة الدول والقانون الدولي. وتحقيق مصالح الشعوب قبل الحكام.

#### المصادر

- القرآن الكريم.
- أولاً: المصادر العربية:
  - ١- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
  - ٢- أبو مصطفى، أحمد محمد، الإرهاب ومواجهته جنائياً، الفتح للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م.
  - ٣- بليس، جون، وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، دبي، ٢٠٠٤م.
  - ٤- الحيدري، ابراهيم، سيسولوجيا العنف والارهاب، ط١، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٥م.
  - ٥- الدقاق، محمد سعيد، التنظيم الدولي، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٦م.
  - ٦- راغب، نبيل، تشريح الفكر الامريكي، ط١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م.
  - ٧- راغب، نبيل، الحكومة الخفية في السياسة الامريكية، ط١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨م.
  - ٨- رفعت، أحمد، صالح الطيار، الإرهاب الدولي، مركز الدراسات العربي الاوربي، القاهرة، ١٩٩٨م.

- ٩- رمضان، مدحت، جرائم الإرهاب في ضوء الأحكام الموضوعية والاجرائية للقانون الجنائي الدولي والداخلي، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٥.
- ١٠- روثكوف، دايفيدج، الطبقة الخارقة، ترجمة حنان محمد كسرواني، ط١، بيروت، ٢٠١١م.
- ١١- زكي، علاء الدين، جريمة الإرهاب، دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٠.
- ١٢- سكاھيل، جيري مي، حروب قذرة، ترجمة سعيد محمد الحسنية، ط١، بيروت، ٢٠١٦م.
- ١٣- السيد حسين، عدنان، نظرية العلاقات الدولية، مطبعة سيكو، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ١٤- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- ١٥- عبد الهادي، عبد العزيز مخيمر، الإرهاب الدولي مع دراسة للاتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ١٦- عز الدين، أحمد جلال، الإرهاب والعنف السياسي، كتاب الحرية رقم ١٠، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ١٧- عطا الله، امام حسنين، البنيان القانوني للجريمة، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٤م.
- ١٨- عوض، عوض محمد شفيق، المعايير القانونية لمكافحة الإرهاب، ط١، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٥م.
- ١٩- ليتل، دوجلاس، الاستشراق الامريكي الولايات المتحدة والشرق الاوسط منذ ١٩٤٥، ترجمة وتقديم طلعت الشايب، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ٢٠- منيسي، يامن محمد، مكافحة الإرهاب بين سيادة الدستور وانتهاك حقوق الانسان، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٧م.
- ٢١- هوان، بوش، من كريستوف كولومبس حتى فيدل كاسترو، الكاريبي، الحدود الامبراطورية، دار النشر الفا وأوميغا، سانتو دمنيجو، ١٩٨٠م.

ثانياً: المصادر الاجنبية :

1. Arbalester Anthony "Terrorism myths". Meanings and moral  
1977.،political studies no. 3
2. "Obama says he might send troops to ،Associated press  
2007.، "NBC news. Com august،Pakistan
3. Benjamin ferenzs. An international eaint a step toward word  
ocean publications –London – on – New York. 1997.،peace  
1993.، Ed، Paris، lepetit Robert،Dictionnaire
4. the ، terrorism threat and response،Eric Morris and Alan Hoc  
1977.، London،Macmillan press
5. ، micelle a dictionary on politics، Florence 2 summer skil،Eliott  
1901.، Ponglon Books،U.S.A  
1979.،Oxford advanced learner Dictionary of English
6. Revue ، ladetense socialaniverselle،Salana Quitilans  
1925.، Paris،International de sociologie  
2002.، lonvention ant. Byrnes،Terrorist Bombings
7. William.1. wanhjr. "international Terrorism" How nations ،  
respond to Terrorism Salisbury N.C Documentary  
1982.،publications

## ثالثاً: بحوث الاعلام

# المسلسلات التركية في الفضائيات العربية الخليجية

## دراسة مسحية تحليلية

الدكتور محمد كحط عبيد الربيعي

كلية الاعلام - الاكاديمية العربية في الدنمارك

### ملخص البحث:

قام الباحث وبناءا على خطة البحث بمتابعة ومشاهدة المسلسلات التركية بشكل عام والمسلسلات قيد الدراسة بشكل خاص، وكان مجتمع الدراسة التحليلية، هو المسلسلات التركية التي تم بثها في القنوات الفضائية (MBC ودبي وسما دبي وأبو ظبي). وتم اختيار عينة عمدية من المسلسلات التركية المعروضة في قنوات مجتمع الدراسة بواقع ٤ مسلسلات، وهي الأرض الطيبة/ حريم السلطان/ فاطمة/ العشق الممنوع، وجرى دراسة فئات تحليل المضمون لها، وعكست الجداول نتائج الدراسة. وبخصوص الدراسة المسحية كان مجتمع الدراسة مجموعة من الخبراء الأكاديميين والإعلاميين، تم اختيار عينة عمدية بواقع ٢٠ خبير، وأستجاب ١١ خبيراً منهم، حيث قام بطرح الأسئلة عليهم وتم حصر الاجابات ضمن نتائج الدراسة المسحية. وكانت نتائج الاجابة على فروض الدراسة بخصوص الفرض الأول، تزداد القيم السلبية على القيم الإيجابية في المسلسلات التركية عينة الدراسة التي تبثها القنوات العربية، وجدت الدراسة ان هذا الفرض غير دقيق، بل نجد توازنا بين ما هو سلبي وما هو إيجابي في القيم التي طرحتها المسلسلات قيد الدراسة. أما الفرض الثاني، وهو تتضمن المسلسلات التركية قيماً غريبة لا تناسب الثقافة العربية المحافظة، وجدت الدراسة صحة هذا الفرض لما توفر من نتائج التحليل وآراء الخبراء، وبخصوص الفرض الثالث، المطروح كون المسلسلات التركية تروج لبعض الأحداث التاريخية بطريقة لا تتفق مع ما ورد في المراجع التاريخية العربية، وجد البحث ان هذا الفرض صحيح لما تم دراسته ومتابعته ومن آراء الخبراء.

Summary:

The researcher, according to plan, watched and followed Turkish episodes in general, and in particular, the episodes focused on in this study. The focus of the analytical study was four Turkish episodes, taken as a sample, through satellite channels spotlighted

in this study; aired through MBC, Dubai, Sama Dubai and Abu Dhabi satellite TVs. The episodes are “Al-Ard Al Tayeba – The good land”, “Hareem Al-Sultan – The Sultan’s Harem”, “Fatima”, “Al-Asheq Al-Mamnoua – Forbidden Love”. These samples were studied and the contents scrutinized. The tables included reflect the results of this study. Regarding the surveyal study, the focus was a group of academic and media experts, twenty of whom were selected. Only eleven of them have responded. They answered questions posted to them and their answers were restricted to the results of the surveyal study.

The results of the answers limited to the boundaries of the study regarding the first assumption showed that the negative values exceeded the positive ones on the sample of the Turkish episodes aired through Arabic channels. The Study showed that this assumption was not accurate, but there was a balance between what is negative and what is positive in the values presented by the episodes in focus.

The second assumption, which refers to the fact that Western values reflected by these episodes contradicts the conservative Arabic culture, the study found out that this assumption was true according to the opinions of the experts.

Regarding the third assumption, which refers to the fact that these Turkish episodes present historical events that contradicts the Arabic version of these events. The study found this assumption to be also true through consulting and following responses and opinions of the experts.

## مقدمة:

ليس غريبا ولا شيئا جديداً أن تعرض الفضائيات العربية مسلسلات وأفلام أجنبية مدبلجة أو مترجمة، فهي ليست وليدة اليوم، بل كانت طيلة عقود خلت موجودة ضمن الدورات البرمجية لعدة تلفزيونات وفضائيات عربية، كالمسلسلات الواردة من أمريكا اللاتينية كالمكسيكية وغيرها، ومن بعض الدول الآسيوية كالمسلسلات الكورية والهندية وغيرها، لكن في السنوات الأخيرة غدت هذه المسلسلات وتواجدها تشكل ظاهرة واضحة وخصوصا التركية منها، ولهذه الظاهرة أسباب عدة، لا بد من دراستها والإمعان في مضامينها، كونها تعدت الحدود العادية، وشكلت مظهرا جديدا في الرقم الدرامي ضمن المعروض في البث التلفزيوني العربي وأخذت عدة فضائيات عربية تحذو بهذا الاتجاه، بل وتخصصت بعضها ببث المسلسلات التركية فقط، فلا بد من تسليط الضوء على هذه المسألة وعكس أسباب متابعتها من قبل المشاهدين، كما لا بد من التوقف عند ما تحويه من مضامين وماهي النتائج المتوخاة منها، أي ما لهدف من الإكثار منها ومن يقف وراء كل ذلك. ماهي سلبيات وإيجابيات هذه الظاهرة.

أسئلة عديدة تطرح في هذا الإطار، علما كان الباحث من الأوائل الذين كتبوا حول المسلسلات التركية حين كانت في بداياتها سنة ٢٠٠٦م، ومنذ مسلسل "أكليل الورد" الذي عرض لأول مرة في الـ MBC (إكليل الورد: عرض عام ٢٠٠٧ على قناة إم بي سي ١، وعرض ٢٠٠٨ على قناة دوزيم، وعرضه الفضائية التونسية)، وبحق يعتبر من أفضل المسلسلات التركية المعروضة حتى الآن في الفضائيات العربية، لما تناوله من قضايا ومضامين إيجابية وعالج موضوع سياسي حساس في العصر الحديث، وقد تفاعلنا حينها خيرا، لكن ما جاء بعد ذلك بدد الطموحات بهذه المسلسلات، كون الاختيارات لم تكن جميعها موقفة، لكن من الملاحظ والمؤكد كما أثبتته العديد من الدراسات الأكاديمية والتي سنمر على بعضها لاحقا، ان المتلقين من الجمهور العربي المتابع لمشاهدة المسلسلات التركية المدبلجة والمترجمة التي تعرض في الفضائيات العربية لا زال كبيرا ويزداد يوما بعد يوم. وهذا ما يثير التساؤلات والجدل حول ذلك، ووصفها البعض بالحمى التي انتابت القنوات الفضائية العربية.

## مشكلة البحث:

أمام واقع انتشار بث المسلسلات الأجنبية والتركية تحديدا في الفضائيات العربية والخليجية بالذات، وما وصلته من اقبال وكثافة مشاهدة عالية من قبل المشاهد العربي، وما أفرزته من مشاكل مترافقة مع هذه الظاهرة، حيث أصبحت ظاهرة عامة وهي حديث الناس اليومي، وأصبحت تؤثر على

سلوكيات مجتمعاتنا، وفي نفس الوقت هي ظاهرة تسمح بالتلاحق الثقافي وتعمل على تقارب الشعوب ومعرفة سلوكياتهم الاجتماعية والعاطفية وغيرها.

قام الباحث ولعدة سنوات ومنذ أول مسلسل تركي بث على الفضائيات العربية ولحين منعها مؤخرا ولأسباب سياسية، بمراقبة ومشاهدة هذه المسلسلات وكتب عدة مقالات بخصوصها، لما شكلته من ظاهرة ملموسة.

انطلاقا مما سبق يمكن تحديد المشكلة البحثية في رصد خصائص المسلسلات التركية من حيث الكم، وطبيعة المضمون، وتحديد أبرز جوانبها الإيجابية والسلبية.

### أهمية الدراسة:

#### تحدد أهمية الدراسة من خلال الجوانب التالية:

- بث المسلسلات التركية في معظم المحطات التلفزيونية الفضائية العربية الحكومية والخاصة.
- تشير استطلاعات الرأي إلى ارتفاع متابعة الجمهور العربي للمسلسلات التركية.
- توظيف المسلسلات التركية من حيث الإخراج والمضمون واستثمار نجومية الفنانين الأتراك للترويج لقيم غريبة عن المجتمع العربي.
- الحاجة إلى إجراء دراسات تتبعية مستمرة لظاهرة انتشار المسلسلات التركية من حيث المضمون والشكل، وما تروج له من قيم.
- أهمية توفير قاعدة بيانات تفيد الباحثين في الدراسات المسحية التي ستجرى على المتلقين.

### أهداف البحث:

- تحديد نسبة وحجم المعارف من المسلسلات الأجنبية و(التركية تحديدا) من ساعات البث اليومي في بعض الفضائيات العربية الخليجية.
- معرفة مضامين هذه المسلسلات التي تبث في الفضائيات العربية الخليجية.
- دراسة أسباب انتشار هذه المسلسلات الأجنبية (التركية تحديدا) وأسباب زيادة كثافة المشاهدة لها من قبل المشاهد العربي.
- محاولة لتأثير سلبيات وإيجابيات انتشار هذه المسلسلات الأجنبية (التركية تحديدا) على المتلقين.

**تساؤلات الدراسة التحليلية:** تركزت تساؤلات الدراسة فيما يلي:

- ١- ما الجهة المنتجة للمسلسل التركي.
- ٢- ما موضوع المسلسل؟
- ٣- ما نوع المسلسل؟
- ٤- ما هي فكرة المسلسل؟
- ٥- ما مكان تصوير المسلسل؟
- ٦- ما خصائص شخصية البطل، الجسمانية، والاجتماعية والنفسية؟
- ٧- ما القيم الإيجابية والقيم السلبية التي تضمنتها المسلسلات التركية عينة الدراسة؟

### تساؤلات الدراسة المسحية:

- ١- ما أبرز أسباب بث الفضائيات الخليجية للمسلسلات التركية؟
- ٢- ما دوافع اهتمام الجمهور العربي بالمسلسلات التركية؟
- ٣- بشكل عام كيف تقيّم الخبراء عينة البحث (إيجاباً وسلباً) للمسلسلات التركية التي تعرض في الفضائيات العربية؟
- ٤- ما رأي الخبراء عينة البحث في أثر المسلسلات التركية على إنتاج ومضمون وشكل الدراما العربية؟

### الإطار المنهجي للدراسة:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات المسحية الوصفية من خلال رصد ومتابعة طويلة وتحليل على ضوء البيانات والمعلومات المتعلقة بالظاهرة محل الدراسة، وتم الاعتماد على أداة تحليل المضمون لتحليل عينة من المسلسلات التركية، كما تم الاعتماد أيضاً على أداة الاستبيان لرصد آراء مجموعة من الأساتذة الخبراء حول الدراما التركية.

### مجتمع الدراسة:

- **مجتمع الدراسة التحليلية:** هو المسلسلات التركية التي تم بثها في فضائية الـ MBC، ودبي، وسما دبي، وأبو ظبي.
- **مجتمع الدراسة المسحية:** مجموعة من الخبراء الأكاديميين والاعلاميين.

## عينة الدراسة:

- عينة الدراسة التحليلية: تم اختيار عينة عمدية من المسلسلات التركية المعروضة في قنوات مجتمع الدراسة بواقع ٤ مسلسلات.
- الأرض الطيبة (٣٤٧ حلقة) / حريم السلطان (٣٧٤ حلقة) / فاطمة (١٦٥ حلقة) / العشق الممنوع (١٩٠ حلقة).
- عينة الدراسة المسحية: تم اختيار عينة عمدية من الخبراء الأكاديميين والإعلاميين بواقع ٢٠ خبير، واستجاب منهم ١٢ خبيراً.

## المفاهيم والمصطلحات:

**المسلسلات التركية:** هي جميع مسلسلات الدراما التركية المترجمة أو المدبلجة باللغة العربية، بغض النظر عن جهة الإنتاج، والتي يتم عرضها في الفضائيات العربية.

**الدراما: Drama** كلمة من أصل يوناني، وعرفه أرسطو بأنه (محاكاة لفعل أو سلوك إنساني)<sup>١</sup>، واليوم تعتبر الدراما هي التعبير الفني المركب عن السلوك البشري المتمثل بأفعاله ومواقفه الواقعية، الذاتية والاجتماعية من خلال عملية المحاكاة. أي أنها الفن الذي يحاكي أفعال الإنسان وسلوكه ومواقفه، من خلال الاداء التمثيلي بوجه عام، بغض النظر عن الإطار الذي يقدم هذا الفن من خلاله، مسرحاً أو تلفزيوناً أو راديو أو سينما<sup>٢</sup>. وتعتبر الدراما التلفزيونية: من أهم أشكال الدراما المعاصرة وأكثرها أثراً في المتلقي، لما يتمتع به التلفزيون من مزايا.

**المسلسل التلفزيوني:** وهي وحدة فنية متكاملة متكونة من مجموعة من الحلقات المسلسلة منطقياً، وتحدد عددها مقتضيات العمل الدرامية وأهدافه وأهميته للمتلقين، ، والمسلسل وحدة درامية مجزأة الى حلقات مشوقة متتالية منطقياً<sup>٣</sup>.

**الدبلجة دبلة (بالفرنسية: Doublage):** مصطلح تلفزيوني يستخدم عند القيام بتركيب أداء صوتي بديل للنص الأصلي بلغة أخرى لإنتاجات تلفزيونية كالمسلسلات والأفلام والأفلام الوثائقية. والكلمة أصلها فرنسي من كلمة "دوبلاج". تتم الدبلجة في استديو مع وسائل لعرض

١ - إبراهيم حمادة، كتاب أرسطو- فن الشعر. المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ١٩٨٢، ص٧٢.  
٢ - محمد حمدي إبراهيم، أسس الدراما الإذاعية، راديو وتلفزيون، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٩، ص١٨٩.  
٣ - قيس الزبيدي، بنية المسلسل الدرامي التلفزيوني، شركة قدمس للنشر والتوزيع، دمشق ٢٠٠١م، ص١٨.

المادة المصورة. ثم يقوم ممثلون مختارون لتأدية أصوات الشخصيات المصورة في الفيلم بأداء تمثيلي مطابق للصورة، مع مراعاة حركات الشفاه وكذلك مراعاة وقت الكلمات<sup>١</sup>.

### **التحليل Analysis:**

يقصد بالتحليل تلك العمليات العقلية التي يستخدمها الباحث في دراسته للظواهر والأحداث والوثائق لكشف العوامل المؤثرة في الظاهرة المدروسة وعزل عناصرها عن بعضها بعضا ومعرفة خصائص وسمات هذه العناصر وطبيعة العلاقات القائمة بينها، وأسباب الاختلافات ودلالاتها، لجعل الظواهر واضحة ومدركة من جانب العقل.

### **تحليل المضمون Content Analysis:**

يعرف الدكتور محمد عبد الحميد تحليل المضمون بأنه مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى، والعلاقات الارتباطية لهذه المعاني من خلال البحث الكمي، الموضوعي، والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى.

### **وحدات تحليل المضمون الخاصة بالدراسة:**

- وحدة المسلسل/ وحدة الحلقة الواحدة من المسلسل/ وحدة المشهد الواحد/ وحدة الحوار/ وحدة الصورة المتحركة/ وحدة الفكرة.

### **فئات تحليل المضمون:**

- فئة عدد حلقات المسلسل/ وحدة زمن الحلقة الواحدة من المسلسل/ جهة إنتاج المسلسل/ موضوع المسلسل/ نوع المسلسل/ فكرة المسلسل/ مكان تصوير المسلسل/ فئات شخصية البطل، الجسمانية، والاجتماعية والنفسية.

### **الدراسات السابقة**

١- دراسة، داليا عثمان ابراهيم عثمان، (صورة العلاقات الزوجية في المسلسلات التلفزيونية المصرية والتركية)<sup>٢</sup>، بأشراف أ. د عدلي رضا، في قسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام، جامعة القاهرة.

<sup>١</sup> - <https://ar.wikipedia.org/wiki/> النص متاح على الرابط المرفق.

<sup>٢</sup> - المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، بكلية الاعلام- جامعة القاهرة، العدد ٧ يوليو/ سبتمبر ٢٠١٦، ص ٥٧٥.

اعتمدت الدراسة منهج المسح، حيث تم تحليل عينة من المسلسلات المصرية والتركية على قنوات (الحياة مسلسلات، نايل دراما، MBC4، TIME TURKEY)، في الفترة الزمنية من فبراير ٢٠١٤م، الى مايو ٢٠١٤، واشتملت العينة على ٦ مسلسلات مصرية مكونة من ١٨٣ حلقة، و ٣ مسلسلات تركية مكونة من ١٩١ حلقة، وبلغ اجمالي زمن المسلسلات ٢٧٠ ساعة و ٨ دقائق.

ومن نتائج الدراسة:

- قدمت الدراما التركية شخصيات الأزواج بشكل ايجابي بنسبة ٤٧,٩% وهي نسبة كبيرة، كانت نسبة الأزواج في مرحلة الشباب بنسبة ٥٠% وأهتمت بالمراحل العمرية الأكبر.
- اهتمت الدراما التركية على الأزواج في المستويات الاجتماعية والاقتصادية المرتفعة بنسبة ٥٨,٣%، وذلك لتقديم الصور الجمالية في تركيا وأبرز القصور الراقية ومباهج الحياة ورفاهيتها، وهو لا يعبر بشكل دقيق عن المجتمع التركي، بينما هو عامل للترويج للسياحة في تركيا، وتقدم صورة جيدة للسياحة بشكل عام.

٢- دراسة، هيمن مجيد حسن/ قسم الاعلام-جامعة السليمانية، (المسلسلات الأجنبية في الفضائيات الكردية، ودورها في تنمية الوعي لدى الشباب في إقليم كردستان)١.

تم اجراء الدراسة على عينة من طلبة معهد الفنون الجميلة في السليمانية وعددهم ٤٧١ طالبة وطالب، موزعين على أقسام المسرح والموسيقى والفن التشكيلي.

من نتائج الدراسة:

- وقوع الأغلبية، تحت تأثير المسلسلات الكورية المدبلجة التتب تعرضها القنوات الفضائية الكردية وهيمنتها.
- المعلومات التي تقدمها المسلسلات الكورية في الفضائيات الكردية، واقعية وموضوعية.
- الوظائف التي تؤديها المسلسلات الكورية في الفضائيات الكردية، هي وظائف إيجابية عموماً.
- خلق المسلسلات الكورية، صور ذهنية مشوهة عن الديمقراطية والثقافة القومية.

١ - الباحث الاعلامي، مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن كلية الاعلام- جامعة بغداد، العدد ٢٢-تشرين ١ تشرين ٢ كانون ١-٢٠١٣م، ص٥٥.

٣- دراسة، رانيا أحمد محمود مصطفى، (تأثير الدراما العربية والأجنبية المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي)<sup>١</sup>، رسالة دكتوراه، القاهرة: قسم الاذاعة والتلفزيون، كلية الاعلام، جامعة القاهرة ٢٠٠٦ م

أجرت الباحثة دراسة تحليلية وأخرى ميدانية، واعتمدت الباحثة على منهج المسح وتحليل مضمون المسلسلات الأجنبية المعروضة في فترتي المساء والسهرة في الفترة ٢٠٠٥/٠٤/٠١ الى ٢٠٠٥/٠٦/٣٠، وذلك على قنوات الفضائية المصرية، وأبو ظبي، MBC1، MBC4، واعتمدت في الدراسة على عينة قوامها ٤٠٠ مبحوث من الشباب العربي في مصر. وكانت أهم نتائج الدراسة:

- وردت القيم الاجتماعية الايجابية بنسبة ٣٤% وجاءت السلبيات الاجتماعية في المسلسلات التلفزيونية بنسبة ٤١,٧%، وجاءت القيم الاقتصادية الايجابية بنسبة ٦,٩%، والسلبية ١٠,٢%، وجاءت القيم السياسية الايجابية بنسبة ٢,١% وجاءت القيم السياسية السلبية بنسبة ٥,١%.
- جاءت العلاقات الجنسية غير الشرعية في الترتيب الأول بالنسبة للسلبيات الاجتماعية، وجاء الكذب في المرتبة الثانية.
- يعد مستوى التمثيل والابهار المرتفع من أول الأسباب التي تجعل الشباب تتابع المسلسلات الأجنبية بنسبة ٥٩,٧%، من ثاني الأسباب كونها تطرح موضوعات جديدة بنسبة ٤٣,٥%، وجاء بالترتيب الثالث هدف الترفيه والتسلية بنسبة ٣٩,٨%.

٤- دراسة محمد محمد بكير ٢٠٠٨ م<sup>٢</sup>، (أساليب الحياة التي تعكسها المسلسلات المدبلجة بالقنوات الفضائية ومدى وملاءمتها للأسرة العربية)، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- جاءت القيم الاجتماعية الايجابية داخل المسلسلات المدبلجة بالقنوات الفضائية في المقام الأول بنسبة ٦٢,٥%، والسلبية بنسبة ٣٧,٥%، وأهم سمات الحياة السلبية بين الأسرة في المسلسلات المدبلجة بالقنوات الفضائية في التسلط والسيطرة بالمقام الأول، ثم البغض والكرهية في المقام الثاني، ثم التفكك الأسري وعدم الشعور بالمسؤولية في المركز الثالث، وكانت الموضوعات التي

<sup>١</sup> - مستخلصات رسائل الماجستير والدكتوراه ١٩٧٤-٢٠٠٨، جامعة القاهرة، أشرف أ دليلى عبد المجيد، أ د عاطف عدلي العبد. ص ٣٥٢.

<sup>٢</sup> - المصدر السابق ص ٥٨٢.

تفضلها الأسرة العربية، في المسلسلات المدبلجة بالقنوات الفضائية هي، التي تتضمن قصص الحب الرومانسية والتي تتناول قيم وتقاليد المجتمعات.

٥- في دراسة أردنية للباحثة منال مزاهرة تحت عنوان "أثر المسلسلات التركية التي تعرض على القنوات الفضائية العربية على المجتمع الأردني"<sup>١</sup>.

أظهرت نتائجها ارتفاع مشاهدة الفضائيات العربية بنسبة بلغت ٩١%، وجاءت مشاهدة المسلسلات التركية المدبلجة بنسبة عالية بلغت ٨٢%، وتبين أن أكثر القنوات الفضائية متابعه هي قناة MBC٤ التي بلغت ٤٥%، بسبب أن هذه القنوات هي الأكثر عرضًا للمسلسلات التركية المدبلجة وتأثر عينة الدراسة بمشاهدها العاطفية التي تخللتها بسبب تركيزها على الرومانسية التي تفتقدها المسلسلات العربية. استطاعت المسلسلات التركية المدبلجة أن تستقطب أكبر عدد من المتابعين على حساب الهويات المختلفة لبقية المسلسلات، بحيث استحوذت على ما نسبته ٣٦%، ثم تليها المسلسلات الهندية بنسبة ٢٠,٥%، ثم المسلسلات الأمريكية بنسبة ١٥,٥%، لنجد بعدها المسلسلات الكورية بنسبة ١٥%، وأخيرًا المسلسلات المكسيكية بنسبة ١٣%.

**نتائج الدراسة التطبيقية:** صم الباحث فئات تحليل المضمون بهدف تصنيف وتوصيف وتحليل المادة الاتصالية على الشكل التالي:

#### أولاً: فئات تحليل المضمون:

- **فئات الشكل:** فئة عدد حلقات المسلسل، فئة زمن الحلقة الواحدة من المسلسل، جهة انتاج المسلسل: تركي حكومي، تركي خاص، آخر يذكر، مكان تصوير المسلسل.

#### فئات المحتوى:

- فئة موضوع المسلسل. اجتماعي/ سياسي/ ديني/....

- فئة نوع المسلسل. (اجتماعي (ميلو دراما) / ملهاة (كوميدي)/ مأساة (تراجيدي).

- فئة الفكرة: خيانة/ وفاء/ شجاعة/ فقر/ طموح/.....

- فئات شخصية البطل:

<sup>١</sup> - منال مزاهرة تحت عنوان "أثر المسلسلات التركية التي تعرض على القنوات الفضائية العربية على المجتمع الأردني". أجريت عام ٢٠١١، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد ٢١، العدد ٢، ٢٠١٣م، ص ٣٦٣-٣٩٥.

- أ. فئة السمات الجسمانية:

- قوة البنية: قوي/ متوسط القوة/ ضعيف/ تبدل في الحالة.

- لون البشرة: أسمر/ حنطي، أشقر أو ابيض.

- السلامة البدنية: سليم/ معاق/ تبدل في الحالة.

ب. فئة السمات الاجتماعية:

- الحالة الزوجية: عازب/ متزوج/ مطلق/ تبدل في الحالة.

- الوضع الاقتصادي: عالي/ متوسط/ ضعيف.

- الارتباط بالعائلة: مرتبط مع العائلة/ مستقل/ تبدل.

- التدين: متدين/ غير متدين/ ملحد/ تبدل.

ج. فئة السمات النفسية:

- فئة الطباع: هادئ/ عصبي/ تبدل.

- فئة وجود عقد نفسية: سوي/ معقد/ تبدل.

- فئة الالتزام بالقيم الإنسانية العامة (تحدد): ملتزم/ غير ملتزم/ تبدل.

أولاً: فئة الشكل:

- عدد حلقات المسلسل، وزمن كل حلقة.

جدول رقم (١)

زمن الحلقة/ دقيقة	عدد الحلقات الكلية	عدد حلقات كل جزء	عدد الأجزاء	أسم المسلسل
٤٠ د بدون الاعلانات	٣٤٧	٨٤/٩٥/٨٢/٨٦	٤ أجزاء	الأرض الطيبة
٤٠ د بدون الاعلانات	٣٧٤	/١١٠ /٩٧ /٥٥ ١١٢	٤ أجزاء	حريم السلطان

العشق الممنوع	جزء واحد		١٦٥	حلقة	٣٥ د بدون الاعلانات بالبيت العربي
فاطمة	جزئين	١٠٠ / ٩٠	١٩٠		٣٥ د بدون الاعلانات
اجمالي	٥٠% ٤ أجزاء ٢٥% جزئين ٢٥% جزء واحد			فرق كبير بين عدد الحلقات الكلية	مقاربة

- يشير الجدول الى كثرة الأجزاء والحلقات، للمسلسلات التركية قيد الدراسة، بعضها ٤ أجزاء، وبعضها جزئيين، والبعض جزء واحد، وهذا يعتبر عدد كبير وغير طبيعي في الدراما، أما زمن كل حلقة المبنوثة بالفضائيات العربية فتتراوح بين ٣٥-٤٠ دقيقة بدون الاعلانات، وهو زمن يعتبر متوسط.

- جهة انتاج المسلسل:

### جدول رقم ( ٢ )

اسم المسلسل	جهة انتاج المسلسل	معلومات اضافية
الأرض الطيبة	تركي ٢٠١١ هشومي	المخرج ناجي تشاليك باركصوي
حريم السلطان	تركي تركيا، تيمور صافجي، تيمز للإنتاج	إخراج: الاخوان تايلان
العشق الممنوع	تركي، دار الإنتاج التركي Ay Yapım مالكة حقوق إنتاج وتوزيع	إخراج: هلال سيرال مقتبس من رواية تركية شهيرة بنفس الاسم للكاتب هاليد زيا اوشاكليجيل
فاطمة	تركي، المنتج المنفذ كريم جتاي	المخرجة: هلال سيرال تأليف: أجي يورانتش، ملك غينتس أوغلو

اجمالي	١٠٠% انتاج تركي، قطاع خاص	اخراج، تركي ١٠٠%
--------	---------------------------	---------------------

- يشير الجدول الى ان انتاج المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، والمبنوثة بالفضائيات العربية هي تركيبة ومن انتاج القطاع الخاص. ومما يشير الى ضخامة القدرات الانتاجية في هذا القطاع، وبسبب عائدته الربحية الجيدة.

- مكان تصوير المسلسل:

### جدول رقم (٣)

#### مكان تصوير المسلسل

الاجمالي	داخلي + خارجي		خارجي		داخلي		مكان التصوير المسلسل	
	%	ك	%	ك	نسبة مئوية	تكرار		
١٠٠	٢٠	٥٠	٢٠	٣٠	١٢	٢٠	٨	الأرض الطيبة
١٠٠	١٨	٤٥	٨	٢٢	٤	٣٣	٦	حريم السلطان
١٠٠	٢٤	١٧	٤	٢٥	٦	٥٨	١٤	العشق الممنوع
١٠٠	٤٠	٣٠	١٢	٣٥	١٤	٣٥	١٤	فاطمة
			٤٤		٣٦		٤٢	الاجمالي
١٠٠			٣٦,٠٨		٢٩,٥٠		٣٤,٤٢	

- يشير الجدول الى ان مكان التصوير للمسلسلات التركيبية قيد الدراسة، هو ٣٤,٤٢ داخلي، و ٢٩,٥٠ خارجي، و ٣٦,٠٨ داخلي وخارجي. وهي نسب معقولة وطبيعية لكن نؤشر خصوصية بعض المسلسلات كالأرض الطيبة حيث تطلب تصوير أجزاء كبيرة منه خارج الاستوديوهات.

- ثانياً: فئات المحتوى:

- فئة موضوع المسلسل.

جدول رقم (٤)

الموضوع		اجتماعي		سياسي		ديني		قومي		تاريخي	
مسلسل		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
الأرض الطيبة					١						
حريم السلطان									١		
الحب الممنوع			١								
فاطمة			١								
الاجمالي		ك	٢		١				١		
		%	٥٠		٢٥				٢٥		

- يشير الجدول الى ان مواضيع المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، هي ٥٠% اجتماعية، و ٢٥% سياسية، و ٢٥% تاريخية. تنوعت مواضيع المسلسلات، لكن نؤشر غلبة المواضيع الاجتماعية على غيرها من المواضيع.
- فئة نوع المسلسل.

جدول رقم (٥)

نوع المسلسل		ميلودراما اجتماعي		تراجيدي مأساة		كوميدي ملهاة	
مسلسل		تكرار	نسبة مئوية	%	ك	%	ك
الأرض الطيبة					١		صفر
حريم السلطان		١					
الحب الممنوع		١					
فاطمة					١		

					٢		٢	ك	الاجمالي
					٥٠		٥٠	%	

يشير الجدول الى ان نوع المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، ٥٠% ميلودراما اجتماعية، و ٥٠% تراجمية، وليس هنالك كوميدية بينها.

- فئة الفكرة:

جدول رقم ( ٦ )

شجاعة		وفاء		خيانة		الفكرة	
عدم وجود شجاعة	وجود شجاعة	عدم وجود وفاء	وجود وفاء	عدم وجود خيانة	وجود خيانة		
	١		١		١	الأرض الطيبة	
	١	١	١		١	حريم السلطان	
١			١		١	العشق الممنوع	
	١		١	١		فاطمة	
١	٣	١	٤	١	٣	ك	الاجمالي
٥٠	٧٥	٥٠	١٠٠	٥٠	٧٥	%	

- يشير الجدول الى ان فكرة المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، تحوي ٧٥% وجود خيانة، و ٥٠% عدم وجود خيانة، و ١٠٠% وجود وفاء واخلاص، و ٧٥% وجود شجاعة، و ٥٠% عدم وجود شجاعة. وفي نفس المسلسل هنالك أفكار عدة متضادة.

- فئات شخصية البطل:

- أ. فئة السمات الجسمانية:

- قوة البنية:

جدول رقم (٧)

تبدل في الحالة		ضعيف		متوسط القوة		قوي		البنية	
%	ك	%	ك	%	ك	نسبة مئوية	تكرار	مسلسل	
							١	الأرض الطيبة	
							١	حريم السلطان	
					١			الحب الممنوع	
					١			فاطمة	
					٢		٢	ك	الاجمالي
٠		٠			٥٠		٥٠	%	

- يشير الجدول الى ان شخصية البطل في المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، ٥٠% منها قوي البنية و ٥٠% متوسط البنية، ولا يوجد تبدل في الحالة.

- لون البشرة: أسمر / حنطي، أشقر أو ابيض

جدول رقم (٨)

		أشقر		حنطي		أسمر		بشرة البطل	
%	ك	%	ك	%	ك	نسبة مئوية	تكرار	مسلسل	
	١				١			الأرض الطيبة	
	١		١					حريم السلطان	
	١		١					الحب الممنوع	
	١		١						

								فاطمة
			٣		١			ك
١٠٠			٧٥		٢٥		٠	%

- يشير الجدول الى ان لون بشرة البطل في المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، ٢٥% منها حنطي و٧٥% أشقر.

- جدول رقم (٩)

الاجمالي		تبدل في الحالة		معاق		سليم		سلامة بنية البطل مسلسل
%	ك	%	ك	%	ك	نسبة مئوية	تكرار	
	١						١	الأرض الطيبة
	١		١					حريم السلطان
	١						١	الحب الممنوع
	١						١	فاطمة
	٤		١				٣	ك
١٠٠			٢٥	٠			٧٥	%

- يشير الجدول الى ان سلامة بنية البطل في المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، ٧٥% منها سليم و٢٥% تبدل في الحالة.

ب. فئة السمات الاجتماعية:

- الحالة الزوجية:

جدول رقم (١٠)

تبدل في الحالة		مطلق		متزوج		عازب		الحالة الاجتماعية للبطل	
%	ك	%	ك	%	ك	نسبة مئوية	تكرار	مسلسل	
							١	الأرض الطيبة	
					١			حريم السلطان	
	١							الحب الممنوع	
	١							فاطمة	
	٢				١		١	ك	الاجمالي
	٥٠				٢٥		٢٥	%	

- يشير الجدول الى ان الحالة الاجتماعية للبطل في المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، ٢٥% و ٢٥% متوسط البنية، و ٥٠% تبدل في الحالة. انه من الطبيعي بعض المسلسلات تنتهي بالزواج مما يعني تبدل الحالة.

- الوضع الاقتصادي:

جدول رقم (١١)

ضعيف		متوسط		عالي		عالي جدا		وضع اقتصادي للبطل	
%	ك	%	ك	%	ك	نسبة مئوية	تكرار	المسلسل	
			١					الأرض الطيبة	
							١	حريم السلطان	
					١			الحب الممنوع	

	١							فاطمة	
	١		١		١		١	ك	الاجمالي
	٢٥		٢٥		٢٥		٢٥	%	

- يشير الجدول الى ان الحالة الاقتصادية للبطل في المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، ٢٥% عالي جدا و ٢٥% عالي، و ٢٥% متوسط و ٢٥% ضعيف. وهي نسب طبيعية.

- مدى ارتباط البطل بالعائلة:

### جدول رقم (١٢)

		تبدل في الحالة		مستقل		مرتبط مع العائلة		الارتباط بالعائلة	
%	ك	%	ك	%	ك	نسبة مئوية	تكرار	مسلسل	
	١				١			الأرض الطيبة	
	١						١	حريم السلطان	
	١		١					الحب الممنوع	
	١		١					فاطمة	
	٤		٢		١		١	ك	الاجمالي
١٠٠			٥٠		٢٥		٢٥	%	

- يشير الجدول الى ان ارتباط البطل بالعائلة في المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، ٢٥% مرتبط و ٢٥% مستقل، و ٥٠% تبدل في الحالة.

- التدين:

جدول رقم (١٣)

تبدل		ملحد		غير متدين		متدين		التدين مسلسل
%	ك	%	ك	%	ك	نسبة مئوية	تكرار	
					١			الأرض الطيبة
							١	حريم السلطان
					١			الحب الممنوع
					١			فاطمة
	٠				٣		١	الاجمالي
			٠		٧٥		٢٥	

- يشير الجدول الى ان تدين البطل في المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، ٢٥% متدين و ٧٥% غير متدين، ولا يوجد تبدل في الحالة. علما ان معظم المسلسلات لم تتعرض لقضية الدين بشكل مباشر.

ج- فئة السمات النفسية:

- فئة الطباع:

جدول رقم (١٤)

الاجمالي		تبدل		عصبي		هادئ		سمات نفسية مسلسل
%	ك	%	ك	%	ك	نسبة مئوية	تكرار	
	١						١	الأرض الطيبة
	١				١			حريم السلطان
	١		١					الحب الممنوع
	١		١					فاطمة

	٤		٢		١		١	ك	الاجمالي
١٠٠			٥٠		٢٥		٢٥	%	

يشير الجدول الى ان السمات النفسية للبطل في المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، ٢٥% هادئ و٢٥% عصبي، و٥٠% تبدل في الحالة.

- فئة وجود عقد نفسية:

جدول رقم (١٥)

		تبدل		معقد		سوي		وجود وضع نفسي	
		%	ك	%	ك	%	ك	نسبة مئوية	تكرار
			١						١
			١						١
				١					١
				١	١				
				٤	١				٣
					٢٥				٧٥
								ك	الاجمالي
								%	

- يشير الجدول الى ان الوضع السيكولوجي للبطل في المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، ٧٥% منها سوي و٢٥% تبدل في الحالة، ولا يوجد فيها وضع معقد للبطل.

- فئة الالتزام بالقيم الإنسانية العامة:

جدول رقم (١٦)

الاجمالي		تبدل في الحالة		غير ملتزم		ملتزم		الالتزام بالقيم الإنسانية	
%	ك	%	ك	%	ك	نسبة مئوية	تكرار	مسلسل	
	١						١	الأرض الطيبة	
	١				١			حريم السلطان	
	١				١			الحب الممنوع	
	١		١					فاطمة	
	٤		١		٢		١	ك	الاجمالي
١٠٠			٢٥		٥٠		٢٥	%	

- يشير الجدول الى ان التزام البطل بالقيم الإنسانية في المسلسلات التركبية قيد الدراسة، ٢٥% منها ملتزم و ٥٠% غير ملتزم، و ٢٥% تبدل في الحالة. وهناك العديد من الآراء بهذا الخصوص سيتوقف البحث عندها.

- فئات قيم المسلسل:

- نوع قيم المسلسل التي يروج لها العمل:

جدول رقم (17)

عادات قديمة		عصرية		شرقية		غربية		القيم التي يروج لها	
%	ك	%	ك	%	ك	نسبة مئوية	تكرار	المسلسل	
	١							الأرض الطيبة	
	١							حريم السلطان	
							١		

								الحب الممنوع
					١			فاطمة
	٢				١		١	ك
	٥٠				٢٥		٢٥	%

- يشير الجدول الى ان القيم التي تروج لها المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، ٢٥% غربية و ٢٥% قيم شرقية، ٥٠% عادات قديمة. وقد طرح الخبراء العديد من الآراء بهذا الخصوص.
- فئة القيم السلبية في العمل:

### جدول (١٨)

القيم السلبية المسلسل		العنف المبرر		تشجيع العلاقات غير المبررة		السرقه تبرير		الخيانه والاغتصاب	
تكرار	نسبة مئوية	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١									
١									
				١					
								١	
٢				١				١	
ك									
%				٢٥				٢٥	

- يشير الجدول الى ان القيم السلبية التي تعرضها المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، ٥٠% العنف المبرر و ٢٥% تشجيع العلاقات غير المبررة، ٢٥% الخيانة والاعتصاب. وغيرها من القيم الأخرى، تم تأشيرها من مسلسلات أخرى،

## جدول (١٩)

يوضح توزيع تكرارات ونسب مئوية للقيم حسب موضوع المسلسل

موضوع المسلسل		اجتماعي		سياسي		تاريخي		الاجمالي	
القيم		تكرار	نسبة مئوية	ك	%	ك	%	ك	%
التعايش الاجتماعي				١		١		١	
قيمة حب العمل				١				١	
الوفاء		١						١	
التضحية والاخلاص				١				١	
الاجمالي		١	٢	١	٤				
		٢٥ %	٥٠ %	٢٥ %	١٠٠ %				

- يشير الجدول الى ان موضوع المسلسلات التركيبية قيد الدراسة، ٢٥% اجتماعي يوثق قيم الوفاء و ٥٠% سياسي يوثق قيم حب العمل والتضحية والاخلاص، ٢٥% تاريخي يوثق علاقات التعايش الاجتماعي.

• أهم المؤشرات وما تناولته المسلسلات التركيبية قيد الدراسة وكذلك التي عرضت على الفضائيات العربية.

- الطول الواضح للمسلسلات، وسجلت بعضها أرقاماً قياسية بعدد الحلقات.
- تناولت بعض المسلسلات التركيبية العلاقات المحرمة بين الجنسين بأشكال مختلفة، وشجعت على الزواج المدني، وتناول بعضها الشذوذ الجنسي، والعلاقة ما قبل الزواج أي المساكنة كمظاهر طبيعية وعادية في المسلسلات التركيبية، خارج مؤسسة الأسرة، والصدقة بين الجنسين كأمر مباح وعادي، وتعتبر قضية الإجهاض خارج مؤسسة الزواج أمر طبيعي.
- تناولت معظم المسلسلات ظاهرة الفوارق الاجتماعية، حيث تظهر الفوارق الطبقة بشكل واضح في المسلسلات التركيبية، وكيفية استغلال الإنسان بسبب وضعه الاجتماعي.

- التمرد على التقاليد والأهل خصوصا بين الشباب حيث يعيشون في مجتمع متحضر خالٍ من القيود. ويسري الأمر نفسه على النساء، واستقلالية الأبناء عن الأهل، كطلب الأبناء من الآباء عدم التدخل بشؤونهم الخاصة، أي الحرية الغير مقيدة.
- مسألة المغامرة ونشر روح المغامرة ولعب القمار حيث تنتشر مشاهد نوادي القمار في هذه المسلسلات.
- استسهال القتل والمبالغة في العنف في العديد من المسلسلات.
- تناول مسألة المساواة بين الرجل والمرأة.
- نشر نمط الحياة الغربية.
- التأثير الفكري، التعرض لهذه المسلسلات باستمرار يؤثر على المشاهد ويجعله يفكر بما سيحدث في الحلقة التالية والأحداث المتداولة بين الأصدقاء تدور حول ما جرى من تطورات في المسلسل، وبالتالي يترسخ التأثير الفكري والاجتماعي بالمفاهيم التي تطرحها هذه المسلسلات، ويعزى البعض ان سبب ارتفاع نسب حالات الطلاق في بعض الدول العربية، هو المسلسلات التركية.
- انتشار السياحة باتجاه تركيا، وقد ظهرت التأثيرات بالمسلسلات التركية في مجال السياحة إذ سجلت السياحة العربية المتجهة إلى تركيا ارتفاع ملحوظ خلال السنوات الأخيرة. وهو ما أرجعه البعض إلى نجاح الدراما التركية في جذب المشاهدين.

### ثانياً: حجم عرض المسلسلات التركية من ساعات بث بعض الفضائيات الخليجية

- من الجداول (٢٠،٢١، ٢٢، ٢٣) والمرفقة في الملحق يتبين نسبة ما كانت تغطيه عرض المسلسلات التركية من ساعات بث هذه الفضائيات.
- من الجدول رقم ٢٠ يتبين ان بث المسلسلات الأجنبية كانت تشكل ٨٣% من ساعات البث في فضائية الـ MBC وهذه نسبة عالية جداً، وتشكل المسلسلات التركية بحدود ٥٤% من ساعات البث بضمنها الاعلانات المرافقة معها.
  - من الجدول رقم ٢١ يتبين ان بث المسلسلات الأجنبية كانت تشكل ٤١% من ساعات البث في فضائية أبو ظبي، وهذه نسبة عالية، وتشكل المسلسلات التركية بحدود ٢٩% من ساعات البث بضمنها الاعلانات المرافقة معها.
  - من الجدول رقم ٢٢ يتبين ان بث المسلسلات الأجنبية يشكل ٢٥% من ساعات البث في فضائية دبي، وتشكل المسلسلات التركية معظمها.
  - من الجدول رقم ٢٣ يتبين ان بث المسلسلات الأجنبية يشكل ١٢,٥% من ساعات البث في فضائية الـ سما دبي، وتشكل المسلسلات التركية معظمها.

- وظلت هذه النسب تقريبا ثابتة لعدة سنوات في هذه الفضائيات لحين توقف بث المسلسلات التركية لأسباب سياسية في العديد من الفضائيات العربية وخصوصا الخليجية.
- كما لا زالت العديد من الفضائيات العربية الأخرى غير الخليجية تقدم مسلسلات تركية ويابانية ومكسيكية وكورية منها على سبيل المثال السومرية العراقية، والتونسية وغيرها.

### نتائج الدراسة المسحية على مجموعة من الخبراء

قام الباحث في طرح أسئلة على مجموعة من الأساتذة الخبراء وقد استجاب مجموعة من الاساتذة الخبراء على ذلك<sup>١</sup>:

- وكانت اجابات الخبراء كثيرة، ومنوعة وعكست بعضها الاختلاف في وجهات النظر، وفيما يلي ملخص بأهم الإجابات:

- برأيكم ما أبرز أسباب بث الفضائيات الخليجية المسلسلات التركية؟

- يعتبر تواجد المسلسلات التركية في الفضائيات الخليجية والعربية عموما ظاهرة جديدة نسبيا بعد اكتساح المسلسلات المكسيكية والبرازيلية والغربية المشهد السمعي البصري العربي والكوني. وهو مسار طبيعي لما لها من رواج لدى المشاهد العربي والعالمي.

- في السنوات الأخيرة حدث عزوف على مشاهدة البرامج التلفزيونية بسبب اجتياح التقنيات الحديثة ووسائل الجذب الإلكترونية وغزوها جيل الشباب (سبب)، الأمر الذي أدى إلى عزوف شامل لبرامج التلفزيون (كنتيجة). فبعرض المسلسلات التركية عوضاً عن العربية، محاولة لجذب المشاهد العربي إلى الشاشة مره أخرى.

- ١- أ.م. الدكتور كمال بديع الحاج، عميد كلية الاعلام والاتصال في الاكاديمية العربية في الدنمارك.
- ٢- أ.م. الدكتور محمد فليحي الموسوي، استاذ الاعلام والاتصال في جامعة بغداد والاستاذ في الاكاديمية العربية في الدنمارك.
- ٣- الاستاذ مساعد الدكتور حسن السوداني، رئيس قسم الاعلام والاتصال في الاكاديمية العربية في الدنمارك سابقا، ومخرج.
- ٤- الاستاذ الدكتور ادريس لكريني، مدير مختبر الدراسات الدولية حول إدارة الأزمات بجامعة القاضي عياض، رئيس منظمة العمل المغربي، استاذ الاعلام في الاكاديمية العربية في الدنمارك.
- ٥- الاستاذ مساعد الدكتورة أنتصار محمود، استاذة الاعلام والاتصال في الاكاديمية العربية في الدنمارك.
- ٦- الدكتور مجيد الجلولي، المخرج في التلفزيون التونسي.
- ٧- الدكتور سيدي دريس عمار، أستاذ محاضر بجامعة العربي التبسي-تبسة/الجزائر.
- ٨- الكاتبة العراقية الاستاذة الدكتور حاتم محمد الصكر، استاذ الآداب والنقد في جامعة صنعاء سابقا.
- ٩- الأستاذ علي سفر، مدير البرامج في تلفزيون سوريا، خريج معهد عالي فنون مسرحية قسم النقد.
- ١٠- الاستاذ حنا ورد، مدير تصوير واطاعة، ماجستير سينما، خريج الاتحاد السوفيتي سابقا.
- ١١- الأستاذ رمزي نعسان آغا، مخرج ومعد سابق في التلفزيون السوري.

- قدرة الجذب لدى المسلسلات التركية أقوى من قدرة المسلسلات العربية والخليجية على الجذب، كونها موجهة إلى فئة الشباب والمراهقين بشكل خاص.

- رغبة المتلقي العربي في مشاهدة كل ما هو أجنبي، وعدم رغبته في متابعة أي إنتاج وطني، بسبب التكرار في القصص العربية التي تعرض نفس الموضوعات مع اختلاف المسميات.

- افتقار صناعة البرامج العربية إلى التقنيات اللازمة لإنتاج برامج ومسلسلات تضاهي المسلسلات الأجنبية وخاصة التركية.

- حاجة هذه القنوات إلى تطعيم شبكاتها البرمجية بمواد تجلب المشاهد وخاصة منها الدرامية. يعد هذا السبب تقنيا يشمل الشكل واللبث أهدافه جلب انتباه المشاهدين تحقيق نسب مشاهدة عالية لجلب المستشهرين. هذا السبب تكمن وراءها أسباب خفية على العموم، لكنها لا تخفى على الأخصائي العارف لمدى تأثير الصورة على المشاهد والوعي الجماعي. وعلى مفاهيمه ونظراته وتقييمه لما يشاهد.

- نظرا لكون الصورة، مهما كان محلها، تمثل "إنتاجا لمضمون" فكري وأيديولوجي فإن تأثيرها، بما يحمله من مضامين يتجاوز التقبل الحسي الظاهري. وانطلاقا من كون إنتاج المضمون مرتبط بنوايا المنتج لا بنوايا الباث وانطلاقا من كون المنتج للمضامين ينتجها حسب منظوره لمجتمعه أولا يرمي من خلالها معالجته من جهة ومن جهة أخرى يسوق إلى تقديم صورة لنفسه او لمجتمعه او لسياسته أو لتاريخه أو لحضارته تتلاءم مع المرامي الاستراتيجية التي يريد إيصالها عبر الصورة. لذا فإن السبب يتجاوز سبب البث التقني الذي يرمي الباث من وراءه تحقيق نسب مشاهدة عليا لتحقيق أرباح مادية ليصبح مجرد وسيلة ووعاء ينشر من خلاله المنتج الحقيقي للأثر أفكاره ونواياه. فإن كان السبب الأول هو سبب تقني (تطعيم الشبكة البرمجية) واعلامي (تحقيق نسب مشاهدة عليا) واقتصادي (تحقيق أرباح) فإن السبب هنا يختلف انطلاقا من وجهة نظر الباث او المنتج. القنوات الخليجية والعربية عموما تبث إنتاجا تركيا فهي إذا بوعي أو دون وعي تساهم في نشر المنظور التركي للمجتمع التركي والتاريخ والحضارة التركية لدى المتقبل العربي.

- يحتاج أي تليفزيون، أو فضائية، عربية كانت أم أجنبية إلى مادة تعرضها على شاشتها، ويشترط في المادة التليفزيونية أن تلبى حاجة الشريحة المستهدفة بالبث، وفي الحالة الخليجية ومع تعاضم الحاجة للمواد الترفيهية فقد وجدت هذه المحطات في الدراما التركية بغيتها، وذلك لكون الفضاء العام الذي تطرح فيه حكايتها قريب بنسبة كبيرة من واقع المجتمعات العربية؛ (العادات والتقاليد) وبالتالي فإن مخاطر هذه الدراما على الجمهور تبقى أقل من الدراما الغربية التي تنتج ضمن

فضاء بعيد جداً عن المنطقة، ولعل عملية الدبلاج التي تكفلت بها شركات سورية ذات خبرة قد ضمنت للزبون الخليجي أن تصل إليه الدراما التركية معقمة مما قد لا يوافق الرقيب الديني والمجتمعي عليه.

- أن سعر الساعة التلفزيونية التركية يبقى أقل من مثيلاتها الغربية، ويبدو أنه في الكثير من الأحيان كانت كلفة الساعة التلفزيونية التركية أقل من كلفة الساعة التلفزيونية العربية (سورية ومصرية) وفي النهاية تفاعل الجمهور العربي مع أوائل الأعمال التركية المدبلجة جعلها حاضرة كوجبة دسمة للجمهور الذي يبحث عن مادة ترفيهية، تنسيه واقعه وهمومه.

- لكون البيئة الصحراوية القاسية تتطلب الترفيه في أجواء الطبيعة الخضراء الساحرة ووجدت ضالتها في فضاء الدراما التركية التي اعتنت بتقديم كل ما هو جميل من مناطق جاذبه للسائحين ما زاد من نسب المشاهدة الذي بدوره لفت الى استثمارها في التدفق الإعلاني لكبريات الشركات لتثري المحطات حتى وصل الأمر ان يدفع المنتجون لتعرض مسلسلاتهم بإعلاناتهم ونظرا للمحتوى السياحي المشجع لزيارة القصور والمتاحف والمساجد والأسواق القديمة التاريخية.

- المسلسلات التركية أكثر حداثة وتحمل سيناريوهات مختلفة عن باقي المسلسلات على غرار المكسيكية أو الكورية.

- زحفت الدراما التركية الى المشاهد الخليجي بعد انحسار موجة المسلسلات السورية، ويتم شراء المسلسلات التركية وتوزيعها وبتها لحرفيتها الفنية وصناعتها التقنية العالية.

- محاولة التأثير في بعض القيم (المترسخة) في المجتمعات الخليجية، لإبداء مرونة والانتقال التدريجي نحو قيم أكثر انفتاحاً بعض النظر عن إيجابية هذه القيم أو سلبيتها بالنسبة للقيم العربية.

- كسر احتكار عرض الدراما المصرية والسورية تحديداً، بإتاحة الفرصة لدراما أخرى منافسة.

- تلبية الحاجات الاتصالية للجمهور الخليجي الذي يبحث عن ثقافة إسلامية قريبة نسبياً أكثر من المجتمع الأمريكي أو الأوربي أو المكسيكي أو الهندي.

- رصد الباحث عدة احصائيات تفيد بتزايد اهتمام الجمهور العربي بالمسلسلات التركية، ما تفسيركم لذلك، وما الدوافع لذلك؟

- أن تلك المسلسلات تخاطب فضول المشاهد العربي وترضيه بعرض قصص سانجة عن غراميات ومغامرات عاطفية وتقنيات تصويرية باذخة تعوض عن حالة الحرمان واليباس التي تنسم بها الحياة العربية.

- رغبة المواطن الخليجي والعربي بصفة عامة (الهروب من الواقع) إلى أشياء لا تمت إلى واقعه  
بصلة، الهروب من أخبار الحرب والتهجير والنزوح والهجرة... وو.

- دقة اختيار الممثلين والممثلات من الناحية الجمالية خاصة في ظل تميز الجمال التركي بسمات  
خاصة وفريدة جعلت المواطن العربي يشعر بنوع من الانجذاب اللاإرادي، ناهيك عن حداثة  
الأسماء وجماليتها التي انعكست بصفة واضحة على العائلات العربية على حد سواء.

- تناولت المسلسلات التركية موضوعات وأحداث غير مكررة وحقت من خلال الشكل الفني  
الجميل والمناظر السياحية جاذبية ونسبة مشاهدة عالية.

- الدراما التركية تعزف على أوتار ليست بعيدة عن واقع الجمهور العربي من جهة المضمون،  
فمسلسل وادي الذئاب الشهير يتحدث عن الفساد وعصابات المافيا مع بعض التطعيمات الوطنية  
التركية والعربية، كما أن قصص الحب وصراعات العائلات والفلاحين والاقطاعيين هي قضايا  
لا تزال تتردد كحكايات في الواقع العربي عموماً.

- بسبب عنصر الترويج الكثيف لها، والذي سوقت من خلاله المحطات الخليجية المسلسلات لتكون  
حاضرة أمام الجمهور ومرغوبة من قبل المعلنين.

- دائماً يبحث الجمهور عن تلبية حاجة المتعة والتسلية من خلال تعرضه لكثير من المضامين  
التلفزيونية تحديداً، وخصوصاً الدراما ولذلك فدافعه بالدرجة الأولى التسلية والترفيه.

- تعاني الدراما العربية من نمطية معينة باتت متكررة (ومعروفة) لدى الجمهور العربي الخليجي  
لذلك هو يبحث عن الجديد بدافع التغيير.

- تهتم الدراما التركية بالتركيز على الحركة والاكشن، وأيضاً التركيز على العلاقات العاطفية ما  
يجذب اهتمام الجمهور.

- دائماً ينبهر الإنسان بالمختلف عنه، فنجد الجمهور الخليجي يحقق اشباع حاجات تعويضية في  
نقص قد يعاني منه في (جمالية البيئة الجغرافية المحلية) أو (عنصر الجمال البشري) وهذان  
العنصران توفرهما الدراما التركية بسخاء وبشكل مدروس.

- حب التغيير وخاصة المكاني فينطلق المشاهد في مخيلته بعيد عن الطقس الحار جدا وفضاء  
المولات الى فضاء الطبيعة الخضراء وخاصة تعلق الشباب بالحدائث والانفتاح، ووجدت الأسرة  
الخليجية السياحة الدينية والشاطئية والعلاجية والموسيقية والتمتع بجمال الأرياء.

- عامل جذب خفي يدعو للمشاهدة هو أسماء المسلسلات المعربة الموحية والقريبة من عاطفة الإنسان العربي (الأزهار الحزينة، الحب والحرب، الحلم الضائع، الزهرة البيضاء) وغيرها من العناوين الرشيقة.

**- بشكل عام كيف تقيّمون (إيجاباً وسلباً) المسلسلات التركية التي تعرض في الفضائيات العربية؟**

### **الجوانب الإيجابية:**

- تعتبر الدراما التركية متفوقة في مجال التصوير والإخراج وجودة الإنتاج الفني وتطوره واستقلاله، وبنية تحتية رصينة للإنتاج.

- الاتقان في كتابة السيناريو بحيث يكون جذاباً وغير نمطي.

- التصوير والشخصيات والجماليات التقنية. وكذلك العقدة الدرامية التي أفلحت في شد المشاهد.

- توظيف العناصر الإخراجية بشكل جيد ومن أهمها توظيف المكان، وحركات الكاميرا وزوايا التصوير وغيرها من عناصر الإخراج بشكل إبداعي.

- التطرق لموضوعات اجتماعية وتاريخية وسياسية معاصرة وطرحها بطريقة شائقة. والموضوعات الدرامية وطرافتها.

- ساهمت في رفع مستوى التنافس لدى المنتجين العرب على مختلف المستويات (السيناريو، التصوير).

- رفعت من مستوى التحضر لدى بعض الفئات العربية نظراً لتأثرها بالثقافة التركية.

### **الجوانب السلبية:**

- الانتاج التركي في صناعة المسلسلات، والكوادر الفنية التي تعمل لإنتاج الأعمال هي مدربة وعلى درجة عالية من الإتقان. بالإضافة إلى كُتاب وأقلام تنتج الكثير من الأعمال التي تتنافس وجميعها على قدر عالي من الجودة. بغض النظر عن اختلافنا الثقافي معها، إلا أنها أعمال بُذل فيها الكثير من الوقت والجهد، وتم الاحتراف في انتاجها. هي تصلح للمجتمع التركي ولا تصلح للمجتمع العربي.

- التقليد وقد وجدت آثاره في بعض المجتمعات، لكن وعياً مترسخاً مستقراً في عقول وقلوب المجتمعات العربية وقيم الأسرة العربية التواقة إلى الرفعة وعلو الشأن بالعلم والثقافة والأدب والاعتزاز بالتاريخ وبسيرة الأجداد سريعاً وجه الانتقاد الحاد إليها باعتبارها غزواً ثقافياً يمكنه

أن يحدث تغييراً، انبرى متصدياً له مثقفون و اعلاميون واساتذة جامعيون وخاصة لحماية الأسرة من محتواه. وما ترفضه قيم الأسرة العربية وخاصة المسلمة، لهذا اعتبرت هابطة المحتوى في التفاصيل ومضيعة للوقت وانحراف، مع انها وفي كثير من مواضعها تحمل في ثناياها حب الوطن والفداء وصورة الريف المتكاتف وتهتم بقضايا المودة والرحمة والبطولة وتمجد تاريخ الدولة وتمجد بطولات الأبناء.

- بعض المسلسلات تحاول تسطيح الحياة وحصر مشكلات الناس في الحب الساذج والمؤامرات التي تحاك عائلياً ومجتمعياً والمنافسة غير الشريفة بين الأفراد والمتاجرة بالجمال لتبرير وتبرير هشاشة الأعمال وخلوها من هموم حقيقية.

- تكرار مضامينها وتشابه موضوعاتها وكذلك تشابه المعالجة الدرامية فيها.

- الإطالة، وبعض المبالغة في سرد الاحداث، تعاني المسلسلات التركية من عيب الإطالة والاسهاب، كما درجت عليه المسلسلات الأمريكية والتي قلدها المسلسلات المكسيكية لاحقاً. وهذه المسلسلات كانت تستهدف ربات البيوت بشكل أساسي في بداياتها.

- تعتمد الدراما التركية أحياناً إلى تحريف بعض الاحداث التاريخية لأهداف قومية أو سياسية.

- بدأت الدراما التركية تدخل في نمطية مكررة يدفعها إلى ذلك كثرة الطلب.

- عدم التقيد بحدود الحريات والمحرمات الدينية والاجتماعية.

- ساهمت بشكل غير مباشر في رفع نسب الطلاق بين الأزواج وبالتالي تفكك الأسر العربية.

- غيرت الكثير من العادات العربية الأصيلة التي كانت سائدة منذ قرون على سبيل المثال اعتماد اسماء مواليد جدد دخيلة على المجتمع العربي. وكسرت حاجز الحياء والحشمة في الأوساط العائلية العربية المحافظة.

- النفور من متابعة الأعمال العربية بسبب رتابتها وضعف السيناريو أمام ما تقدمه المسلسلات التركية.

- برأيكم هل تركت المسلسلات التركية أثراً على إنتاج ومضمون وشكل الدراما العربية، وما

أبرز التأثيرات إن وجدت؟

- تركت المسلسلات التركية أثرا واضحا من حيث جودة الصورة واعتماد تقنيات حديثة في مجال التصوير، بالإضافة إلى التركيز على أبطال المسلسلات من حيث جمالياتهم حيث في السابق كان التركيز على شهرة البطلين بغض النظر عن ملامحهم.

- أنها دفعت باتجاه التعاون بين مجموعة من الكتاب في العمل الواحد ما أضاف عدة تجارب وأخرجتها من النمطية والنهاية المتوقعة، إضافة إلى تقليد الصورة الحية الدرامية والعفوية والاهتمام بانتقاء أجمل الممثلين والممثلات وأجمل مواقع التصوير وابرز أهمية المناطق السياحية والمتاحف وابرز دور الفنون التشكيلية وتطوير التقنيات والتأليف الموسيقي والاهتمام بعوامل الجذب والفرح واستثمار طاقة الشباب وجعل المشاهد بطلا في المسلسل حيث يجد نفسه.

- الإثارة البصرية لما تحتويه تلك المسلسلات من حرية في المعالجة والإثارة والتشويق الساذج.

- سعي كاتب السيناريو والمخرجين إلى زيادة جرعة الجانب العاطفي، والأكشن في انتاجهم.

- يجتهد بعض المخرجين العرب في توظيف جماليات المكان ضمن أعمالهم الدرامية.

- تقليد الدراما التركية في زيادة حلقات المسلسل العربي، وكسر قاعدة المسلسل ذو الثلاثين حلقة، بطريقة التفافية من خلال زيادة أجزاء المسلسل لتصل إلى عدة أجزاء وبعضها وصل إلى ١٠ أجزاء (باب الحارة مثلا).

- التوظيف السياسي للمسلسلات العربية كمحاكاة للدراما التركية.

- لا شك ان المنافسة شديدة واعتقد ان الدراما العربية وبالأخص السورية والمصرية استفادت من تقنيات وخبرات الدراما التركية.

- ان الدراما العربية أخذت اقتحام موضوعات جريئة غير مسبوقه اقتداء بالمسلسلات التركية.

- للأسف أدى الاعتماد على الدراما التركية إلى تراجع في حجم الانتاج الدرامي العربي، وأيضاً إلى خلق تصور أن الجمهور العربي يريد دراما ترفيحية، ولا يرغب بمشاهدة دراما محلية ذات مضامين راهنة ومؤثرة في فضاء عرضها.

- صحيح أن هناك قطاع كبير من الدراميين والفنيين تولى عملية دبلجة الدراما التركية إلى العربية ما أدى إلى نشوء بؤرة اقتصادية، إلا أن العائد الاقتصادي هذا لا قيمة له مقارنة بالعائدات التي يحققها وجود قطاع اقتصادي درامي متكامل، يعتمد على الانتاج وليس إعادة تصنيع منتجات الآخرين الدرامية.

- في السنوات الأخيرة نرى التلفزيون الخليجي توجه بشكل ما إلى بذل مجهود مضاعف في كتابة القصص والإخراج والإنتاج لإنتاج مسلسلات تُضاهي (المسلسلات التركية)، وأن هناك أموال باهظة تُبذل لإنتاج أعمال ضخمة. وهذا حدث بشكل واضح في السنوات الأخيرة، قد يكون السبب هو (منافسة التلفزيون التركي) للتلفزيون الخليجي.

### -أبرز نتائج الدراسة التطبيقية:-

لاشك أن ما يجمعنا مع تركيا عوامل وظروف عديدة، اجتماعية، سياسية، تاريخية، دينية، علاقات، عادات وتقاليد متشابهة إلى حد ما، ولنضع مبدا مهما، أننا عندما نقيم عملا فنيا ما، لا ننظر إلى من أخرجته أو أي دولة أنتجته، ولا أي لغة تم تقديمه بها، بل نقيم العمل أولا على أساس مضمونه هل كان إيجابيا أم سلبيا، ومن ثم العوامل والعناصر الفنية من أداء وتجسيد للشخصيات وديكور وتصوير وطبيعة إخراج وسائر الأمور الفنية الأخرى، وكذلك مهما معرفة هل نجح في طريقة عرضه ليوصل للمتلقي المضمون المطلوب إيصاله بشكل مقبول وسهل دون تعقيدات فنية أو غيرها، أما جنسية العمل فلا شأن لنا بها، لذا عندما نحكي الأعمال التركية المقدمة، نحكي كل عمل على حدة، لكن هنالك عوامل وملاحظات عامة مشتركة.

✓ من خلال الدراسة التي أجراها الباحث وبعد جمع وتحليل البيانات وآراء الخبراء، تم تشخيص

عدة أسباب أساسية وراء الاهتمام المتزايد بالمسلسلات التركية، منها:

أولا: أنها قدمت مواضيع جديدة، للمشاهد العربي الذي ملّ التكرار من المواضيع الدرامية التي تطرحها المسلسلات العربية، بل وسئم منها، كونها استهلكت ولم يعد هنالك من جديد تطرحه إلا ما ندر. وتعطش المتلقي العربي للعاطفة والرومانسية، التي تفتقدها المسلسلات العربية، كما فشلت الدراما العربية في معالجة مواضيع تهم المتلقي العربي.

ثانيا: المكان: حيث عرضت المسلسلات التركية أماكن جديدة جميلة وسياحية أثارت حب استطلاع المشاهد العربي للتعرف ولمتابعة ما موجود في تركيا من أماكن سياحية جميلة.

ثالثا: تطرح العديد من المسلسلات التركية التي تم بثها في الفضائيات العربية مضامين ترفيهية وتنويرية وتلامس الواقع.

رابعا: تقدم المسلسلات التركية وجوه فنية جديدة وكثيرة وغير مكررة، فالمسلسلات التركية لمن يتابعها يجد أن كل مسلسل يحوي وجوها جديدة، ونادرا ما تتكرر وجوه نفس الممثلين، بسبب العدد الكبير المتاح من الممثلين الأتراك، عكس المسلسلات العربية التي تتكرر فيها وجوه نفس

الممثلين وهنا لا بد من الإشارة إلى أن تكرار نفس الممثلين باستمرار ومهما كانوا ممثلين جيدين، لكن المتلقي سرعان ما يملهم، وبالتالي نرى أن بعض الممثلين لا يحبذون ان يقدموا أعمالا كثيرة خلال فترة معينة، كونهم أدركوا ذلك، وهنا أشير إلى المسلسلات السورية، فرغم جمالية عرضها وإيجابية مضامينها وكفاءة الممثلين، لكنهم يتكررون في معظم الأعمال، وكأن سوريا غير ولادة بفنانين آخرين جدد وهذا ما يجعل المشاهد يتوجه لمشاهدة وجوه فنية جديدة.

**خامساً:** والحق يقال، لقد أثبت الممثلون الأتراك امتلاكهم إمكانيات فنية والقدرة على الأداء الرائع، وحتى الأطفال وصغار السن منهم قدموا أدوارا تستحق التقدير، وبالتأكيد يقف خلف ذلك مخرجون قديرون للوصول إلى هذه الدرجة.

**سادساً:** أن العدد الكبير من الممثلين الأتراك من الصف الأول أتاح للمخرجين فرص أكبر على الاختيار، (البعض أشار بأن معظم أبطال هذه المسلسلات هم من الصف الثاني، وبعضهم جاء من مجالات عرض الأزياء، ولم يكونوا ممثلين أصلا).

وهذا شيء إيجابي لصالح الفنان التركي، ويعني تطور الحركة الفنية والفنانين الأتراك.

**سابعاً:** قدرة ومهارة المخرجين الأتراك، من تابع جيدا شخوص المسلسلات، نجد أن الممثلين قد اختيروا بعناية فائقة لأداء أدوار تنسجم مع قدراتهم وشخصهم وسماتهم الجمالية والجسدية، وبالتالي نجحوا في العمل، ويقف خلف ذلك قدرة المخرجين على حسن الاختيار، ومن خلال خبرات واضحة، نجد لمسائنها في معظم الأعمال المعروضة.

**ثامناً:** عالجت الأعمال المعروضة جوانب جديدة، بل غير مطروقة ومنوعة، وبأساليب فنية جديدة، فيها من الإثارة والتشويق، وأحيانا طرحت بعض القضايا بجرأة، ربما حفزت المكبوت عند بعض المشاهدين، خصوصا ان هنالك تشابه بالعادات والتقاليد العربية التركية الإسلامية، مما جعلها تجذب المتلقين في العالم العربي، كذلك لاحتوائها على (العادات والطقوس القريية للبيئة العربية والإسلامية، وأنها عالجت قضايا اجتماعية تمثل الواقع العربي).

**تاسعاً:** جمالية المونتاج والديكور والموسيقى التصويرية والتصوير، وغيرها من العوامل الأخرى التي أجاد فيها العاملون الأتراك.

١ - المجلة العلمية لبحوث الاذاعة والتلفزيون، بكلية الاعلام-جامعة القاهرة، العدد ٧ يوليو/ سبتمبر ٢٠١٦، ص٥٧٦.

**عاشراً:** من الضروري الإشارة إلى أن الدبلجة الجميلة الناجحة باللهجة السورية المحببة، كان لها دوراً في انتشار هذه المسلسلات، علماً هنالك محاولات لا نظنها نجحت للدبلجة باللهجتين العراقية والخليجية.

### سلبيات المسلسلات التركية:

لا يمكن جمع كل الأعمال في سلة واحدة، فكانت هنالك أعمالاً جيدة وناجحة، وهنالك أعمالاً سيئة وضارة وسلبية، وبين المجموعتين سلسلة من الأعمال المعروضة تتفاوت في نجاحها.

يمكن تأشير بعض السلبيات هنا منها:

**أولاً:** طول المسلسلات وحجمها الغير عادي، فهنالك مسلسلات ضربت أرقاماً قياسية في حلقاتها، كمثال مسلسل "الأرض الطيبة" في عدة أجزاء وكل جزء أكثر من مئة حلقة، ومسلسل "وادي الذئاب" وغيرها. للأسف طول المسلسلات التركية صارت ظاهرة ملازمة لها وهذا ليس دائماً عامل إيجابي، ويعتقد أن العامل الاقتصادي يقف خلف ذلك، كون بعض الفضائيات تفضل مسلسلات طويلة لتغطية ساعات بث طويلة.

**ثانياً:** تكرار الأحداث وتعاقبها مما يسبب الملل للمشاهد الواعي، وتصاعد الأحداث بعوامل الصدفة، وهذا يتكرر في معظم الأعمال، حتى أصبحنا نتوقع مقدماً ماذا سيحصل في اللقطة التالية، أن تصاعد الحدث الدرامي بسبب الصدفة باستمرار يبعده عن الواقع ولا يعطي مصداقية للعمل، وكأنها أحداث مركبة عمداً لمجرد الإطالة وتقضية وقت المتلقين دون فائدة، أي أن عدم التزام المخرجين بمبدأ الاختيار والعزل للأحداث، بل تعمدهم للإضافة والإطالة للأحداث، مما يسبب الملل للمتلقى الذكي، بالإضافة لكونه أسلوب غير صحيح، وسلبى على طول الخط، فالعمل كلما كان مركزاً وقريباً إلى الواقع، كلما كان أكثر قبولا وتأثيراً على المشاهد.

**ثالثاً:** عكست المسلسلات صوراً سلبية وغير واقعية عن الدولة التركية، فمن يشاهد مسلسلات كوادى الذئاب والأرض الطيبة وغيرها، ينخلق لديه تصور أن هذه الدولة مجرد ديكور، وأن المافيات والعصابات والمخابرات الأجنبية تتحكم في كل شيء في مصير هذا البلد، رغم علمنا بوجود هكذا مظاهر لكنها ليست بهذا الحجم الذي صورته المسلسلات المعروضة.

**رابعاً:** هنالك العديد من المضامين السلبية التي تحاول بعض المسلسلات غرسها في المجتمع وتغيير ثقافته وعاداته، بل وتتعمد ذلك بإصرار، والبعض ينعتها بكونها مفسدة للأخلاق الاجتماعية

كونها تروج لثقافة وعادات غربية وغربية عن مجتمعنا كالجرأة والحرية المطلقة في العلاقات بين الجنسين، وهذه وجهات نظر حسب وعي وثقافة المتلقي أو المتابع أو المحلل لذلك.

**خامسا:** تعرضت الكثير من المسلسلات إلى عادات وتقاليد المجتمع التركي، وأظهرته وكأنه مجتمعا أوربيا، تخلص من معظم التقاليد والالتزامات الأخلاقية، وتجاوز التعصب والتزمت بقضايا الشرف وغيرها، ومن يعرف المجتمع التركي جيدا وعاش هناك يدرك ان كل ذلك غير دقيق، لربما أجزاء من اسطنبول ونسبة محددة من المثقفين وفي أحياء محددة وضيقة في تركيا تعيش تلك المظاهر، أما النسبة الأعلى من المجتمع فهي لازالت تعاني من التعصب الشديد والالتزام بالتقاليد والعادات بسلبياتها وإيجابياتها، ويقف خلف ذلك أسباب ودوافع معروفة هي محاولة غرس تقاليد جديدة في المجتمع، كي تبدو كأنها عادية.

**سادسا:** لم تعكس جميع المسلسلات التي تناولت القضية الكردية في تركيا المصادقية في طرح القضية، بل كان هنالك تشويه متعمد وواضح في طرح القضية وكأن كل المناضلين من أجل تقرير مصيرهم ومن أجل حريتهم هم عصابات ومرتبطين مع مافيات ومصالح دول أجنبية. ولم نشاهد مسلسلا تناول بإيجابية نضال هذا الشعب من أجل نيل حقوقه وان يعبر عن رأيه.

**سابعا:** لم يتم تناول الكثير من القضايا التاريخية بحيادية، بل بتحيز واضح، كتناول قضية الصراع التركي اليوناني، وكذلك فترة الحكم العثماني، بل نجد التحيز واضحا.

### أبرز نتائج الدراسة:

تبين الدراسة ان هنالك قنوات فضائية عربية خليجية وأولها بالتأكيد فضائية الـ MBC، فهي أول فضائية بدأت بشراء وعرض المسلسلات التركية، كانت البداية موفقة، لكن كثرتها والإفراط فيها حتى وصلت أكثر من ٨٠% من ساعات البث اليومي، وهي نقطة سلبية، لعدة أسباب، ولنسأل ما السبب الذي يجعل هذه الفضائية وهي الأكثر مشاهدة في البلدان العربية كما أشارت العديد من نتائج الاستبيانات التي أجريت، في أن تتوجه هذا التوجه، هل لرخص ثمن هذه المسلسلات، أم لغايات مدروسة مسبقا.

لقد شهدنا تراجع الاهتمام الشعبي بالمنتج والمعروض العربي من مسلسلات الدراما التلفزيونية، بعد ان كانت هي الطاغية، ولها جمهورها الكبير ولازال طبعها، كونها تعالج مشاكل واقعية، لكنه تراجع نسبيا لصالح المسلسلات التركية، فأن الأبحاث التي أجريت عن الدراما في الثمانينات وبداية التسعينات، أشارت إلى وجود تقدم في جمهور الدراما العربية كونها من الواقع الاجتماعي لهذه الجماهير سواء المسلسلات المصرية أو السورية وحتى الخليجية، فقد رصدت هذه الدراما

العديد من القضايا والمشكلات والظواهر الموجودة في المجتمع، لكن الدراسات خلال السنوات الأخيرة ومن خلال المتابعة المباشرة أيضاً، أظهرت أغلب النتائج أن الواقع الاجتماعي الذي تقدمه الدراما يخالف الواقع الفعلي للمجتمعات التي تشاهد تلك الدراما إلا ما ندر مما تم عرضه، أو قد تعرض أموراً سطحية من ذلك الواقع.

ففي مرحلة الثمانينات ظهرت مواضيع في الدراما كمشاكل الأسرة في الدرجة الأولى، بينما في بداية التسعينات ظهرت قضايا الزواج وارتفاع تكاليفه ومسألة تعدد الزوجات... الخ، وفي نهاية التسعينات وبداية القرن الحالي تم الاهتمام بمشاكل الإدمان والجريمة والعنف والانحلال الأخلاقي، كما طرحت بعضها وبشكل محدود قضايا حساسة اجتماعياً كالممارسات غير المشروعة بين الجنسين.

### ولكن الإشارة إلى بعض أسباب الاختيار.

**أولاً:** ان هذه المسلسلات تغطي ساعات بث كبيرة، ففضائية الـ MBC مثلاً، تعرض في آن واحد عدة مسلسلات تركية في اليوم في جميع قنواتها التي تبثها، وكذلك أبو ظبي ودبي.

**ثانياً:** أن هذه المسلسلات تجذب مشاهدين بأعداد كبيرة، مما يكسب الفضائية قدرتها على الحصول على إعلانات تجارية وزيادة أرباحها.

**ثالثاً:** اختيار مسلسلات ذات مضامين تتفق مع نهج القائمين بالاتصال في هذه الفضائيات أو تحقق أهداف خاصة لمن يمتلكون هذه الفضائيات سواء كانوا أشخاصاً أم حكومات.

**رابعاً:** دوافع اقتصادية يمكن تقديرها، مثلاً اليوم العديد من رؤساء الأموال والمواطنين يفكرون بالاستثمار أو السياحة في تركيا، فتأثيرات المسلسلات التركية ظهرت في مجال السياحة، إذ سجلت السياحة العربية المتجهة إلى تركيا ارتفاعاً ملحوظاً خلال الفترة الأخيرة، وهو ما أرجعه عدد من خبراء السياحة إلى نجاح الدراما التركية في جذب المشاهدين العرب. ويدفع هذا الانجذاب البحث نحو تحديد أسبابه ونتائجه<sup>١</sup>.

فقد قال أثناس جامو،<sup>٢</sup> الخبير في شركة أبحاث "إيسوس" الفرنسية، المعنوية برصد نسبة مشاهدة القنوات الفضائية، إن القنوات العربية عرضت ٧٥ مسلسلاً تركياً خلال ٢٠١٦، في حين بلغ عائد الإعلانات المصاحبة لعرض المسلسلات نحو ٦٠٠ مليون دولار. ونقلت وكالة الأناضول، عن

<sup>١</sup> - ٩ www.mbc.net المصدر متاح على الرابط المرفق.

<sup>٢</sup> - ١٠٠ <http://alkhaleeonline.net/articles/1493628626601086100> المصدر متاح على الرابط

المرفق.

جامو قوله إن المسلسلات التركية بدأت تنتشر على نطاق واسع بعد العام ٢٠٠٨، في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والبلدان العربية على وجه التحديد.

وأشار إلى أن المسلسلين؛ "سنوات الضياع / Ihlamlar Altında"، و"نور / Gümüş"، نجحا في جذب الجمهور العربي إلى المسلسلات التركية، التي ارتفع عددها في الفضائيات العربية إلى ٦٥ في العام ٢٠١٣، وبلغت ٧٥ في العام ٢٠١٦<sup>١</sup>.

**خامسا:** دوافع سياسية واجتماعية، من خلال عرض تلك الأفكار التي تحويها مضامين المسلسلات المعروضة، وهي عديدة، منها غرس أسلوب حياة جديدة يريد المرسل في المتلقي وبالتالي في المجتمع.

### ما المطلوب من كل تلك الكثافة التي تعرض فيها هذه المسلسلات؟

المطلوب هو عكس ثقافة الغرب بكل ايجابياتها وسلبياتها وغرسها في أذهان المشاهد العربي والتركي قبله، ومن خلال التكرار ونجاح هذه المسلسلات فنيا سيتم شيئا فشيئا تغيير سلوك الناس ونمط حياتهم، كما خطط ورسم له المنتج والمخرج وكاتب السيناريو وصاحب الفضائية التي عرضت هذه المسلسلات.

ويعتقد الباحث ان هذا الاندفاع لمشاهدة المسلسلات التركية سيخف تدريجيا وسيملها الجمهور، لأنها بدأت تفقد بريقها بسبب تكرار مواضيعها وبأشكال مختلفة، فالجمهور سيتجه نحو الجديد دائما، وخصوصا أنها أخذت تغالي جدا بطرح العلاقات الاجتماعية السلبية، وهذا ما ترفضه نسبة كبيرة من المشاهدين.

وهنا نستعير استنتاج أحد الزملاء الذي صرح، أن تركيا كانت يوما جسرا لنقل الثقافة العربية الإسلامية إلى أوروبا، واليوم تحاول أن تلعب نفس الدور ولكن بالاتجاه المعاكس أي نشر الثقافة الأوروبية ونقلها إلى الدول العربية والإسلامية.

### مقترحات الدراسة:

- ١- تشجيع الدراما العربية من قبل الحكومات العربية ماديا ومعنويا لتستطيع تطوير قدراتها وإمكانياتها، ووضع البرامج والخطط الهادفة.
- ٢- عدم التدخل في خصوصية المؤلفين والمخرجين والمعددين.

<sup>١</sup> - / <http://www.turkeyalaan.net/2017/05/>، المصدر متاح على الرابط المرفق.

٣- على المؤلفين والمخرجين معرفة المهمة الملقاة على عاتقهم وإعداد مسلسلات حديثة فيها من المضامين الإيجابية، وفيها من فن الإثارة والتشويق، مما يجذب المشاهد العصري وألا تتكلس بالأساليب القديمة في فن الإخراج.

٤- تطوير الإمكانيات الفنية للممثلين وتنوع الوجوه واختيار وجوه جديدة متمكنة في كل مسلسل جديد، وألا يعاد تكرار نفس الممثلين.

٥- الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة المتاحة وتطويرها لخدمة تقديم أعمال حديثة جذابة.

٦- تطوير القدرات والاستفادة من تجارب الآخرين في الدراما بما فيها تجارب تركيا وكوريا والهند وأمريكا اللاتينية.

٧- إجراء الاستبيانات لمعرفة طبيعة المواضيع ونوعية المسلسلات التي يرغب بها المتلقي العربي.

### ملاحق الدراسة:

أولاً، دراسة نسبة الحيز الذي يحتله بث المسلسلات الأجنبية من ساعات البث اليومي في بعض الفضائيات.

رصد الباحث بث المسلسلات التركية والأجنبية الأخرى التي قدمت ضمن الفترة الزمنية المحصورة من ١٩ أيار – ٢٦ أيار ٢٠١٢م، وهو يبين حجم الحيز الذي تحتله من ساعات البث اليومي في بعض الفضائيات:

تم احتساب ساعة واحدة لكل حلقة بما تتخلله من اعلانات تبث عند الفواصل عند عرض حلقة المسلسل. وباعتبارك ان الفضائية تبث يومياً ٢٤ ساعة.

جدول رقم ٢٠ يبين حجم الحيز الذي تحتله المسلسلات الأجنبية من ساعات البث

### اليومي في فضائية الـ MBC

التكرار	جنسية المسلسل	أسم المسلسل الأجنبي المعروض
٣ مرات باليوم	تركي	١- جيهان
٣ مرات باليوم	تركي	٢- لوعة قلب
مرتان باليوم	تركي	٣- أوراق متساقطة ج٤
٣ مرات باليوم	تركي	٤- فاطمة

٥- أغنية حب	تركي	٣ مرات باليوم
٦- جرح الماضي	تركي	مرتان باليوم
٧- سجين الحب	هندي	٣ مرات باليوم
٨- نساء حائرات	تركي	أسبوعي يكرر عدة مرات
٩- نساء قاتلات	مكسيكي	أسبوعي يكرر عدة مرات

مجموع عدد الساعات ونسبتها من البث باليوم الواحد	حوالي ٢٠ ساعة يوميا، مما يمثل أكثر من ٨٣% من ساعات البث تمثل المسلسلات التركية منها النسبة الأكبر بحدود ٥٤%
---	---

من الجدول رقم ٢٠ يتبين ان بث المسلسلات الأجنبية يشكل ٨٣% من ساعات البث في فضائية الـ MBC وهذه نسبة عالية جدا ويعكس حجم ما تشغله هذه المسلسلات من ساعات البث، وتشكل المسلسلات التركية معظمها.

جدول رقم ٢١ يبين حجم الحيز الذي تحتله المسلسلات الأجنبية من ساعات البث اليومي في فضائية أبو ظبي

التكرار	جنسية المسلسل	أسم المسلسل الأجنبي المعروض
٣ مرات باليوم	تركي	١- ثمن عمري
٣ مرات باليوم	مكسيكي	٢- ماري تشوي
٣ مرات باليوم	تركي	٣- وادي الذناب ج ٥
أسبوعي يكرر عدة مرات	تركي	٤- نبض الحياة
حوالي ١٠ ساعات يوميا، مما يمثل أكثر من ٤١% من ساعات البث تمثل المسلسلات التركية منها النسبة الأكبر بحدود ٢٩%	مجموع عدد الساعات ونسبتها من البث باليوم الواحد	

من الجدول رقم ٢١ يتبين ان بث المسلسلات الأجنبية يشكل ٤١% من ساعات البث في فضائية أبو ظبي، وهذه نسبة عالية ويعكس حجم ما تشغله هذه المسلسلات من ساعات البث، وتشكل المسلسلات التركية معظمها.

### جدول رقم ٢٢ يبين حجم الحيز الذي تحتله المسلسلات الأجنبية من ساعات البث اليومي في فضائية دبي

التكرار	جنسية المسلسل	أسم المسلسل الأجنبي المعروض
٣ مرات باليوم	تركي	١- الحب في مهب الريح
٣ مرات باليوم	تركي	٢- ليلي
تكرر عدة مرات باليوم		٣- يتم عرض مسلسلات أجنبية أخرى
أكثر من ٦ ساعات يوميا، مما يمثل أكثر من ٢٥% من ساعات البث تمثل المسلسلات التركية معظمها		مجموع عدد الساعات ونسبتها من البث باليوم الواحد

من الجدول رقم ٢٢ يتبين ان بث المسلسلات الأجنبية يشكل ٢٥% من ساعات البث في فضائية دبي، وهذه نسبة عالية ويعكس حجم ما تشغله هذه المسلسلات من ساعات البث، وتشكل المسلسلات التركية معظمها.

### جدول رقم ٢٣ يبين حجم الحيز الذي تحتله المسلسلات الأجنبية من ساعات البث اليومي في فضائية سما دبي

التكرار	جنسية المسلسل	أسم المسلسل الأجنبي المعروض
٣ مرات باليوم	تركي	١- سيدة المزرعة
تكرر عدة مرات باليوم		٢- وتبث مسلسلات أجنبية أخرى
أكثر من ٣ ساعات يوميا، مما يمثل ١٢,٥% من ساعات البث تمثل المسلسلات التركية منها النسبة الأكبر		مجموع عدد الساعات ونسبتها من البث باليوم الواحد

من الجدول رقم ٢٣ يتبين ان بث المسلسلات الأجنبية يشكل ١٢,٥% من ساعات البث في فضائية ال- سما دبي، وهذه النسبة تعكس حجم ما تشغله هذه المسلسلات من ساعات البث، وتشكل المسلسلات التركية معظمها.

وظلت هذه النسب تقريبا ثابتة لعدة سنوات في هذه الفضائيات لحين توقف بث المسلسلات التركية لأسباب سياسية في العديد من الفضائيات العربية وخصوصا الخليجية.

كما لا زالت العديد من الفضائيات العربية الأخرى غير الخليجية تقدم مسلسلات تركية ويابانية ومكسيكية وكورية منها على سبيل المثال السومرية العراقية، والتونسية وغيرها.

### ثانياً، استمارة الاستبيان التي أرسلها الباحث إلى الخبراء

- الأستاذ الدكتور ..... المحترم نظرا لمكانتكم العلمية وخبرتكم الإعلامية الرفيعة، فقد تم اختياركم كخبير لإبداء الرأي حول بعض التساؤلات التي تدخل ضمن بحث علمي.
- عنوان البحث: المسلسلات التركية في الفضائيات العربية الخليجية-دراسة تحليلية
- هذه الاستمارة العلمية يجريها الباحث الدكتور محمد كحط عبيد الربيعي المدرس في الاكاديمية العربية في الدنمارك، علماً أن الباحث سيستخدم البيانات والنتائج في إطار هذا البحث العلمي فقط.
- هذه مجموعة من الأسئلة الرجاء التكرم بالإجابة عليها:
  - ١- برأيكم ما أبرز أسباب بث الفضائيات الخليجية للمسلسلات التركية؟
  - ٢- رصد الباحث عدة احصائيات تفيد بتزايد اهتمام الجمهور العربي بالمسلسلات التركية، ما تفسيركم لذلك، وما الدوافع لذلك؟
  - ٣- بشكل عام كيف تقيّمون (ايجاباً وسلباً) المسلسلات التركية التي تعرض في الفضائيات العربية؟

- الجوانب الإيجابية:

- الجوانب السلبية:

٤- برأيكم هل تركت المسلسلات التركية أثرا على إنتاج ومضمون وشكل الدراما العربية، وما أبرز التأثيرات إن وجدت؟

#### المصادر:

- احسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، عمان، ٢٠٠٥، دار وائل للنشر والتوزيع، ط١.

- حمادة، إبراهيم. كتاب أرسطوفن الشعر، القاهرة، ١٩٨٢، المكتبة الأنجلو المصرية ط١.

- قيس الزبيدي، بنية المسلسل الدرامي التلفزيوني، دمشق ٢٠٠١م، شركة قدمس للنشر والتوزيع ط١.

- محمد حمدي ابراهيم، أسس الدراما الإذاعية، راديو وتلفزيون، القاهرة ٢٠٠٩، الدار المصرية اللبنانية، ط١.

- مناهج البحث الإعلامي وطرق الإبداع الصحفي، تأليف وإعداد عطا الله الرمحين، نزار ميهوب، نهاد محمود، عبد الله قيسية، دمشق، منشورات جامعة دمشق-كلية الآداب-قسم الإعلام، مركز التعليم المفتوح، جامعة دمشق، ط١.

- محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، عمان ١٩٩٩، دار وائل، ط٢.

#### المجلات والدوريات العلمية:

- داليا عثمان ابراهيم عثمان، (صورة العلاقات الزوجية في المسلسلات التلفزيونية المصرية والتركية) بأشراف أ. د عدلي رضا، في قسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام، جامعة القاهرة. المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، بكلية الاعلام-جامعة القاهرة، العدد ٧ يوليو/ سبتمبر ٢٠١٦.

- رانيا أحمد محمود مصطفى، (تأثير الدراما العربية والأجنبية المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي)، رسالة دكتوراه، القاهرة: قسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الاعلام، جامعة القاهرة ٢٠٠٦م مستخلصات رسائل الماجستير والدكتوراه ١٩٧٤-٢٠٠٨، جامعة القاهرة، أشراف أد ليلي عبد المجيد، أد عاطف عدلي العبد.

- محمد محمد بكير ٢٠٠٨م، (أساليب الحياة التي تعكسها المسلسلات المدبلجة بالقنوات الفضائية ومدى وملاءمتها للأسرة العربية)، مستخلصات رسائل الماجستير والدكتوراه ١٩٧٤-٢٠٠٨، جامعة القاهرة، أشرف أ د ليلي عبد المجيد، أ د عاطف عدلي العبد.
- منال مزاهرة تحت عنوان "أثر المسلسلات التركية التي تعرض على القنوات الفضائية العربية على المجتمع الأردني". أجريت عام ٢٠١١، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد ٢١، العدد ٢، ٢٠١٣م.
- هيمن مجيد حسن/ قسم الاعلام-جامعة السليمانية، (المسلسلات الأجنبية في الفضائيات الكردية، ودورها في تنمية الوعي لدى الشباب في إقليم كردستان)، الباحث الاعلامي، مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن كلية الاعلام-جامعة بغداد، العدد ٢٢-تشرين ١ تشرين ٢ كانون ١-٢٠١٣م.
- المجلة العلمية لبحوث الاذاعة والتلفزيون، بكلية الاعلام-جامعة القاهرة، العدد ٧ يوليو/سبتمبر ٢٠١٦.
- الباحث الاعلامي، مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن كلية الاعلام-جامعة بغداد، العدد ٢٢-تشرين ١ تشرين ٢ كانون ١-٢٠١٣م.
- مستخلصات رسائل الماجستير والدكتوراه ١٩٧٤-٢٠٠٨، جامعة القاهرة، أشرف أ د ليلي عبد المجيد، أ د عاطف عدلي العبد.

#### مواقع الكترونية:

- <https://www.alaraby.co.uk/miscellaneous/2014/2/24>
- [www.mbc.net](http://www.mbc.net)
- <http://alkhaleejonline.net/articles/1493628626601086100>
- [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)
- [%/http://softwar-lb.org/4557/271](http://softwar-lb.org/4557/271)
- <https://www.ts3a.com/?p=34248> محمود الدموكي مارس ٢١، ٢٠١٧
- <http://www.turkeyalaan.net/2017/05>

## رابعاً: بحوث الهندسة المعمارية

# دراسة ترميمية للمباني التراثية

## (البيمارستان النوري في مدينة حلب القديمة-كنموذج دراسي)

الباحثون (م. محمد خير الدين أمونة د.مها الشعار د.إبتسام سنو)\*

### ملخص البحث:

في هذا البحث تم استعراض مفهوم المبنى التراثي، والوقوف على بعض المشكلات التي تؤدي إلى خرابه وزواله، وقد تم اختيار المباني التراثية في مدينة حلب كحالة دراسية لهذا الموضوع -تحديداً نموذج من مباني العصر الزنكي والذي امتدت فترة حكمه في حلب خلال الفترة (٥١٦-٥٧٩هـ/١١٢٢-١١٨٣م)، لما لهذه الفترة من أهمية في مدينة حلب من حيث ندرة هذه المباني، وتميز طرز بنائها الهندسية.

وتعرضها للكثير من الإهمال والخراب. لذا كان لا بد من اختيار نموذج من هذه الفترة، من أجل تسليط الضوء على الإهمال بغية النهوض بهذه الأبنية قدر الإمكان.

بشكل عام المباني التراثية في مدينة حلب تعاني من عدة مشكلات، تعود لعدة أسباب (طبيعية-بشرية)، وهو ما حاولنا استعراضه من خلال الزيارة الميدانية لهذه المباني، وتقديم وصف دقيق للمشكلات التي تزيد يوماً بعد يوم.

وبعد القيام بالدراسة التاريخية والهندسية حول هذه الفترة، تم تقديم مقترحات وحلول، قد تساعد في إنقاذ هذه المباني من براثن الضياع والنسيان.

**الكلمات المفتاحية:** المبنى التراثي-حلب القديمة -العصر الزنكي-البيمارستان-المشكلات-المقترحات الترميمية.

### Abstract

#### A restoration study of heritage buildings

#### (The nori-bimarstan in the old city of Aleppo-as a model)

In this research, the concept of the heritage building was reviewed and some problems that help in its ruin and disappearance were identified. The heritage buildings in Aleppo were selected as a field for this subject, especially model of the Zanki buildings. This period is of importance in the city of Aleppo in terms of scarcity of these buildings Construction Engineering.

Heritage buildings in general suffer from several problems (natural causes - human causes), which we tried to review through the field visit to these buildings and provide an accurate description of the problems that increase day by day.

After conducting the historical and engineering study on these era, suggestions and solutions were presented that may help save these buildings from the clutches of loss and oblivion.

**Key words:** Heritage building - Old Aleppo - Zanki era - Bimarstan - problems - proposals restoration.

**مقدمة:**

يعتبر الحفاظ على المصادر التراثية أمراً في غاية الأهمية، لأن هذه المصادر جزءاً مهماً من ذاكرة الأفراد والأمم، لما تحتويه من قيم ثقافية، وهي مهمة أيضاً من ناحية التطوير الاقتصادي للمجتمع لما تتضمنه من قيم اقتصادية واجتماعية إن تم استغلالها بالتخطيط السليم<sup>(١)</sup>.

يزداد مؤخراً الاهتمام بالتراث وما خلفه الأجداد لنا من قيم أصيلة ومبان رصينة تحتوي في جنباتها الكثير من الفنون والحكايات الطيبة اضافة الى العمارة. وفي مدننا الإسلامية الكثير من المباني التراثية الموزعة على مختلف الحقب التاريخية.

وعطفاً على ما سبق، فهناك أبنية (المدارس-الخانات-البيمارستانات-القصور-القلاع-الحمامات). وكلاً من هذه الأبنية اختلفت بخصائص هندسية فريدة، ومميزات جعلت منها معلماً تراثياً مهماً لا يمكن إهماله.

وفي مدينة حلب يوجد الكثير من هذه الأبنية وتعود لفترات تاريخية متعددة (أموية-أيوبية-زنكية-مملوكية-عثمانية)، إلا أن المباني التي تعود للفترة الزنكية نادرة وقليلة وقد قمنا بدراسة نموذج منها لتوثيقها (خوفاً عليها من الضياع)، وكذلك أردنا لفت النظر إلى التعديات والمشكلات الكثيرة التي طالتها، وقدمنا حلول مقترحة من شأنها أن توقف هذه التعديات وتساعد في نهوض هذه الأبنية.

ونعرج هنا على معنى كلمة البيمارستان فالبيمارستان بفتح الراء وسكون السين، كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض أو عليل أو مصاب و(ستان) بمعنى مكان أو دار، فهي إذن دار المرضى، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت (مارستان). وكانت البيمارستانات من أول عهدها مستشفيات عامة، تعالج فيه جميع الأمراض والعلل من باطنية وجراحية ورمدية وعقلية<sup>(٢)</sup>.

## ١- أهمية البحث:

يستمد البحث أهميته من خلال توثيق المباني التراثية في مدينة حلب، وخصوصاً الفترة الزنكية، وقد تم اختيار مبنى البيمارستان النوري لأسباب منها:

- ندرة المباني الباقية من هذه الفترة (بعد البيمارستان أحد المباني الباقية، والمحافظ على تخطيطها الأصلي من عصر نور الدين الزنكي).
- المبنى هو أحد ثلاثة بيمارستانات تم بناؤها في سورية كلها (أحدها في دمشق، والآخر في حلب-موضوع بحثنا)، وكما اخترنا هذا المبنى لموقعه المتميز في قلب المدينة القديمة.

## ٢- المشكلة البحثية:

تتمثل المشكلة البحثية في إهمال هذا النوع من المباني التراثية، والتي يمكن الاستفادة منها بشكل كبير، نظراً لأهميتها لذا كان لا بد من لفت النظر إلى الإهمال والتعديلات التي طالت هذا المبنى، على الرغم من ندرته وجمال طرازه المعماري. لعلنا بعد لفت النظر، نجد أذنناً صاغية يسعى صاحبها لإنقاذه وترميمه.

## ٣- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة تاريخية للمباني التراثية في مدينة حلب، والتركيز بشكل خاص على المباني في العهد الزنكي (الإطار النظري)، ومن ثم تحليل وتوثيق المشكلات التي تسيطر على هذه المباني في هذا العصر (الإطار التحليلي)، وتقديم أساليب الترميم، والمقترحات، والحلول التي من شأنها أن تنقذ وتعيد الألق إلى هذا النوع من المباني.

## ٤- التراث:

بغية استقصاء تعريف مناسب للتراث، سوف نتعرض لعدد من الآراء حول تعريف التراث، ونخرج بتعريف للتراث نأمل أن يتمتع بالدقة والشمولية.

كلمة التراث في اللغة مشتقة من مادة ورت، ومصدره (ورثاً)، والورث مرادفاً لكلمة التراث (أصل التاء فيه واواً)، والتي هي بمعنى الإرث، وهو ما ورت<sup>(٣)</sup>.

التراث ثروة حضارية وثقافية تراكمت عبر القرون. ذات تجارب إنسانية ثرة ومتنوعة، فهو يمثل هوية الشعوب والأمم. ومن هذا المفهوم كان لا بد من التمسك بأصالته وعراقته والمحافظة عليه.

التراث هو التاريخ المادي والمعنوي، والمرآة الحقيقية لأية حضارة، فعلاقة الإنسان بالتراث علاقة عضوية، تمثل هويته وجذوره الثقافية، وترتبط في وعيه بأبعاد حضارية، وتاريخية، ومعمارية، ودينية، واجتماعية، وسياسية، وفنية، على حدٍ سواء<sup>(٤)</sup>.

التراث هو محصلة الحضارات والعصور الانسانية ذات الصلة الاستثنائية، من الوجهة التاريخية أو الفنية أو العلمية، سواء على هيئة أعمال مفردة أو مجمعة، ثقافية كانت أو طبيعية، حيث يحتوي التراث الثقافي على الآثار والأعمال المعمارية وأعمال النحت والتصوير، كما يحتوي التراث الطبيعي على التكوينات الطبيعية والجيولوجية التي تكونت بفعل الطبيعة أو الإنسان أو كلاهما معاً<sup>(٥)</sup>.

وعليه يمكن تعريف التراث بأنه نتاج الثقافة والتجارب المتراكمة، ويمثل هوية واضحة لكل شعب من الشعوب، ترتفع أهميته وتنخفض تبعاً للجزور التاريخية والثقافية لكل شعب، وتعد المحافظة عليه ضرورة ملحة في وجه التغيرات السريعة التي تنال شيئاً فشيئاً من هذا التراث.

#### ٥-العوامل المؤثرة على المباني التراثية:

هناك الكثير من المشكلات والعوامل التي تؤثر تأثيراً سلبياً على المباني التراثية، حيث تعاني هذه المباني من ضعف شبكة البناء التحتي، وانتشار الحشرات والزواحف، إضافة إلى زحف الأبنية المرتفعة التي تحاصر هذه المباني، مما ساهم في ضعف (الخصوصية) بسبب ارتفاع الأبنية الحديثة، وإطلالها على أفنية المباني التراثية، إضافة لانتشار الضوضاء. من جهة ثانية فهناك مشكلة أخرى تعاني منها الأبنية التراثية، ألا وهي صعوبة أعمال الترميم. إذ أن هذه الأعمال تحتاج إلى أيدي ماهرة متخصصة لم تعد متوفرة، وإن توفرت فن أجورها مرتفعة ومكلفة، وكذلك في حال تم إيجاد الأيدي المتخصصة، نجد أن مواد البناء القديمة التي استعملت في المباني التراثية أصبحت نادرة، وكثير منها قد اختفى من السوق، ويمكن إضافة مشكلات أخرى تتعرض لها المباني التراثية<sup>(٦)</sup> :

أ-العوامل البيئية: وتتمثل هذه العوامل بالحرارة والرطوبة والتجمد والرياح والنباتات الطفيلية. ولعل النباتات الطفيلية تعتبر مشكلة في المناطق الأثرية والتاريخية، ولا سيما في الأقاليم كثيرة الرطوبة، وتعد من أصعب المشكلات التي تواجه العاملين في مجال الصيانة، حيث تقوم بالتأثير على مواد البناء عن طريق الضغوط الجانبية التي يحدثها نتيجة النمو الطبيعي لامتناسها الماء، وتثبيت النبات واختزان المواد الغذائية، وللنباتات تأثير كيميائي يتمثل في تكوين الأحماض التي تحلل الحجر الكلسي، وتشكل مركبات تتحلل في الماء وتهاجر إلى أماكن الترسيب<sup>(٥)</sup>.

الصورة رقم (١) توضح النباتات الطفيلية وتأثيرها على المبنى التراثي (الجدار الخارجي لمسجد الموازيني-حلب)



المصدر (م. محمود ساكت)

الصورة رقم (٢) توضح عملية إزالة النباتات الضارة والطفيليات في الأبنية التراثية



المصدر (مجد المصري-تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين-نابلس حالة دراسية)

الصورة رقم (٣) توضح تفتت الحجر وتلفه في المبنى التراثي (جدار جامع الشعيبية-حلب)



المصدر (م.محمود ساكت)

ب-العوامل البشرية: وتتمثل هذه العوامل ب(التعديت -الإضافات-الإزالة)، هذا إلى جانب الجهل بالقيمة الأثرية للبناء التاريخي، حيث يستغل السكان مواقع الأبنية التراثية المهجورة وأطلالها، لسلب حجارتها المنحوتة واستخدامها في تشييداتهم المعمارية الحديثة .

الصورة رقم(٤) توضح سلب العناصر التراثية في أحد الأبنية القديمة بغية بيعها والاتجار بها في حلب



المصدر (Google الخراب في مدينة حلب)

كما أن رمي النفايات والأوساخ داخل المبنى، يؤدي إلى تلف بعض الأبنية التراثية، وإعطائها مظهر مزعج، و رائحة كريهة و كذلك هدم بعض الأبنية والبناء فوقها بتصاميم حديثة ملائمة للسكان<sup>(٧)</sup>، أو إغلاق بعض الفراغات لتحويلها لوظيفة جديدة.

الصورة رقم(٥) توضح محاصرة المبنى التراثي بالأبنية المرتفعة والغاء الخصوصية(بيروت)

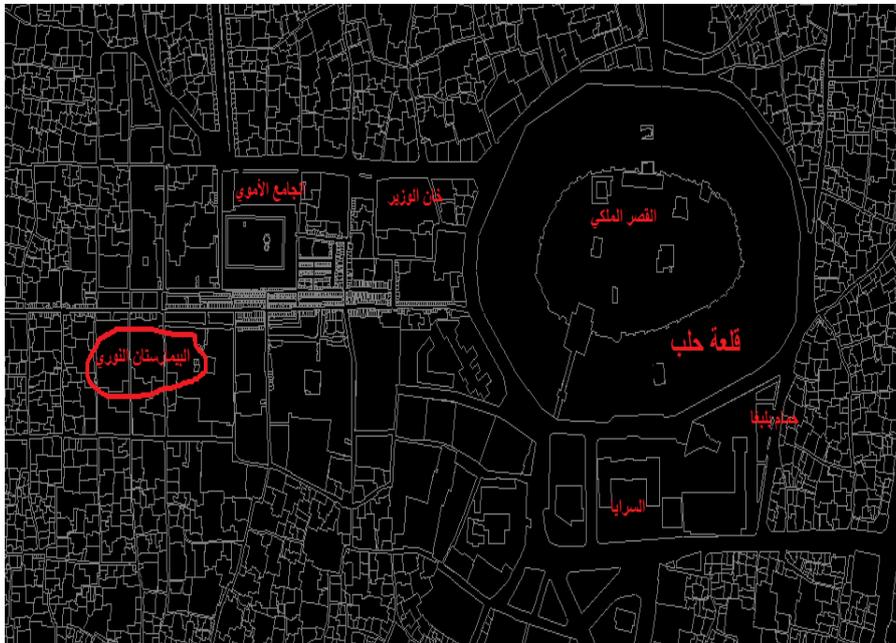


المصدر (Google البيئة التراثية في بيروت)

## ٦- المباني التراثية في مدينة حلب:

يمكن القول إن مدينة حلب احتوت معظم الفترات الإسلامية التاريخية، وكان للمباني التراثية تأثيراً في انتقال هذه الفترات، إذ ازدهرت أحياناً وخبث أحياناً أخرى، ونستعرض هنا العصور التاريخية التي مرت في حلب، وما خلفته من مباني تراثية. ونبدأ بالعصر الأموي وصولاً للعهد العثماني.

الشكل رقم (١) يوضح مخطط عام للمباني التراثية في مدينة حلب وموقع  
البيمارستان النوري



المصدر (مديرية المدينة القديمة-بتصرف من الباحث)

في العصر الأموي لم تحظ حلب عمرانياً بالاهتمام الذي حظيت به عاصمة الأمويين (دمشق)، لذا لم يبق في حلب أي أثر من تلك الفترة سوى الجامع الأموي الكبير، وكان هناك الحاضر السلیماني نسبة إلى سليمان بن عبد الملك خارج الزاوية الجنوبية الغربية للأسوار (حي الكلاسة حالياً)، وكان له فيه قصر هام.

#### الصورة رقم (٦) توضح المسجد الأموي في حلب كمبنى تراثي من العهد الأموي



(المصدر: مديرية الآثار والمتاحف في حلب)

أما في العصر الزنكي (موضوع بحثنا)، فخلال ضعف الخلافة العباسية مع بداية القرن التاسع، سيطر العديد من الأمراء على مدينة حلب مثل أحمد بن طولون ثم سيف الدولة الحمداني ثم صالح بن مرداس، أي أن مدينة حلب عانت من تذبذب الحكام إلى أن أتى عماد الدين الزنكي، بعد أن ملك الموصل والجزيرة، ورحب أهل حلب بقدم عماد الدين الذي ملك حلب وقلعتها. استلم نور الدين الزنكي حلب بعد اغتيال أبيه العام (١١٤٦هـ/١١٤٦م)، ومن أثاره الهامة بحلب ترميم المدرسة الشيعية قرب باب إنطاكية، والمدرسة الحلوية غربي الجامع الأموي الكبير، وكذلك ترميم هذا الجامع وإضافة أجنحة إليه، كما بنى (دار الذهب) في قلعة حلب بين (٥٦٠هـ-١١٦٢م/٥٦٩هـ-١١٧٣م). كذلك تم في عهده بناء مسجد إبراهيم الأسفل في القلعة<sup>(٨)</sup>.

كما يمكن القول بأن المباني التراثية العسكرية الزنكية امتازت بالفخامة والضخامة، أما المباني الدينية فامتازت بدقة التفاصيل وتناسق النسب، كما نشطت حركة بناء المدارس والزوايا والربط والتكاي، حيث شجع الزنكيون العلم والطرق الصوفية أيضاً<sup>(٩)</sup>.

في العصر الأيوبي عند وفاة نور الدين الزنكي العام (٥٦٩هـ/١١٧٤م) أفلت الدولة الزنكية، و بزغ نجم السلالة الأيوبية، التي تنسب إلى نجم الدين أيوب والد صلاح الدين يوسف الذي رافق عمه أسد الدين شيركوه في الحملة التي جاء فيها الزنكيون، لمساعدة أهل حلب ضد هجمات

الصليبيين ،واستولى صلاح الدين الأيوبي على حلب بجيش كبير ،ورتب ابنه الظاهر غازي في حلب عام(٥٨٢هـ/١١٨٦م) ،ومما يدل على أهمية حلب قول صلاح الدين الشهير: (الآن قد تبينت أنني أملك البلاد، وعلمت أن ملكي قد استقر وثبت).عرف الأيوبيون بأعمال التحصين والدفاع وقد تركوا كتابات عديدة تبين قيامهم بترميم الأسوار وأبواب المدينة والقلاع، كما قاموا ببناء العديد من المدارس والمساجد والخانقاهات، كما رمموا أبواب المدينة(باب النصر-باب المقام-باب قنسرين).

### الصورة رقم(٧) توضح باب المقام في حلب كمعلم تراثي من العهد الأيوبي



(المصدر: نجوى عثمان الأثار والأوابد في مدينة حلب وغازي عنتاب وكلس )

وعرفوا باستعمال أجزاء الأعمدة الأفقية التي توضع بطول(١م) في جدران الأبراج، ومنحدرات القلاع وبتباعده(٢م) فيما بينها تعطيتها شكلاً تزيينياً جميلاً، وتقاوم في الوقت نفسه انهيار الجدار بالكامل فيما إذا ضرب بأحجار المنجنبيقات الضخمة، وتميزوا كذلك بمآذن مساجدهم المربعة واستعملوا الأحجار الضخمة في البناء. كما قام الظاهر غازي في العام(١١٩٣م) ببناء قصر في قلعة حلب سماه (قصر العز).

## الصورة رقم (٨) توضح مدخل القصر الأيوبي كمبنى تراثي من العهد الأيوبي



(المصدر: مديرية الآثار والمتاحف في حلب)

لقد كانت الفترة الأيوبية في حلب فترة قصيرة نسبياً لم تتجاوز (٧٧) عاماً، لكنها تركت بصماتها واضحة في المباني التراثية في حلب<sup>(١٠)</sup>. وهي فترة من العصر الزاهر الذي شهدته مدينة حلب، فعمرانياً تعتبر المباني الأيوبية امتداداً للمباني الزنكية، وذلك من حيث المفردات المعمارية المستخدمة، إذ امتازت المباني الأيوبية بشكل عام بميلها إلى البساطة والتقشف، إذ تخلو مبانيها من الزخرفة والنقش، وغلب الطابع العسكري في ملامحها والذي امتاز بالضخامة والمتانة<sup>(١١)</sup>.

أما في العصر المملوكي فقد اعتبر المؤرخون أن العمارة المملوكية في حلب-قد أصابها الإنحطاط - وهم مخطئون في ذلك - فالمدارس والمعابد ليست دائماً من اهتمامات الحكام ورجال السلطة فقط، فلقد تغير الأمر وظهر منطق علمي آخر بعيد عن الصراع الذي قاده الإسلام السني ضد أعدائه، إذ أن المماليك قاموا بتزويد المدينة بالضرورات اللازمة(الجوامع-الحمامات العامة والسبلان-المستشفيات):

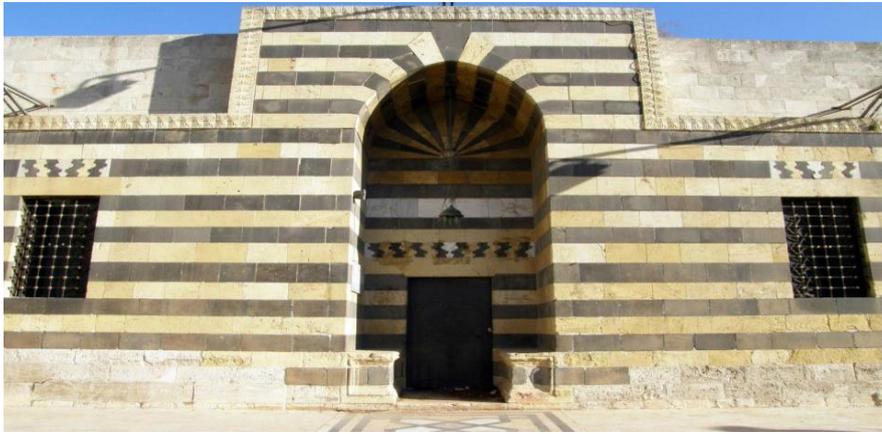
يقسم عصر المماليك إلى فترتين: المماليك البحرية، وامتد حكمها من عام (١٢٥٠م) إلى (١٣٨٢م)، والمماليك الشركسية والبرجية، واستمروا في الحكم حتى عام (١٥١٦م)، حين قضى العثمانيون عليهم. وقد اشتهر العصر المملوكي ببناء المباني العامة، مثل: الأضرحة ذات القباب، والحمامات والبيمارستانات والخانات.

فقد حاصر المغول حلب أربع مرات (١٢٦٢م-١٢٨٠م-١٢٩٩م-١٣١٢م) وفي كل مرة كانوا يغيرون وينهبون ويسلبون، لقد كان الوضع في حلب بعد الغزو المغولي سيئاً جداً. فكل

مقومات المدينة دمرت أو نهبت أو أحرقت، وخاصة التحصينات والجامع الكبير وأحياء بكاملها أزيلت من الخريطة (الحاضر السليماني).

كل هذا الوضع المزري وضع المماليك في مواجهة جدية لإنقاذ ما تبقى من مدينة حلب فسارعوا في الترميم والبناء. لقد شيد أول جامع في حلب داخل السور الجديد بعيداً عن الجامع الكبير، من قبل النائب المملوكي ألتونبغا عام (١٣٢٣م) وفي هذا الجامع كان الولاة يؤدون صلاة العيدين<sup>(١٢)</sup>.

الصورة رقم(٩) توضح حمام يلبغا الناصري كمبنى تراثي من العهد المملوكي



(المصدر: مديرية الآثار والمتاحف في حلب)

وتمتاز مباني المماليك بواجهاتها الجميلة ومقرنصات أعالي مداخلها ذات النوازل العديدة، وغالباً ما ازدانت بالرنوك المملوكية المبنية للوظائف أو المناصب التي تقلدها ذلك الأمير المملوك صاحب البناء، بالإضافة إلى الأعمدة الصغيرة والمضفورة بنعومة بالغة، وقد ازدانت بالتيجان المتميزة ذات أوراق النباتات الشبيهة بالتيجان الكورنثية<sup>(١٣)</sup>.

الصورة رقم(١٠) توضح المقرنصات في منذنة جامع الأطروش كمبنى تراثي من العهد

المملوكي



(المصدر: مديرية الآثار والمتاحف في حلب)

وأخيراً عن المباني التراثية في العصر العثماني فقد دخل العثمانيون حلب عام(٩٢٢هـ/١٥١٦م) ، إثر انتصارهم في المعركة التي جرت في مرج دابق، بين المماليك بقيادة السلطان قانصوه الغوري، والعثمانيين بقيادة السلطان سليم الأول.

ينتشر في مدينة "حلب" الكثير من المباني العثمانية والتي تجاوز عددها ٣٠٠ أثر تقريباً، وتتباين وظائفها بين مبان دينية كالمساجد والمدارس ودور المتصوفة، ويبلغ عددها (١١٨) أثراً. وهناك مبان دينية تعود إلى ما قبل العصر العثماني ، ولكن جرى الحفاظ عليها وترميمها أو إجراء بعض الإضافات عليها في العصر العثماني، ومن أهم تلك النماذج الجامع الأموي. وهناك مبان حكومية وعسكرية وخدمية كالخانات والحمامات والسبلان والقساطل والمصابن والمخافر، وأخيراً الدور السكنية. سكن الولاة العثمانيون منطقة الشيخ أبي بكر، وقد عرفت الدول الأجنبية أهمية المدينة فأقامت فيها قنصليات تجارية، كان أقدمها من مثل تجار دولة البندقية -فرنسة- إنكلترا- هولندا. وتوسعت الأسواق وأقيمت الخانات وقد بلغ عدد هذه الخانات (٦٨) في منتصف القرن الثامن عشر<sup>(١٤)</sup>.

الصورة رقم(١١) توضح خان الوزير في حلب كمبنى تراثي من العهد العثماني

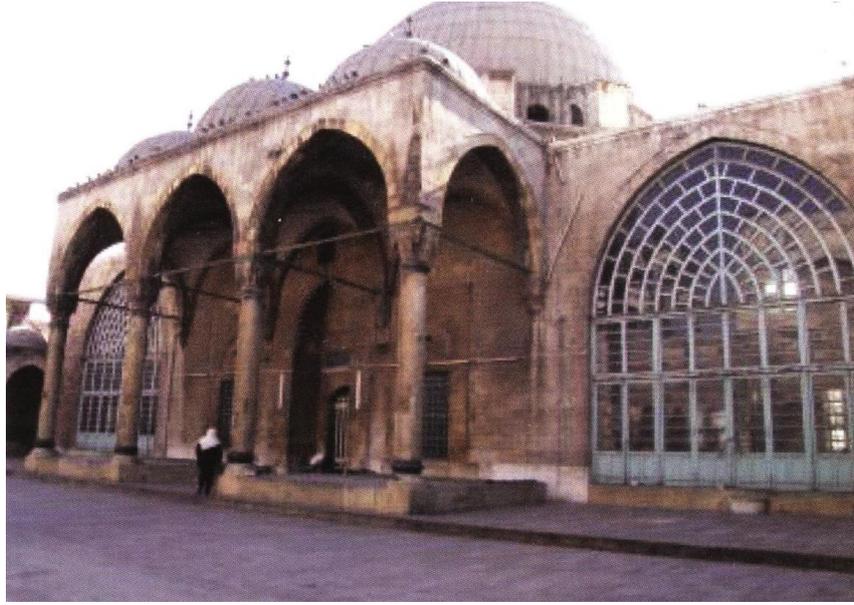


(المصدر: مديرية الآثار والمتاحف في حلب)

لقد لعبت الأوقاف في العصر العثماني دوراً كبيراً في تنشيط العمران وزيادته في أنحاء المدينة، وبشكل خاص إلى الجنوب من الشارع المستقيم الممتد من باب إنطاكية شرقاً وإلى سوق

الزرب والقلعة غرباً. إذ قامت المساجد والمدارس العثمانية بدءاً من المدرسة الخسرفية نسبة إلى والي حلب خسرو باشا العام (١٥٣٧م) ، وقد تم بناء مدرسته كتحدٍ لعظمة القلعة وأمام مدخلها الرئيسي ، من قبل المهندس سنان معمار الإمبراطورية العثمانية ، وقد خصص للمدرسة الخسرفية أوقاف مثل خان الشونة وخان قورت بك وسواهما.

### الصورة رقم (١٢) توضح جامع العثمانية في حلب كمبنى تراثي من العهد العثماني



(المصدر: نجوى عثمان-الأثار والأوابد في حلب وغازي عنتاب وكلس)

وخلال العهد العثماني أصبحت حلب قاعدة لسورية الشمالية ، ومركز والي عثماني يدعى (الباشا) ، واستمرت تجارة حلب بالازدهار فأصبحت مركز تجمع تجارة الشرق المتوجهة إلى العاصمة العثمانية إستانبول ، و انتشرت فيها الخانات الجديدة والأسواق المتميزة، ويدل على هذا الازدهار و الرخاء في مدينة حلب بيوتها الخاصة الجميلة و خاناتها العظيمة التي تؤلف مع أسواقها وجوامعها مجموعة معمارية رائعة .ونتيجة تدهور أوضاع الحكم في استانبول عاصمة الخلافة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر أصاب حلب شلل وخمول حتى عام ١٩١٨م ،حين انفصلت سورية عن الدولة العثمانية بعد الثورة العربية الكبرى<sup>(١٥)</sup>. فجوامع المدينة أجمل مبانيها بلا ريب. وهي كثيرة جداً، مآذنها وقبابها المطلية بالرخاص تعطي المدينة مظهراً جميلاً بهياً.

إذاً هذه هي أهم فترات الحكم الإسلامي في حلب، وكان لكل من هذه الفترات طراز معماري خاص، كان هذا الطراز دليل واضح على كل فترة، تدل على هذه الفترة على مدى الازدهار أو الانحطاط في مجال العمران والبناء.

## ٧-أساليب الترميم<sup>(١٦)</sup>:

نسرده في هذا المجال، عدداً من الأساليب المتبعة في عملية الترميم، من أجل الإحاطة، قدر الإمكان بهذه الأساليب ومعرفة المناسب منها في عملية الترميم:

### أ-الأسلوب التحليلي:

عرف هذا الأسلوب في بداية القرن العشرين، وتبلور في مؤتمر أثينا عام ١٩٣١م، وعبر عنها الميثاق الإيطالي للترميم عام ١٩٣٢م، وقد تم وضع المبادئ الأساسية للأسلوب التحليلي في مؤتمر فينيسيا الثاني لخبراء الآثار عام ١٩٦٤م، ويعتمد الأسلوب على السماح بالأعمال التكميلية البسيطة فقط، والتي تضمن سلامة الأثر، وكذلك يهدف هذا الأسلوب إلى الترميم وإعادة التأهيل على كل الفترات التي مرت بإنشاء الأثر، وعدم تشويبه بإضافات خاطئة، ومن المبادئ الأساسية لهذا الأسلوب أنه يجب أن تقف أعمال الترميم حيث يبدأ التخمين، وأن أي إضافات جديدة ضرورية للأثر يجب أن ترتبط بالتكوين الأثري، وأن تحمل طابعاً معاصراً، حيث أن وحدة الطراز ليست من هدف الترميم، وإن الأجزاء التي يتم ترميمها يجب أن تتوافق مع الأثر، ولكن يجب تمييزها عنه حتى لا يعمل الترميم على تزييف المظهر التاريخي والأثري للمبنى التراثي.

### ب-الأسلوب التكاملي:

يهدف هذا الأسلوب إلى إعادة إبراز المظهر الكامل للمبنى في فترة إنشائه الأولى، أو في فترات أخرى من تاريخه، وعلى هذا فإنه لا يمكن أن نتجنب إعادة إقامة بعض العناصر على أساس الافتراض والمقارنة.

### ج- الأسلوب النقدي:

يتدخل في هذا الأسلوب من العمل الإبداعي الفني للمعماري والفنان، وتتحول الأعمال إلى عملية إبداعية تنتج إبداعاً فنياً، وبالتالي فإنه السمة الواضحة لنظرية الترميم النقدي، وهي الانتقال من موقف الاحترام الكامل للأثر المعماري كوثيقة تاريخية(وهو ما يميز الأسلوب التحليلي) إلى موقف التقييم النقدي له كإنتاج متغير أو مشوه.

من خلال ما تم استعراضه من الأساليب المختلفة للترميم، نجد أن لكل من هذه الأساليب عدداً من الميزات والمساوى، وهي تعود لخصوصية كل مكان أو مبنى، ونجد أن الأسلوب التحليلي يتمتع بخصائص تراعي بالدرجة الأولى الحفاظ على المبنى التراثي، وتضع شروطاً

ليست بالسهلة في حال ترميمه ، وذلك من أجل التقليل من مخاطر تغيير المعالم والتي قد تحدث أثناء عملية الترميم. مع مراعاة هذا الأسلوب إلى مراعاة الفترات التاريخية السابقة التي مرت على هذا المبنى.

#### ٨-دراسة مقارنة لنماذج من تجارب الترميم المحلية والعالمية:

سوف نتعرض لتجربة الترميم على مستويين:

- المستوى الأول(محلّي): يتمثل في ترميم (جامع الحدادين في حلب).
  - المستوى الثاني(عالمي): يتمثل في ترميم (مدرج الكولسيوم في روما).
- وقد تمت دراسة هذه النماذج، بغية استقراء المشكلات التي وجدت في هذه المباني ،وكيف تم إيجاد حلول لها.

#### أ-تجربة الترميم المحلية (نموذج جامع الحدادين في حلب) (١٧):

يقع جامع الحدادين في محلة الشميصاتية شمال شرق باب الحديد ، شمالي جامع بانقوسا. المنطقة العقارية التاسعة. أنشأه الحاج علي بن معتوق الدنيسري في بداية القرن الثامن الهجري ثم توفي سنة ٧٤٣ هـ ، ودفن بتربته بجانب الجامع. كان الجامع قبل الترميم، يعاني الكثير من المشكلات منها:

- تشققات في الأسقف والجدران (مثل القبليّة).
- تآكل الزريقة نتيجة الرطوبة الشديدة.

#### الصورة رقم(١٣) توضح الزريقة المتآكلة في جامع الحدادين



المصدر (مديرية الأوقاف-م. عصام الضرير)

- الهبوطات الحاصلة في بلاط الأرضيات نتيجة للتمديدات الصحية المتعبة.
- التشوهات الحاصلة في الجامع نتيجة المخالفات المقامة من قبل العاملين فيه (غرفة طفيلية – مصاطب داخل القبليّة – جدران بلوك في الخزائن الحجرية ...)

الصورة رقم (١٤) توضح المخالفات الموجودة في صحن جامع الحدادين



المصدر (مديرية الأوقاف- م. عصام الضريير)

- التمديدات الكهربائية السيئة والمتعبة.
- الصورة رقم (١٥) توضح التمديدات الكهربائية الظاهرة



المصدر (مديرية الأوقاف- م. عصام الضريير)

- انسداد مجاري دورات المياه وانتشار الرائحة.

**المعالجة الترميمية:** نتيجة للمشكلات التي تم رصدها سابقاً، كانت الحاجة ملحة للقيام ببعض الأعمال الترميمية متمثلة في:

١. تدعيم ومراقبة التشققات والتصدعات.
  ٢. معالجة الرطوبة بعزل القباب والأسطح والأرضيات.
  ٣. ترميم الأحجار المهترئة في الواجهات الداخلية والخارجية.
  ٤. إزالة الزريقة المتآكلة وإعادة التكيل.
  ٥. تنفيذ أعمال كهربائية وصحية.
  ٦. استبدال المنجور الخشبي الحديث بمنجور يناسب الطابع الأثري.
- الصورتين رقم (١٦) و (١٧) توضحان معالجة القبة من الرطوبة والقيام بعزلها بألياف فيبر كلاس

بعد المعالجة



قبل المعالجة



المصدر (مديرية الأوقاف- م. عصام الضريير)

الصورة رقم (١٨) توضح إخفاء التمديدات الكهربائية في القبلة



المصدر (مديرية الأوقاف- م. عصام الضرير)  
الصورة رقم (١٩) توضح إزالة المخالفات التي كانت موجودة في صحن الجامع



المصدر (مديرية الأوقاف- م. عصام الضرير)

ب- تجربة الترميم العالمية (نموذج مدرج الكولوسيوم في روما)<sup>(١٨)</sup>:

تعود قصة بناء الكولوسيوم إلى ألفي سنة في القرن ٦٨ ق. م. ، وكان الموقع المختار عبارة عن منطقة مسطحة على الأرض من واد منخفض، ويعد المبنى أشهر مثال للمسارح الرومانية على هذه الشاكلة، والتي تتميز بكونها كاملة الاستدارة أو بيضاوية تماماً. وظل المبنى مستخدماً لمدته تقرب من ٥٠٠ عاماً في مجالات الأنشطة والمهرجانات والغناء والموسيقى وألعاب الخداع والهدايا وتوزيع الطعام والماء، وسجلت آخر ألعاب أقيمت به في القرن السادس، ومنذ ذلك الحين فقد تم استخدام المبنى لأغراض متنوعة ما بين كنيسة مسيحية ومقبرة للموتى. وخلال العصور الوسطى، تعرض البناء إلى أضرار كبيرة نتيجة لهزة أرضية أدت إلى انهيار جزء كبير من جداره الخارجي.

## الصورة رقم (٢٠) توضح مدرج الكولوسيوم منظور عام



(المصدر ويكيبيديا-مادة مدرج الكولوسيوم)

**المعالجة الترميمية:** تم إنشاء لجنة خاصة من قبل البابا بيوس السابع، وبدأت مرحلة الترميم الأولى بعد عام ١٨٠٦، بعدما ضرب المبنى زلزالاً عنيفاً، والذي أثر بدوره على جانبي الجدار الخارجي. ودمر الزلزال بشكل كبير الجانب الغربي من الجدار، وخلف ذلك وجود كتل مهدمة غير آمنة تطلبت إجراء عملية ترميم طارئة، بعد مساعدات قدمتها طبقة الأغنياء والتجار. وكان هذا الدعم حافزاً كبيراً للقيام بالترميم. قدم المعماري رافاييل شتينر مشروعاً إلى أكاديمية القديس لوقا لإعادة ترميم الكولوسيوم مع اثنين من الوسطاء، وتمثل ذلك في إعادة بناء جزء من العلية والأقواس التالفة.

في عام ١٨٠٦، أضاف غاسباري سالفني ولويجي الطوب في عملية الترميم، أما الأساسات فقد اعتمدت على الحجر الجيري الذي استخدم أيضاً في ترميم الأقواس، وبالمثل تم تأمين القسم العلوي من المبنى عبر قضبان حديدية. وفي عام ١٨١٥، قام جوزيبي هوتيل فالادير، الذي كان قد تأثر بهندسة مبنى الكولوسيوم في البدء بمشروع ترميم المدرج.

الصورة رقم (٢١) توضح تنظيف الجدار الخارجي للكولوسيوم فيما بين أعوام ١٩٩٣ و ٢٠٠٠ لإصلاح الضرر الذي لحق به جراء عوادم السيارات.



(المصدر ويكيبيديا-مادة مدرج الكولوسيوم)

وفي عام ١٨٢٣، بدأ بترميم ثقب المدرج والأجزاء المتهدمة من الجدار الخارجي، معتمداً في ترميمه على نفس نوع الحجر الجيري الذي أُستخدم في المبنى. وقد امتدت فترة الترميم لجوزيبي قرابة العشر سنوات، وتم الاحتفال بنهاية العمل بعد الانتهاء من إعادة بناء الهيكل الجديد. وفي عام ١٨٥٢، تم تسجيل الترميم الذي قام به جوزيبي هوتيل فالادير في عهد البابا بيوس التاسع في الجانب المواجه لهضبة إسكيلين.

الصورة رقم (٢٢) تدعيم الجدار الخارجي للمبنى بالسقائل المعدنية



(المصدر ويكيبيديا-مادة مدرج الكولوسيوم)

في الفترة الأخيرة تم الاهتمام بشكل كبير في تقديم المزيد من الرعاية للكولوسيوم. وتم توجيه نداء خاص للمانحين من القطاع الخاص والعام في إيطاليا، وتم تقديم حوالي ٢٥ مليون يورو لمشروع ترميمي مدته ثلاث سنوات، ويشمل تغطية نفقات التنظيف والترميم العاجلة. وكان من المتوقع أن يتم إتمام ترميم نسبة ٨٥% من المبنى بحلول عام ٢٠١٤، وتسمح عملية الترميم الجديدة للمبنى بزيادة سعته الاستيعابية للزوار بنسبة ٢٥%.

وبعد استعراض التجارب الترميمية السابقة، يمكن القول أن عملية الترميم حصلت وفق ظروف معينة، أحاطت بكل مبنى، فعملية الترميم المحلية كانت تفتقر للتخطيط المسبق لعملية الترميم نتيجة الحاجة الملحة للمعالجة، إذ تمت المعالجة وفق خطوات آتية وسريعة إلى حدٍ ما، نتيجة للمخالفات التي كانت موجودة، ونتيجة للتصرفات العشوائية من قبل مستخدمي المبنى، وهذا مالا نجده في التجربة العالمية (مدرج الكولوسيوم)، إذ يمكن ملاحظة الدراسة الدقيقة والمسبقة لعملية الترميم، والتي تمت في مدرج الكولوسيوم وامتدت لفترة زمنية طويلة. مع ملاحظة دعم المجتمع مادياً ومعنوياً لمشروع الترميم في مدرج الكولوسيوم، أما في التجربة المحلية فكان التمويل ضعيفاً قد يعتمد على متبرع في بعض الأحيان. وتتشرك بشكل عام التجربتين بالمحافظة على الترميم بالمواد الأصلية للمبنى، وهو مؤشر جيد في عملية الترميم، للمحافظة على الطابع القديم للمبنى التراثي.

#### ٩- الدراسة الترميمية لنموذج المباني الزنكية في مدينة حلب:

إن الحاكم الناجح في نظر نور الدين الزنكي هو ذلك الذي يعرف كيف يحقق أكبر قدر من العمران والتحضر، بأقل قدر من الزمن، فقد بنى نور الدين (المساجد-الربط-الزوايا-البيمارستانات-المدارس).

تبدو نزعة نور الدين الزنكي كبيرة فيما يتعلق بالإعمار والتحضر سواء في دمشق أو حلب، فقد شق الطرقات العامة وبنى دور للأيتام وأقام الجسور والقناطر والحدائق<sup>(١٩)</sup>. وليس ثمة رواية تحمل دلالتها على نزعة نور الدين للبناء والعمران تعدل رواية ابن جبير الذي وصف مدينة دمشق، بعد وفاة نور الدين الزنكي بعد سنوات وقال: "وبناء البلد من ثلاث طبقات كما يحتوي من الخلق على ما تحتويه ثلاث مدن، لأنه أكثر بلاد الدنيا خلقاً، وحسنه كله خارج المدينة، وبدمشق ما يقرب من مائة حمام، وفيها نحو أربعين داراً للوضوء، وأسواق هذه المدينة من أحفل الأسواق، وأحسنها انتظاماً وأبدعها صنعا"<sup>(٢٠)</sup>. ولا يقف الحديث عن ازدهار العمران في العصر الزنكي عند نور الدين بل يتعداه إلى رجال نور الدين وكبار موظفيه، الذين

راحوا يتسابقون في بناء المدارس والمساجد ومؤسسات الخدمات الاجتماعية، ولحقت بهذا الركب النساء اللواتي شاركن في حركة الاعمار والبنيان<sup>(٢١)</sup>.

تعد المباني التي تعود للعهد الزنكي قليلة نوعاً ما، وذلك نظراً لبعدها عن فترتها التاريخية، وعليه سيتم دراسة نموذج يعود للعهد الزنكي، وهو (البيمارستان النوري)، وسنسلط الضوء على المشكلات الترميمية التي يعاني منها هذا المبنى:

**أنبذة تاريخية:** يقع هذا البيمارستان إلى الجنوب الشرقي من جامع البهرمية في محلة الجلوم، في الزقاق المعروف بزقاق البهرمية. يقول المؤرخ ابن العجمي في كلامه عن هذا البيمارستان: "رأيت ما لفظه الحسن البغدادي، هو الذي بنى البيمارستان بأنطاكية، وقيل هو وضع البيمارستان في حلب، وجدد نور الدين الزنكي عمارته، وهو بيمارستان مبارك يستشفى به وهو نير، ومفروش من الرخام"<sup>(٢٢)</sup>.

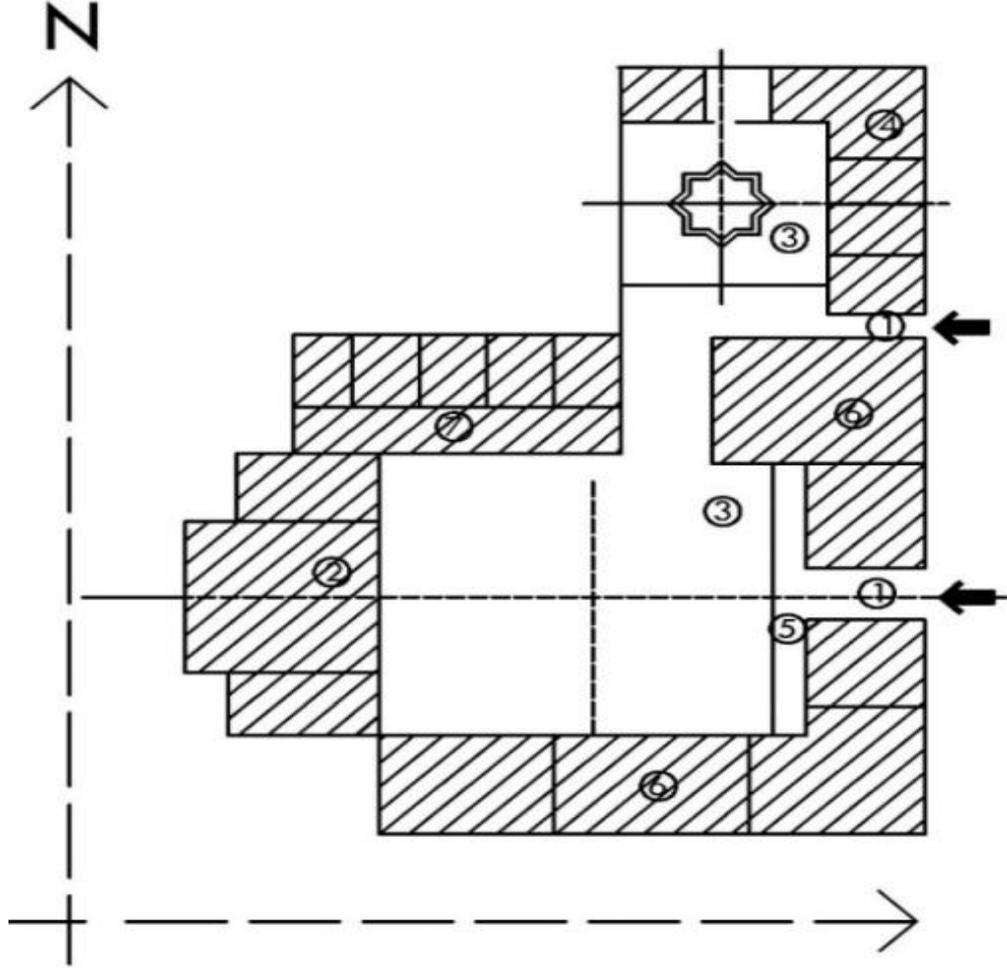
أما المثبت تاريخياً، أن هذا البيمارستان هو أحد ثلاثة بيمارستانات أقامها السلطان نور الدين زنكي منتصف القرن السادس الهجري في سورية، ويقال إنه طلب من الأطباء في حلب أن يختاروا أصح بقعة لبناء البيمارستان بها، فذبحوا خروفاً، وقطعوه أربعة أجزاء، علقوها في أرباع المدينة ليلاً، فلما أصبحت وجدوا أحسنها رائحة الربع الموجود في هذا المكان، فقرر السلطان بناء البيمارستان فيه<sup>(٢٣)</sup>.

وقد ذكر لنا الطباخ ما آل إليه حال البيمارستان واستيائه من التعديت التي حصلت عليه فيقول: "هو الآن خراب لم يبق منه سوى بابه وجدران أطرافه يأوي إليه الفقراء من الغرباء، ومن الغريب أن معتمد إيطاليا عمر فوق بابه قنطرة جعل طرفها تحت أطراف داره حفظاً لداره، فله الأمر"<sup>(٢٤)</sup>.

ب- الوصف الهندسي<sup>(٢٥)</sup>: لهذا البيمارستان قسمان وهما مختلفان في المساحة والوظيفة، فالقسم الرئيسي لم يبق منه أجزاء كثيرة إلا الأطلال، والتي استطعنا من خلالها أن نقدم تصوراً لما كان عليه حال المبنى. يتم الدخول إلى هذا القسم عن طريق مدخل مستقيم يتوضع في الضلع الشرقي للفناء وأمامه مصطبة حجرية ترتفع عن أرضية الفناء بمقدار (٢٥) سم، والفناء ذو شكل مستطيل أبعاده (١٧ × ١٠ م)، وتبلغ مساحته (١٧٠) م<sup>٢</sup>، ويحيط به كتل معمارية مساحتها التقريبية (٥٦٠) م<sup>٢</sup>، ويضم في أرضيته حوض مائي مثن الشكل طول ضلعه (٨٥ سم) و ارتفاعه (٣٥ سم)، كما يوجد بالقرب من هذا الحوض مسطح حجري مربع الشكل طول ضلعه (٣,٥ م)، مؤخراً تم تخصيصه لزراعة النباتات و الزهور. ويذكر أحد المؤرخين هذان الحوضان فيقول: " وفيه

بركتنا ماء يأتي إليهما الماء الحلو من قناة حيلان"<sup>(٢٦)</sup>. وتدل الأطلال الباقية على أنه كان يحيط بهذا الفناء من الجهة الغربية إيوان وغرف صغيرة متداعية، كما توجد غرف أخرى متداعية في الجانب الشمالي الغربي منه<sup>(٢٧)</sup>. أرضية هذا الفناء من الحجر الأصفر ويوجد شريط من الحجر الأسود البازلتي يحيط بالمسطحات المائية.

الشكل رقم (٢) يوضح المخطط الهندسي للبيمارستان النوري



(المصدر: مديرية الآثار والمتاحف في حلب-بتصرف وتوثيق من الباحث)

أما القسم الثاني فيقع في الجانب الشمالي الشرقي من القسم السابق، يتم الدخول إلى هذا القسم من الجهة الجنوبية للفناء الرئيسي. كما يوجد مدخل آخر في الجهة الشرقية يؤدي لهذا القسم، وفناء هذا القسم ذو شكل مربع طول ضلعه (٦) م و مساحته (٣٦) م<sup>٢</sup>، يحيط به كتل معمارية بمساحة تقريبية (١٠٠) م<sup>٢</sup>، ويلتف حوله جناح (قاعة المنسولين)، يتكون من (٧) غرف صغيرة تتسع كل منها لشخص واحد، و تحتوي كل منها على دورة مياه خاصة بكل غرفة من الغرف

السابقة، مما يدل على تخطيط دقيق جداً لهذا القسم بما يتناسب و الحالة الصحية للمرضى المقيمين فيه ، و لكل منها باب للدخول تعلوه كوة صغيرة بارتفاع (٤٠)سم لدخول الهواء وأشعة الشمس بشكل لطيف.ودلت التنقيبات في وسط هذا الفناء على وجود بركة ماء على شكل نجمة مملوكية الطراز<sup>(٢٨)</sup>.

**ج-المشكلات الترميمية:** إذا أردنا التحدث عن المشكلات الترميمية التي يعاني منها هذا الليمارستان فهي كثيرة جداً،ومتراكمة عبر الفترات التاريخية السابقة، ونستند بذلك إلى الصيحة التي أطلقها سوفاجيه عام(١٩٣١م) ، من أجل ترميم هذا الليمارستان والاهتمام به، إيماناً منه بأهمية هذا الليمارستان وفترته التاريخية<sup>(٢٩)</sup>.ونحن نعود ونردد صدى هذه الصيحة بعد (٨٨) عام، إذ أن الليمارستان يعاني حالياً من الكثير من المشكلات الترميمية نذكر منها:

**١-المدخل:** يحافظ المدخل على هيئته الأصلية وعلى درفتي الباب المصنوعتين من الخشب المصفح بالحديد، إلا أن الزخارف الكتابية التي تعلوه، والتي تؤرخ بنيانه مهترئة ومفقودة في بعض الأحيان. كما أن التملح والاسوداد نال من أجزاء كثيرة منها، وكذلك الشقوق الطولانية كان لها دور في تلف هذه الزخارف.

الصورة رقم(٢٣) توضح التملح والاسوداد في مدخل الليمارستان النوري



(المصدر: الباحثون السوريون)

الصورة رقم (٢٤) توضح اهتراء الزخارف في مدخل الـبيمارستان النوري



(المصدر: الباحثون السوريون)

٢-الأرضية: ونقصد بها أرضية الفناء، وأرضية الغرف الداخلية والتي تشترك بمشكلات قريبة تتفاوت من مكان لآخر، إذ أن أرضية الفناء الحالي تعاني من الإهمال الشديد الذي يتمثل بنمو الأعشاب الطفيلية التي يتجاوز ارتفاع كل منها (٢)م، أدت إلى انتفاخ البلاط. كما أن الركام أدى إلى بقع ورطوبة ظاهرة في هذه الأرضية. أرضية الغرف الداخلية من الصعب الوصول إليها بسبب الركام والأعشاب الطويلة. كما أن المسطح المائي المستطيل تم تغيير وظيفته من مسطح مائي إلى مسطح نباتي، أدت جذور هذه النباتات إلى تفسخ أحجاره وتشققها.

الصورة رقم (٢٥) توضح النباتات الطفيلية في أرضية الـبيمارستان النوري



(المصدر: أرشيف حلب الوطني)

٣-الواجهات: بالنسبة للواجهة الخارجية فواجهة المدخل من الجانبين تعاني من الاسوداد في بعض المداميك السفلية والتلمح أيضاً، ولاننس الملصقات الإعلانية العشوائية التي شوهت الواجهة بشكل واضح. أما الواجهات الداخلية فهي تعاني من مشاكل عديدة. فالواجهة الغربية (واجهة الإيوان) تعاني من الاسوداد وفقدان كسوتها المعدنية والخشبية، وسد بعض الفتحات الداخلية. أما واجهات قسم المرضى فقد تم سد النوافذ العلوية فيها، وأيضاً تعاني من الاسوداد والنخر في مداميكها السفلية، إلا أنها تحافظ على أقواسها الأصلية ونمط بنائها. وقد تم تغطية معظم أجزاء واجهات هذا القسم بالزريقة الإسمنتية الحديثة. ولاننس واجهة القسم الشمالي فهي منهاره بنسبة (٦٠%)، وباقي منها جزء بسيط فيه باب يتم الدخول منه إلى هذا القسم.

الصورة رقم(٢٦) توضح واجهة الايوان والاسوداد في المداميك الحجرية وزوال سقف هذه الواجهة



(المصدر أرشيف حلب الوطني)

الصورة رقم (٢٧) توضح زوال القسم الشمالي وانهيار قبته في البيمارستان النوري



(المصدر أرشيف حلب الوطني)

٤-الأسقف: جميع أسقف هذا البيمارستان منهارة، ونقصد سقف الإيوان الغربي وسقف قسم المرضى، وهو عبارة عن قبة من الألواح المتراسة، وقد سقطت نتيجة لزوال أحد مثلثاتها الكروية الحاملة ونتيجة ظهور شقوق طولانية لم يتم تداركها في فترات سابقة. وسقف القسم الشمالي منهار أيضاً.

الصورة رقم (٢٨) توضح اهتراء بعض المداميك الحجرية في جدران القسم الشمالي



(المصدر: أرشيف حلب الوطني)

## د-المقترحات اللازمة:

يحتاج هذه البيمارستان إلى تفكير جدي بترميمه، وذلك بسبب فقدان الكثير من أجزاءه نتيجة الإهمال على مدار الفترات التاريخية السابقة، لذا **نقترح عدد من المقترحات:**

- **يجب أولاً القيام بتوثيق معماري دقيق للمخططات الكاملة للمبنى،** كي تعتمد عليه أي محاولة للترميم. إضافة إلى أهمية تمديد شبكات البناء التحتي بشكل عصري لا يشوه المبنى.
- **يجب الحفاظ على هذا المبنى من خلال استغلاله بوظيفة سياحية مثلاً أو أي وظائف أخرى** مفيدة تشجع السياحة من جهة، وتوفر الميزانية لترميمات مستقبلية من جهة أخرى.
- **بالنسبة للأرضية يجب في البداية إزالة الركام والأعشاب الضارة** ليتسنى الدخول إلى أقسام هذا البيمارستان. والبدء بترميم البلاط.
- **بالنسبة للواجهات يجب تنظيف الواجهات من الاسوداد والنخر وإزالة البلوك الإسمنتي** والزريقة الحديثة، والاعتناء بالزخارف، والتأكد من توثيقها من خلال الرجوع إلى المصادر التراثية، وإعادة الأجزاء المفقودة بمواد مشابهة للمادة الأصلية، ومن الضروري تنظيف الحجر من الناحية الفنية لتقوية ومعالجة وإزالة الأوساخ التي تشوه الحجر وتؤدي إلى تشكل طبقات تؤدي الحجر ولكن يجب أن نتجنب المبالغة في التنظيف وتخريب السطح أو إحداث تشققات خلال عملية التنظيف ويجب عدم إزالة المادة الأصلية من الحجر. وإكمال بناء القسم الشرقي بحجار مشابهة استناداً للتوثيق السابق. كما يجب تنظيف واجهة المدخل من الملصقات الإعلانية العشوائية.
- **بالنسبة للأسقف** فيجب إعادة بناء الأسقف كما كانت، فالواجهة الشمالية، والواجهة الشرقية يجب بناء سقفها بالبيتون المسلح، وتغطيته بالمورينات واللاطات الخشبية لتظهر بالهيئة التقليدية. وسقف قسم المرضى يجب إعادة بناء قبته كما كانت بناءً على التوثيق السابق.
- **بالنسبة للمسطح المائي** فيجب إعادة ترميم الأجزاء المفقودة من الأرضية، ويجب إزالة التراب من المسطح المائي الأصلي، وإعادة تمديد المياه إليه.

## هـ-النتائج والمناقشة:

- ١- **هناك الكثير من الأضرار التي تلحق بالمباني التراثية (طبيعية-بشرية)،** ولعل الأضرار البشرية أصبحت تشكل خطورة لا يستهان بها على المباني التراثية.
- ٢- **كان لتجارب الترميم (المحلية والعالمية) أسلوب ترميم معين،** فالنموذج العالمي امتاز بالدقة والتخطيط المسبق لعملية الترميم، وهذا ما لم نجده في التجربة المحلية.
- ٣- **تعددت أساليب الترميم وكان الأسلوب التحليلي هو الأنسب (من وجهة نظرنا).**

٤- يمكن القول إن بناء البيمارستان من حيث التصميم العام محافظ على هيئته، ولو بشكل تقريبي إلا أن الإهمال هو ما ألحق الضرر به.

٥- قبل البدء بعملية الترميم يجب إتمام الدراسة التاريخية للمبنى التراثي، ومعرفة الأحداث التي تعرض لها المبنى على مر السنوات، حتى يسهل فهم الظروف التي أدت إلى الأضرار التي يعاني منها المبنى. كما يجب توثيق الأضرار والعودة إلى المصادر التراثية لمعرفة الوضع الأصلي للمبنى (مخططات-صور قديمة-نصوص مؤرخين).

٦- يجب الاهتمام بترميم المبنى بالتوازي مع توعية الجوار على اعتبارهم شريك مهم في المحافظة على هذا المبنى، وعلى اعتبار أن التوعية جزء من منظومة الترميم، وإشراكهم في عمليات الترميم، لضمان إحساسهم بمسؤوليتهم تجاه التراث.

• \* الباحث (م.محمد خير الدين أمونة-مهندس معماري -ماجستير في الآثار-جامعة حلب -طالب دكتوراه في قسم تاريخ العلوم التطبيقية والآثار (معهد التراث العلمي العربي)  
(kammonah@gmail.com)

مهندس معماري نال درجة الماجستير في الآثار عام(٢٠١٧) مهتم بالآثار في مدينة حلب القديمة، ويقوم على توثيق هذه المباني والأضرار التي لحقت بها، وحالياً يعد رسالة دكتوراه حول ترميم المباني التراثية في مدينة حلب وواقع عمليات الترميم.

• الباحثة (د.مها الشعار أستاذ مساعد في جامعة حلب -معهد التراث العلمي العربي)  
(dr.mshaar@gmail.com)

أستاذة مساعدة في جامعة حلب لقسمي الآثار والعلوم التطبيقية، وحالياً تشغل منصب رئيس قسم تاريخ العلوم الأساسية في معهد التراث العلمي العربي، وقد شاركت بعدة مؤتمرات محلية.

• الباحثة (د.ابتسام سنو مدرس في جامعة حلب -كلية الهندسة المعمارية)  
(ebtesamgo@gmail.com)

مدرسة في جامعة حلب في قسم علوم البناء والتنفيذ شغلت منصب رئيس قسم علوم البناء والتنفيذ عام(٢٠١٧م) في كلية الهندسة المعمارية.

الحواشي والهوامش:

(١) عليان، جمال، الحفاظ على التراث الثقافي، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٥. ص٧.

(٢) عيسى، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار كلمات عربية للنشر والترجمة، مصر، ٢٠١١، ص٨.

(٣) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص٤٨٠٩.

(٤) زهراني، عبد الناصر، ادارة التراث العمراني، مجلة الجمعية السعودية للدراسات الاثرية، جامعة الملك سعود ٢٠١٢.

- (٥) وثيقة دبي للحفاظ والصيانة على المباني والمناطق التاريخية، منشورات بلدية دبي، دبي، ٢٠٠٤. ص ١١.
- (٦) سلهب، زياد والطيّار محمد شعلان، صيانة الآثار وترميمها، دمشق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٩. ص ٢٣-٢٥.
- (٧) فرج، منتهى، تأثير العوامل الطبيعية على المباني التراثية، العراق، جامعة سامراء، كلية الآثار، ٢٠١٣. ص ٣٠.
- (٨) حجار، عبد الله، معالم حلب الأثرية، حلب، مطبعة جورج ومتيلد ٢٠١٠. ص ٣١-٣٦.
- (٩) صفاف، رفيف، دراسة تاريخية عمرانية لحلب القديمة داخل الأسوار ومتطلبات الحفاظ عليها-حي الجلوم أنموذجاً، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٨. ص ٨.
- (١٠) حجار، عبد الله، معالم حلب الأثرية، حلب، مطبعة جورج ومتيلد ٢٠١٠. ص ٣٨-٣٩.
- (١١) صفاف، رفيف، دراسة تاريخية عمرانية لحلب القديمة داخل الأسوار ومتطلبات الحفاظ عليها-حي الجلوم أنموذجاً، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٨. ص ٩.
- (١٢) حريتانى، محمود، حلب مدينة التاريخ، دار شعاع، ٢٠١١. ص ٨٨-٩٧.
- (١٣) الحمصي، فايز، حلب القديمة، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ١٩٨٣م، ص ١٥.
- (١٤) زين العابدين، محمود، ٢٠١١، العمارة العثمانية، نسخة إلكترونية متاحة على الرابط التالي:  
<http://esyria.sy/sites/code/index.php?site=aleppo&p=stories&category=ruins&filename=201103281530011>
- (١٥) هاينتز غاوبه و أويغن فيرت، حلب دراسات تاريخية و جغرافية حول البنية العمرانية، تعريب: صخر علبي، دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٧. ص ٢٨٦.
- (١٦) المصري، مجد، أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، ٢٠١٠. ص ٣٦-٣٧.
- (١٧) الضرير، عصام، محاضرة مديرية الأوقاف ضمن دورة منهجيات التعامل مع المدينة القديمة، معهد التراث العملي العربي، ٢٠١٤.
- (١٨) موقع ويكيبيديا، مادة ترميم مدرج الكولوسيوم.
- (١٩) محمد، محمد حامد، الأمير العابد (محمود بن زكي)، دار النشر للعلوم والتوزيع، القاهرة، ص ٤٢.
- (٢٠) ابن جبير، محمد ابن أحمد، رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر، ١٩٠٠، ص ٢٢٦.
- (٢١) محمد، محمد حامد، الأمير العابد (محمود بن زكي)، دار النشر للعلوم والتوزيع، القاهرة، ص ٤٣.

- (٢٢) أبو ذر، سبط ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، حلب، دار القلم، ١٤١٧ هـ.  
الجزء الأول، ص ٤٠٢-٤٥٣.
- (٢٣) عثمان، نجوى، الآثار والأوابد التاريخية في حلب كلس وغازي عنتاب، حلب، جامعة حلب، ٢٠٠٩. ص ٨٥.
- (٢٤) الطباخ، محمد راغب، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، دار القلم، ٢٠٠٩، ج ٢، ص ٦٨.
- (٢٥) أمونة، محمد خير الدين، دراسة وتحليل الفناء الداخلي في مبانٍ تراثية (مدينة حلب القديمة-أثمنونجاً)، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، رسالة ماجستير، ٢٠١٧، ص ١٩٥.
- (٢٦) مبيض، عامر، بيمارستانات حلب، دار القلم العربي، ٢٠٠٦. ص ٦٨.
- (٢٧) عثمان، نجوى، الآثار والأوابد التاريخية في حلب كلس وغازي عنتاب، حلب، جامعة حلب، ٢٠٠٩. ص ٨٥ وما بعدها.
- (٢٨) المصدر السابق نفسه، ص ٨٦.
- (٢٩) حجار، عبد الله، البيمارستان النوري، مقالة الكترونية متاحة على الرابط:  
<http://jamahir.alwehda.gov.sy/node/313017>

## خامسا: أطاريح ورسائل جامعية

# القيمة الفعلية والمعيارية لقواعد الادارة الحديثة

## طبقا لمعايير ادارة الجودة الشاملة

(دراسة وصفية وتطبيقية في المستشفيات بجمهورية مصر العربية)

اطروحة مقدمة الى الأكاديمية العربية بالدنمارك كجزء من متطلبات الحصول على

درجة الدكتوراه في ادارة الأعمال

إشراف

اعداد الطالب

أ. د. سلمان زيدان

محمود محمد طاحون

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م - الدنمارك

أساسيات الدراسة واطارها التمهيدي العام

١,١ - المقدمة:

من المؤكد أن الإدارة العلمية الحديثة للمنشآت الطبية تعتبر من المسلمات التي لا يمكن تحقيق الأهداف المرجوة دونها، حيث إن الإدارة الحديثة تعتمد في فلسفة عملها على حسن توظيف واستكمال الإمكانيات والموارد من خلال استخدامها للفكر الإداري العلمي. ومن الملاحظ نمو قطاع الخدمات الصحية بشكل كبير ليس بجمهورية مصر العربية فقط، ولكن في كافة الدول، ومن خلال متابعة حركة تطور هذه الخدمات نجد أن هناك علاقة طردية بين تقدم المجتمع اقتصادياً طبقاً لمفاهيم الرفاهية الاقتصادية وبين حجم الخدمات المقدمة للمجتمع بصفة عامة، ونصيب الفرد منها بصفة خاصة، فنجد أن قيمة الخدمات المقدمة بالولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية المتقدمة، والمقدمة للمجتمع بالنسبة للناتج القومي تشكل من (٦٧%) إلى (٧٥%) مما يدل على أهمية الدور الذي تلعبه الخدمات مقارنة بالسلع، وبالتالي يعطي هذا مؤشراً بأن دور السلع المادية بالاقتصاد يتناقص بهذه الدول ولا يتعدى إسهامه (٣٣%) تقريباً بالنسبة لدور الخدمات الذي يتزايد، وهذا يتطابق مع فكرة هرم (ماسلو) في تحقيق المطالب المادية والانتقال لمطالب الأمن والتكامل الاجتماعي من منطلق تحقيق الرفاهية الاجتماعية<sup>(١)</sup>.

وبالرغم من اشتغال كل منتج على جانب خدمي وآخر سلعي، إلا أن عملية إنتاج الخدمات تبدأ بالتعرف على احتياجات العميل وتوقعاته، وبالتالي يتم تصميم وإعداد وتقديم

(١) محمد صالح الحناوي وإسماعيل السيد، قضايا إدارية معاصرة، الإسكندرية، مطبعة الاسكندرية، ١٩٩٩، ص ٢٩.

الخدمة طبقاً لهذه التوقعات، وفي هذه الحالة يتحقق التوازن بين المنتج الخدمي وتوقعات العميل، وبالتالي تحقيق التميز والجودة المعيارية بالأداء والذي يُعتبر الهدف بالنسبة للمنظمات الخدمية التي تهدف للربح، وذلك لأن هذه المنظمات تعتمد على الأداء Performance المعياري في إنتاج الخدمات باعتباره هدف

لقد عرّف معهد الجودة الفيدرالي الأمريكي The U.S Federal Quality Institute إدارة الجودة بأنها: (نظام إستراتيجي متكامل يسعى لتحقيق رضا العميل، وإن تطبيق هذه الفلسفة الإدارية يحتم مشاركة جميع المديرين والموظفين، ويقوم باستخدام الطرق الكمية لتحسين العملية الإدارية بشكل مستمر).

## ٢.١- أهمية البحث:

أ- يعتبر الأثر الاقتصادي السلبي الذي نشأ بعد ثورة ٢٥ يناير عام ٢٠١١، من أهم الأسباب التي أثرت على حجم الخدمات المقدمة للمواطن بشكل عام وخدمات التأمين الصحي بشكل خاص، لا سيّما في ظل طبيعة الحالات التي تحتاج للخدمات الصحية وحجم الاستثمارات الذي توقف تقريباً، بالإضافة إلى زيادة حجم العمل خاصة بالنسبة للحالات التي تنتج من المظاهرات وغيرها، وبالتالي تدهور جودة الأداء في بعض المستشفيات مما يستدعي دراسة هذه الحالة والتي تضم أداء المستشفيات طبقاً لمعايير الجودة، وبالتالي يعتبر البحث لحظة تسجيل موضوعي لموقف استثنائي من خلال المنظور الطبي مرت به البلاد، ويمكن أن يكون درساً مستفاداً بالمستقبل.

ب- يقوم البحث بإلقاء الضوء حول المفهوم العام للجودة الشاملة وكيفية تطبيقها في مستشفيات مصر طبقاً للمعايير المحددة لذلك، سواء العالمية أو المعايير المحددة من قبل وزارة الصحة.

ت- يمثل البحث إضافة جديدة للمكتبة العربية عن تجربة مقارنة أداء إدارة المستشفيات طبقاً لمعايير الجودة والأداء الفعلي، وبالتالي يمكن أن تكون إضافة هامة بالمكتبة المصرية الطبية بصفة خاصة والمكتبة العربية والعالمية بصفة عامة.

ث- الدراسة العلمية لمثل هذه الحالات يمكن أن ينتج عنها تطور كبير في إدارة الجودة بالقطاع الصحي، باعتبار أن إدارة هذا القطاع تتم تحت ظروف استثنائية تدعو إلى الحلول الإبداعية الجديدة وغير التقليدية.

- ج- يمكن اعتبار أن البحث وطبقاً للمفهوم المالي عبارة عن حساب ختامي يمكن أن يرشدنا لنقاط القوة والضعف بالنسيج الداخلي، كذلك نقاط التهديد والفرص بالنسيج الخارجي التي تساعدنا في إعداد الاستراتيجية الطبية المناسبة مستقبلاً.
- ح- البحث يتعرض لكيفية تحديد معايير الأداء طبقاً لبيئة العمل الطبي، وبالتالي يمكننا من إعداد الهوية الطبية بالنسبة لهذه المعايير.

### ٣.١- مشكلة البحث :

من خلال ما تم توضيحه بالمقدمة، وما يؤكد تطور العمل بالقطاع الصحي في مصر والمستهدف خلال الأعوام القادمة، إلا أن البنية السياسية العامة للدولة قد تغيرت بقيام ثورة ٢٥ يناير عام ٢٠١١ مما أثر على جميع الجوانب الاقتصادية والتي منها الصحية بصفة عامة، خاصةً في ظل الاستثمارات بالقطاع الصحي من قبل القطاع الخاص والذي اعتمد في تقديم الخدمة الصحية على القادرين فقط دون باقي المواطنين، وبالتالي تم الاعتماد على القطاع الحكومي في تقديم هذه الخدمة للمواطنين غير القادرين إلا أن تغير المناخ السياسي الذي حدث مؤخراً أثر على مستوى الجودة المقدمة مما أصبح مشكلة في ذاتها.

لذا أدرك الباحث أهمية دراسة كيفية تقديم الخدمة طبقاً لمعايير الجودة المعمول بها في مصر بالمستشفيات، كدراسة مقارنة بين الأداء المعياري والفعلي، باعتباره طبيباً، ويعمل في نفس المجال، ويرى ويشعر بأهمية دراسة هذه الحالة طبقاً للأسلوب العلمي، وذلك بهدف الوصول إلى المقترحات أو التوصيات التي يحتاجها القطاع الصحي بمصر لتفعيل معايير الجودة المعدة مسبقاً من قبل الجهات المعنية بمصر، وبالتالي تقليص الفجوة بين أداء مستشفيات القطاع الخاص المدفوعة الثمن والغير متيسرة إلا للقادرين، وبين المستشفيات الحكومية والخيرية والتعليمية المجانية والتي تتدنى بها مستويات الخدمة المقدمة، وهذا هو جوهر مشكلة البحث: (كيفية تحقيق التوازن بين معيارية الأداء بالمستشفيات المختارة كعينة في ظل تطبيق قواعد الإدارة الحديثة).

### ٤.١ أهداف البحث:

- التعرف على اتجاهات المرضى المقيمين والمترددن بالمستشفيات تحت الدراسة تجاه مستوى جودة الخدمة الطبية المقدمة فعلياً في ظل الظروف الاستثنائية التي تعيشها مصر حالياً والتي لا بد أن يكون لها تأثير على هذه الجودة.
- التعرف على اتجاهات العاملين على إدارات المستشفيات محل الدراسة سواء الإداريين أو الأطباء بالنسبة لأثر هذه الظروف على جودة تقديم الخدمات طبقاً لمعايير الأداء المعتمدة.

- التعرف على أكثر العوامل المؤثرة على جودة الخدمة الصحية المقدمة فعلياً بالمستشفى.
- استخلاص نتائج المقارنة بين الأداء الفعلي للمستشفيات مع معايير الجودة الصحية في ظل الظروف الاستثنائية الموجودة حالياً.
- التعرف على الظروف البيئية الداخلية والتمثلة في نقاط القوة والضعف والظروف البيئية الخارجية والتمثلة في نقاط التهديدات والفرص، وبالتالي إمكانية تحديد الاستراتيجية المناسبة.

#### ٥.١ - فرضيات البحث:

- أ- هناك علاقة تبادلية وتفاعلية في تطبيق قواعد الإدارة الحديثة وقواعد الجودة الشاملة.
- ب- هناك قصور في المفاهيم العامة لقواعد الجودة الشاملة بالمستشفيات لا ترقى إلى مستوى المعيارية العالمية.
- ت- أن هناك اختلافاً في حجم التأثير لمحوري الدراسة (قواعد الإدارة الحديثة وقواعد الجودة الشاملة) كل على الآخر.
- ث- أن هناك اختلافاً في المفاهيم بين الرغبة في تطبيق هذه القواعد بشكلها الشامل والكامل والمعياري، وبين القدرة على تحويل الرغبة إلى واقع فعلي.
- ج- أن قواعد الجودة الشاملة تمثل المتغير المستقل وقواعد الإدارة الحديثة تمثل المتغير التابع في العلاقة بينهما.
- ح- توجد فروق جوهرية بين اتجاهات وإحساس المرضى والمقيمين (العملاء) من جانب واتجاهات مسؤولي الإدارة وخاصة الأطباء بالنسبة لمفهوم جودة الأداء بشكل عام .

#### ٦.١ - حدود البحث:

##### أولاً- الحدود الموضوعية :

يتناول البحث العلاقة بين الأداء الفعلي والمعياري طبقاً لقواعد الجودة الشاملة بالمستشفيات التي تم اختيارها كعينة تمثل مجتمع البحث، سواء من حيث مفهوم الجودة أو قواعد تقديم الخدمة من وجهة نظر منتجي الخدمة ومستهلكيها والتي يمكن توضيحها بالمثلث التالي وذلك في ظل قواعد الإدارة الحديثة:

## وجهة نظر الأطباء



### ثانياً- الحدود المكانية:

لقد تم اختيار عدد من المستشفيات التي يمكن أن تمثل المجتمع بشكل شامل حتى يمكن أن تكون المقارنة متطابقة مع الواقع، كذلك وجود هذه المستشفيات في موقع يقوم بخدمة عدد كبير من متوسطي الحال وليس بالمستشفى الاستثماري ذي التكاليف العالية في العلاج، مع التأكيد على تنوع هذه المستشفيات ما بين عام ومتخصص وغيرها، لذا تم اختيار القاهرة الكبرى باعتبارها العاصمة والتي تضم مدينتي القاهرة والجيزة سواء شمالها أو جنوبها أو شرقها أو غربها أو وسطها.

### ثالثاً- الحدود الزمانية :

تم اختيار عام ٢٠١٧ باعتبارها الفترة التي أعقبت الأحداث الاستثنائية وبدء مرحلة البناء، وقد تم اختيار هذه الفترة ليتمكن الباحث من دراسة المقارنة بين مرحلتين.

### رابعاً- الحدود البشرية :

لقد تم إعداد استبانة لقياس الرأي والرؤية لدى العاملين بمجال الإدارة سواء الإدارة الممثلة بإدارة المستشفيات أو الإدارة المهنية الممثلة في الأطباء بمختلف تخصصاتهم، إضافة إلى عملاء المستشفيات محل الدراسة سواء المقيمين أو المترددين عليها.

## ٧.١- المفاهيم والمصطلحات الاجرائية للبحث

### • المستشفى:

مؤسسة تحتوي على جهاز طبي، يتمتع بتسهيلات طبية دائمة لتقديم التشخيص والعلاج اللازمين للمرضى.

## • إدارة المستشفيات:

مجموعة الأنشطة أو المهام المرتبطة بتخطيط وتنظيم وتوجيه ومراقبة استخدام الموارد البشرية والمادية المتاحة لتحقيق الأهداف المنشودة من المستشفى بكفاءة وفعالية.

## • الجودة الشاملة:

تطابق المنتج النهائي الفعلي مع المعياري.

## • القرار:

اختيار من بعض البدائل لإحداث أثر لتحقيق أهداف معينه.

## • أنشطة الإدارة:

المعني بها انشطه التسويق والانتاج والموارد البشرية والعلاقات العامة والتطوير والثقافة التنظيمية.

## • القواعد الأساسية للإدارة:

التخطيط، التنظيم، التوجيه، الرقابة.

## • أهداف الجودة:

بناء الثقة بين العاملين بالمستشفيات والمتعاملين بالمستشفيات.

## • إدارة المستشفى:

وسيله لتحقيق اهداف الصحة العامة بالمجتمع المحيط بالمستشفى.

## ١.٨- الدراسات العلمية السابقة

## • دراسة (أحمد بن عيشاوي، ٢٠٠٦) بعنوان: " بيان وابرار الأسباب الداعمة

لاهتمام مؤسسات تقديم الخدمة باستخدام نظم إدارة الجودة الشاملة" (١).

اتجهت هذه الدراسة إلى بيان وابرار الأسباب الداعمة لاهتمام مؤسسات تقديم الخدمة باستخدام نظم إدارة الجودة الشاملة. وتمثلت مشكلة الدراسة في تساؤل محوري، كيف يمكن للمؤسسات الخدمية اعتماد أسلوب إدارة الجودة الشاملة كأداة لامتلاك وتحسين الميزة التنافسية؟ واعتمدت الدراسة المنهج النظري التحليلي في معالجة إشكالية موضوع البحث من خلال تغطية مجموعة من العناصر: دواعي اهتمام المؤسسات الخدمية بإدارة الجودة الشاملة، إدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية، واستراتيجيات الجودة في المؤسسات الخدمية. كما اتجهت الدراسة إلى تحليل ثقافة الجودة الشاملة السائدة لدى الإدارة العليا بشركات القطاع العام، من خلال الوقوف على مدى تبني مديري الشركات لمدخل إدارة الجودة الشاملة، والتعرّف على ما تعكسه ثقافة المديرين

(١) أحمد بن عيشاوي. إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الخدمية- الجزائر: جامعة ورقلة، رسالة ماجستير، ٢٠٠٦م.

من اتفاق واختلاف حول مبادئ ومعايير ادراه الجودة الشاملة، وما يسمى بالثقافة الإدارية ومفهوم التطوير الإداري. وقد أشارت الدراسة إلى مجموعة من الملاحظات والنتائج من أهمها:

- وجود درجة عالية من الإحساس لدى الإدارة العليا بمسئوليتها تجاه عملية التطوير في شركات قطاع الأعمال.
- هناك درجة مقبولة من فهم وإدراك الإدارة العليا لأهم الأسس والمناهج المتعلقة بإدارة الجودة الشاملة.
- إيجاد حلول مستمرة للمشاكل التي قد تواجه عمليات تحسين الجودة وإدارة الجودة الشاملة، منها القصور في توافر ثقافة الجودة الشاملة لدى القيادات الإدارية.
- التطوير والتدريب المستمر للقيادات العليا لمعرفة تطبيقات إدارة الجودة الشاملة مع ضرورة تطوير اللوائح الإدارية وخلق بيئة ثقافية لدى القيادات الإدارية في مستوى الإدارة العليا وباقي المستويات الإدارية.

يذكر أن الدراسة توصلت إلى مجموعة من النتائج، في مقدمتها: أن منهج إدارة الجودة له أهمية خاصة في جميع المؤسسات (الصناعية والخدمية)، لكونه من المداخل التطويرية الحديثة التي تحقق الفاعلية المطلوبة في جميع مستويات النشاط بالمؤسسة، حيث تشكل إدارة الجودة الشاملة أسلوباً إدارياً وفلسفياً متكاملأ أمام مختلف المؤسسات، بما فيها مؤسسات تقديم الخدمة، فهي محصلة الأهداف الاستراتيجية من خلال المشاركة الفعالة لجميع الأفراد في المؤسسة، وصولاً إلى تحقيق رضا الزبون وكسب تطلعاته.

كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، منها: ضرورة اعتماد المؤسسات الخدمية تقنية إدارة الجودة الشاملة كأسلوب إداري متطور بدلاً من الأساليب التقليدية للإدارة، من أجل الوصول إلى التحسين المستمر في جميع مستويات النشاط بالمؤسسة، وضرورة قيام إدارات المؤسسات الخدمية بإعداد وتوثيق نظام الجودة، وسياسة الجودة، ودليل الجودة، وتعميمه في المؤسسة لغرض الاطلاع عليه، وإبداء وجهات النظر حوله، والاتفاق عليه قبل البدء في عملية التنفيذ.

• دراسة (أحمد عبد الحق بدران، ٢٠٠٤) بعنوان: " تطوير أداء المنظمات العامة باستخدام مدخل إدارة الجودة الشاملة" (١).

هدفت الدراسة إلى تطوير أداء المنظمات العامة باستخدام مدخل إدارة الجودة الشاملة، وقد أشارت الدراسة إلى عدة نتائج، منها إن نجاح تجارب عدد كبير من المنظمات في تطبيقها لإدارة الجودة الشاملة، أوجد تحسناً كبيراً في نواحي الأداء بالمنظمات المعنية، وقد أسفرت نتائج الدراسة إلى أن إدارة الجودة الشاملة فلسفة وطريقة حياة متكاملة، من شأنها إن تغيير أسلوب عمل وطريقة تفكير الأفراد، ليصبح التحسين المستمر هو هدفهم الأساسي، فإذا عملت المنظمات العامة على غرس هذه القيمة في العاملين، فإن ذلك سيحسن من صورة المنظمة في أعين المواطنين، الأمر الذي ينعكس على استقرار المجتمع وتطوره نحو الأفضل دائماً. من جانب آخر ركزت الدراسة على الضرورة الفكرية والعملية التي تتناولها معايير إدارة الجودة الشاملة في المنظمات الحكومية العامة، وتركيزها على أهمية منح الموظف وفرق العمل الصلاحيات التي تمكنهم من أداء عملهم وضرورة اقتناع الإدارة العليا بذلك.

كما هدفت الدراسة إلى التعرف على الاتجاهات الحديثة في إدارة الجودة الشاملة في المجالات العامة، ودراسة القوى الثقافية السائدة والمؤثرة على المستويات الإدارية في المنظمات العامة، وذلك لتقديم تصوّر مقترح لتحسين الخدمات وما يرافقها من فوائد على مستوى المجتمع برمته. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى ضرورة تصميم هيكل تنظيمي مرتبط بمعايير الجودة، وكذلك ضرورة الاهتمام بمشاركة أجهزة وقطاعات المجتمع في إدارة التحول نحو إدارة الجودة الشاملة، وضرورة الاهتمام بالقيادة والاتصال وتحسين أداء المنظمات العامة، من خلال تبني نمط قيادي معين يتسم بالمشاركة والشفافية. كما أوصت إلى ضرورة مشاركة وسائل الإعلام في تفعيل إدارة التحول نحو معايير إدارة الجودة الشاملة في المنظمات العامة.

لقد تناولت الدراسة المقصودة في العرض، إحدى المنظمات العامة في جمهورية مصر العربية، بينما هذه الدراسة التي أمام أنظاركم، فهي تركز على بعض المستشفيات في جمهورية مصر العربية، مع التوضيح العلمي والناقد لما تحمله أهمية العلاقة التكاملية بين معايير إدارة الجودة الشاملة والإدارة الحديثة ودورها في تطوير الأنشطة والأعمال ذات الصلة بالجودة والإدارة والخدمات الصحية.

(١) أحمد عبد الحق بدران. تطوير أداء المنظمات العامة باستخدام مدخل إدارة الجودة الشاملة. - القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، رسالة ماجستير، ٢٠٠٤م.

- دراسة (شهاب أحمد النعمان، ٢٠٠٤) بعنوان: "واقع الثقافة التنظيمية السائدة بمدارس التعليم العام بالكويت، ومدى توافقها مع متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة" (١).

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع الثقافة التنظيمية السائدة بمدارس التعليم العام بالكويت، ومدى توافقها مع متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة، من خلال التعرف على عناصر إدارة الجودة الشاملة في مدارس النظام العام الحكومي، ووضع إطار عام مقترح يوضح كيفية تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة لتحسين مستوى جودة الخدمة التعليمية في التعليم العام. وقد أكدت نتائج البحث على ضرورة تفعيل الثقافة التعليمية السائدة بالمدارس بالمقومات التي تتطلبها عملية تطبيق مفهوم إدارة الجودة الشاملة في مجال التعليم، والتي تتوافر في المناخ التعليمي لمدارس الثانوية من خلال:

- رفع درجة اهتمام الإدارة العليا بالتحسينات المستمرة للعملية التعليمية، وتوفير الرغبة والحماس لدى العاملين في الإدارة العليا.
- نشر المعلومات اللازمة لتطوير الأداء مع نشر مفهوم إدارة الجودة الشاملة على مختلف وحدات التعليم الثانوي.
- أهمية المشاركة بين العاملين والقيادات العليا والاعتماد على فرق العمل والعمل الجماعي.
- ضرورة تطبيق اللامركزية في اتخاذ القرارات في مجال التعليم.
- العمل على جودة العملية التعليمية (جودة الطالب وجودة المعلم والمنهج الخ).

ولقد أوضحت الدراسة في أنها تناولت أهمية تغيير الثقافة التنظيمية التقليدية، والأخذ بالثقافة المعاصرة للإدارة الحديثة ذات الصلة بالجودة ومعاييرها، وذلك من خلال تفعيل المشاركة والعمل الجماعي وتطبيق اللامركزية في العمل ودعم الإدارة العليا، فضلا عن وضوح دور القيادات العليا تجاه غرس مفاهيم وقيم الإدارة وعلاقتها القوية بإدارة الجودة الشاملة والرضا الوظيفي.

---

(١) شهاب أحمد النعمان. نموذج مقترح لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في نظام التعليم العام الحكومي بدولة الكويت. - مصر: جامعة عين شمس، كلية التجارة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٠٤م.

# ملخص أطروحة دكتوراه بعنوان تغطية قضايا المهاجرين في الصحافة السويدية دراسة تحليلية في الصحف السويدية

إعداد : هويدا أبو سالم

إشراف: أ.م.د. محمد جاسم فليحي الموسوي

٢٠١٦

## المقدمة:

تتصف موضوعات المهاجرين والاندماج في المجتمع السويدي بالحيوية بالنسبة للفرد والمجتمع، ولأهمية هذه الموضوعات هدفت الدراسة التحليلية إلى معرفة كيفية تغطية قضايا المهاجرين في الصحافة السويدية؟

## مجتمع وعينات وزمن الدراسة:

يمثل مجتمع الدراسة أربع صحف سويدية (داغنس نيهتر وسفنسكداغبلادت وأفتون بلادت وأكسبرسن) وتضمن مجتمع البحث ٣٦٨ عددا صادرا عن الصحف الأربع ومنها ٢٥٨ عددا احتوت على موضوعات متعلقة بقضايا المهاجرين وبلغ عدد العينات ٤٦٩ خلال فترة تموز وآب وأيلول ٢٠١٣.

## المنهج:

تناولت الباحثة الدراسات السابقة واعتمدت المنهج الوصفي وطريقة تحليل المضمون واستخدمت برنامج Excel لمعالجة الأرقام والمعطيات الخاصة بكل صحيفة وقارنت النتائج التي بينت أن مساحة الموضوعات المتعلقة بالمهاجرين لا تعكس اهتمام الصحف النسبي بها وأن الحيادية ارتبطت بالأخبار والتقارير وأن مقالات العمود والافتتاحيات كتبها غالبا محررو الصحف مما يعني الالتزام بسياسة الصحيفة.

## الاستنتاجات العامة:

١. لم تظهر الصحف الأربعة من خلال مساحة أعدادها التي صدرت في تموز وآب وأيلول ٢٠١٣ ومساحة الموضوعات المتعلقة بقضايا المهاجرين فيها إلى اهتمام نسبي واضح يشير إلى أهمية قضايا المهاجرين بالنسبة لهذه الصحف.
٢. يتم التركيز على قضايا المهاجرين ونشرها في الفترات التي تسود فيها أحداث غير عادية مثل أسبوع الملتقى السنوي في (Almedalen) وفي الفترة التي تسبق الانتخابات البرلمانية وفي حالة الأحداث والوقائع المرتبطة بالهجرة واللجوء.
٣. يعتبر الخبر الفن الصحفي الأول ومقالات العمود والمقالات الافتتاحية هي الفنون المسيطرة في المواد الصحفية المحررة.
٤. يتضح النقص في التحقيقات الصحفية والمقالات التحليلية التي تؤثر بشكل كبير على المتلقي.
٥. يتضح النقص بالاهتمام بالريبورتاجات الصحفية والقصص الخبرية التي تتناول موضوعات تتعلق بالمهاجرين الذين أحرزوا مكانة في مجالات الاقتصاد والفن والرياضة. هذه الفنون الصحفية بخفتها وسهولة قراءتها تمارس تأثيرا كبيرا على فئات المهاجرين وبشكل خاص فئات الشباب والمراهقين منهم ليحتذوا بمن عملوا للحصول لهم على مكان في مجتمع الأغلبية، ولا يمكن أيضا تجاهل أهمية هذه الموضوعات للتأثير على المتلقي السويدي الذي من المهم له أيضا معرفة الجوانب الأخرى عن المهاجرين وقضاياهم بعيدا عن الشكل التقليدي الذي تعرضه الصحف عن قضايا المهاجرين ذات الطابع الإنساني والاجتماعي والأخلاقي.
٦. تنتم الموضوعات المتعلقة بالمهاجرين غالبا بالموضوعية والحيادية وهذه الموضوعية ترتبط بالأخبار والتقارير الصحفية التي توجب الحيادية وترتبط بالاتجاهات الإيجابية بالموضوعات الاجتماعية والإنسانية والاتجاه السلبي ليس من المعتاد ملاحظته مباشرة في صحف الأطلروحة ويعود ذلك إلى الحذر الشديد لوسائل الإعلام السويدية في طرح القضايا ذات الطابع السلبي اتجاه قضايا المهاجرين خوفا من الإشارة إليها كأجهزة تميل إلى العنصرية والتمييز.
٧. يتضح الاهتمام بالقضايا الاجتماعية والإنسانية ضمن إطار إعلامي للاهتمامات الإنسانية ويتم تأطير بعض الموضوعات القانونية المرتبطة بالمهاجرين واللجوء ضمن إطار المبادئ الأخلاقية إلا أن هذه الصحف لا تتناول مرتكبي العنف من السويديين ضد النساء والأطفال بناء على نفس المبادئ التي تنظر من خلالها إلى المهاجرين من مرتكبي هذا النوع من العنف.

٨. تشير النتائج إلى أن قادة الأحزاب السياسية لا يشكلون مصدرا هاما للموضوعات المتعلقة بموضوعات المهاجرين والهجرة على صفحات هذه الصحف وهذا يشير إلى أن الجمهور المتلقي يكون تصوراته حول المهاجرين واللاجئين والهجرة من خلال الصورة الإعلامية أو الإطار الإعلامي الذي تقرره هذه الصحف مما يشير إلى وجود فجوة ما بين الجمهور المتلقي وأصحاب القرار السياسي. وهذا ما تم استنتاجه في بحث جامعة غوتنبرغ حول الصحفيين السويديين على مدى ٢٥ عاما، حيث جاء رأي الجمهور السويدي المتلقي والمستخدم لمختلف وسائل الإعلام أن الإعلام هو من يملك السلطة وهو من يقرر الأجندة اليومية.

٩. تعتمد الصحف على مندوبيها ومراسليها في الحصول على الأخبار والموضوعات التحريرية مما يشير إلى محدودية وجود الآراء الأخرى المغايرة في هذه الصحف. وأيضا أن البحوث الأكاديمية المتعلقة بالمهاجرين والاندماج لم تحظ بالأهمية النسبية في النشر ١٠. تتسم معظم الموضوعات بالإيجابية رغم صعوبة تحديد الايجابية والحيادية والسلبية في هذه الموضوعات الفنية المختلفة ويستثنى منها الخبر.

١١. تتسم حتى اليوم التقاليد السويدية بتعاطفها مع ضحايا الحروب وضحايا الديكتاتوريات إلا أن هذا التقاليد تتعرض للاهتزاز

١٢. تظهر النتائج أن الاستمالات العقلية هي التي سيطرت على الاستمالات العاطفية إلا أن هذا الجانب مثله مثل جانب الاتجاهات من الصعب تحديده مباشرة وترى الباحثة بكل حال وجود ربط ما بين الاتجاهات الايجابية لموضوعات قضايا المهاجرين والاستمالات العقلية ويعود ذلك إلى وجود تاريخ سويدي طويل حتى بداية تسعينيات القرن الماضي حيث أن التقاليد السويدية تقبل ضحايا الحروب والكوارث وتتنظر إليهم بشكل نمطي على أنهم مجموعات ضعيفة تحتاج للمساعدة وغير قادرة مباشرة على الفعل الايجابي مما يدل على للمهاجر صورة نمطية في الذهنية الثقافية للسويدي لم يطرأ عليها تغيير مما يشير إلى أن الصحف الأربع لا تمارس ذلك الدور المنتظر منها في تقديم حقائق وبيانات تعطي صورة متكاملة بعيدا عن التنميط الثقافي المتداول

١٠. لا يمكن الجزم بمدى أهمية موضوعات قضايا المهاجرين بالنسبة إلى الصحف الأربع عندما تكون النتيجة أن معظم هذه الموضوعات نشرت في الصفحات الداخلية وفي الملحقات والصفحات الأخيرة

١١. لم يتم استخدام أشكال الفنون الطباعية وأهمها الصورة والإطار بكم واضح يشير إلى أن هذه الصحف تريد إثارة فضول أكبر عدد من المتلقين اتجاه موضوعات قضايا المهاجرين

## التوصيات:

أوصت الدراسة بالاهتمام بالفنون الصحفية ذات الطابع التحليلي وبالفنون الصحفية الممتعة والسهلة القراءة والاهتمام بنشر البحوث الأكاديمية حول المهاجرين والتنوع في مصادر الموضوعات المحررة

## اقتراحات للبحث:

١. تغطية قضايا المهاجرين في الصحف السويدية من خلال تحليل مضمون الخطاب الإعلامي
٢. تغطية الإعلام السويدي للخطاب السياسي لأحزاب البرلمان السويدي حول قضايا الهجرة والاندماج
٣. تغطية الإعلام السويدي للقضايا المتعلقة بالشباب من أصول مهاجرة
٤. في كيفية تغطية الإعلام السويدي لقضايا البطالة والتهميش للضواحي التي يعيش فيها أغلبية السكان من المهاجرين
٥. صورة المهاجرين وقضاياهم لدى المتلقي السويدي

## التوصيات:

أوصت الدراسة بالاهتمام بالفنون الصحفية ذات الطابع التحليلي وبالفنون الصحفية الممتعة وسهلة القراءة والاهتمام بنشر البحوث الأكاديمية حول المهاجرين والتنوع في مصادر الموضوعات المحررة.

## اقتراحات الدراسة:

١. تغطية قضايا المهاجرين في الصحف السويدية من خلال تحليل مضمون الخطاب الإعلامي.
٢. تغطية الإعلام السويدي للخطاب السياسي لأحزاب البرلمان السويدي حول قضايا الهجرة والاندماج.
٣. تغطية الإعلام السويدي للقضايا المتعلقة بالشباب من أصول مهاجرة
٤. تغطية الإعلام السويدي لقضايا البطالة والتهميش للضواحي التي يعيش فيها أغلبية السكان من المهاجرين.
٥. صورة المهاجرين وقضاياهم لدى المتلقي السويدي

# التنمية الاقتصادية وحقيقة التبعية في منظومة الاقتصاد العالمي

رسالة مقدمة الى كلية الاقتصاد والادارة لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد

الباحث / طارق أحمد الحصري

بإشراف

الدكتورة / انعام الحياي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تعد قضية التنمية من أهم مرتكزات الفكر الاقتصادي، ويمثل مستوى الجهد التنموي المبذول المتغير الاساسي في تحقيق التقدم، ويرتبط ذلك بتشابك المتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في ظل قواعد العلاقات الدولية المعاصرة بين الدول المتقدمة وموقعها في هيكل الاقتصاد العالمي والدول النامية وما تمثله هذه العلاقات من انعكاسات تجعل مسار الجهود التنموية للدول النامية في غير معزل عن تأثيراتها، ولا بمعزل عن تراكمات الحالة التاريخية التي كانت عليها علاقات الدول النامية بالمتقدمة. وإن كانت التوجهات العالمية تتطلع الى تحقيق الاهداف الإنمائية، إلا أن ظواهر العلاقات الدولية بين الدول النامية والمتقدمة لاتزال تحمل أبعاد ومظاهر التبعية والعلاقات الغير متكافئة، فاختلال العلاقات قائم ومتطور وفق تغيرات الاقتصاد العالمي. وواقع الدول النامية يحمل معوقات تحقيق الاهداف وبالرغم من اختلاف اقتصادياتها من حيث حجم الدولة ومواردها، وخلفيتها التاريخية، وتباين هيكلها، ولكن يظل بينها مشترك عام حيث مظاهر انخفاض مستويات المعيشة، وانشار الفقر وتفاوت توزيع الدخل وتدني مستويات الخدمات التعليمية والصحية وارتفاع معدلات البطالة وانخفاض انتاجية العمل، وضعف هيكلها في الاندماج مع معطيات ومتغيرات الاقتصاد العالمي، وزيادة فجوة العلاقة بينها وبين العالم المتقدم والتي مهّدت لتشكيل حالة الهيمنة في العلاقات الدولية.

والعلاقات التاريخية بين الدول النامية والمتقدمة وخاصةً الاقتصادية منها، جاء توصيفها بالأدبيات الاقتصادية ما بين اعتبارها سببا للتخلف، وبين التوجهات الاخرى التي اعتبرت أن ضعف هيكل تلك الدول لا تؤهلها لتحقيق التنمية. لذلك فإن حالة التبعية في إطارها النظري والتعرف على ابعادها ومظاهرها التاريخية يكشف الكثير عن واقع الحالة المعاصرة، ويوضح التشابه في مضامين العلاقات الغير متكافئة والتي تبرزه مؤشرات التنمية والتبعية، والآليات الفعلية لعلاقات

الاقتصاد العالمي وأدواته الحالية والمتمثلة في المؤسسات الدولية التي تدير الجانب الأكبر من هذه العلاقات.

إن الأدوات التنفيذية لدى المؤسسات المالية، والتي تؤدي أدوارها وفق استراتيجيات وأهداف تتعارض مع العديد من متطلبات وقدرات العالم النامي، وقد توسعت هذه المؤسسات في قيودها بشكل يعمق مفهوم السيطرة في الأداء، ليصبح تحقيق الأهداف الإنمائية مرهون بالتخلص من أعباء هذه القيود. وعلى الجانب الآخر تطورت آليات الاقتصاد العالمي في الاستثمار الأجنبي المباشر والشركات المتعدية الجنسيات وسلاسل القيمة العالمية، ولم تصح الادعاءات بدعم الدول النامية، فالكيانات العالمية غير معنية بالجانب التنموي لهذه الدول وحلول مشكلات الفقر والجهل وانتشار الأمراض والبطالة، فأهدافها كوحدات اقتصادية بكسب الأسواق والتوسع وتحقيق العوائد، مقدم على مصالح الدول النامية، ويشوبها الكثير من التحفظات بما يتعلق بمواردها ونمط الملكية فيها، وإدارة التنمية حق أصيل للدول بالإدراك الحقيقي لمتطلباتها وما تملكه من قدرات ذاتية وفي إطار علاقات التكافؤ مع العالم الخارجي وتوافر القدرة التنافسية. أما على مستوى المساعدات الدولية وباستثناء الجوانب الإنسانية منها، فغالبيتها يتناقض مع الاستراتيجيات والأهداف التنموية وتتداخل مع الدوافع والأغراض السياسية وتتحول أحيانا لأدوات ضاغطة.

وقد قدمت دول كثيرة نماذج ناجحة لإدارة التنمية بأسلوب يعتمد على الإرادة الوطنية وأولوية متطلبات الشعوب، والاندماج التدريجي مع الاقتصاد العالمي، وهذا الأسلوب الذاتي حقق أهدافها بمعدلات نمو كبيرة، وشكل مانعاً ضد سلبيات الأزمات والتقلبات العالمية.

لم تتوجه دوافع الدراسة نحو تأييد ما جاءت به مدرسة التبعية أو مخالفته بأسس مناظرة الآراء المعاكسة لها، فالأمر يتعلق بواقع الحالة المعاصرة وسلبيات المرحلة التي لم تسمح بتعافي الدول النامية من الهيمنة الخارجية وفق استراتيجيات العولمة، وإخفاق آلياتها في توجيه الاقتصاد العالمي للعمل في صالحها، فلم تتحقق الأهداف الإنمائية الالفية في أمدتها الزمني المقترح، وبالتالي استخلاص المستفاد من التجارب الذاتية التي قدمتها بعض الدول، وصلاحيته للتطبيق على أسس الاستراتيجيات الإنمائية الوطنية والاتساق مع الظروف الموضوعية الداخلية والخارجية.

### أهمية البحث:

تفرض التطورات الاقتصادية والسياسية العالمية، تحدياتها على الدول النامية من حيث مواكبة هذه التطورات بتحقيق الاندماج المتوازن مع الاقتصاد العالمي، أو من حيث اعتماد سياساتها الإنمائية التي تتوافق مع بيئة وظروف التطبيق ومتطلبات التنمية الحقيقية. ولا يفسح لها المجال للدول النامية لتسلك طريق التنمية المستهدفة، في ظل مشكلات التخلف، وضعف الأدوات

والوسائل التنموية وتفقد الفعالية بقيد التبعية الراسخة في العلاقات الدولية. ومشكلة التبعية خلفتها الأسس النظرية الممتدة منذ فكره التقسيم الدولي للعمل، وتراكم الحقب الاستعمارية التي أرست ظواهر التخلف للدول التابعة، في علاقات ممتدة مع الدول المتقدمة، وحتى بعد الحركات التحررية لم تفلح أغلبها في التخلص من تلك المشكلات، وتحرير الإرادة الوطنية. وأصبح التصنيف ما بين قوى لبلدان لها حق توظيف موارد العالم بإمكانيات ما تملكه من ثروات علميه وتقنيه وماديه، وبلدان فاقدة القدرة على تحقيق الحد الأدنى من توظيف مواردها لصالح تقدم شعوبها وبالتالي استمرارها في دوائر التخلف بأبعاده.

البعد الآخر أن البرامج الإنمائية التي ومحاولة إتباعها، لم تسلم ايضاً من التبعية الفكرية بفرض الاسس النظرية، أو النماذج المقدمة من الدول المتقدمة، والتي لا تتوافق في اغلب الاحوال مع بيئة التطبيق في البلدان النامية بخصائصها الثقافية والاجتماعية والسياسية، ولم تكن في صالح شعوبها، والتسليم باتباع النموذج الخارجي دون الإرادة الذاتية وقدره المؤسسات الوطنية، لن تتحقق معه التنمية.

وما تقدمه المؤسسات الدولية مرهون بأولويه شروطها ومقدم على متطلبات التنمية، ولكي تتحقق اهداف التنمية لابد من تأسيس دعائمها على صحة التشخيص الصحيح لحاله الدولة وخصائصها، وبالتالي تتخذ الخطوات التي تتناسب مع القدرات والموارد الذاتية للدولة وفي ظل الآلية الصحيحة للعلاقات مع العالم الخارجي، والتحديات التي يفرضها الاقتصاد العالمي مع متطلبات وأهداف التنمية.

وقد اثبتت التجارب العملية نجاح الكثير من الدول التي اعتمدت نموذجاً ذاتياً في اجراء عمليه التنمية، وتمكنت من إحداث تنميه شامله وحقيقيه لقطاعاتها وتبوأ موقعا داخل منظومه الاقتصاد العالمي ضمن ما يصنف داخل إطار الاقتصاديات الصاعدة، مع اعتبار اختلاف المستويات ومعطيات الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لكل دولة.

واجراء توصيف للحالة التي عليها الدول النامية، والدول التي اعتمدت النموذج الذاتي واجراء المقارنة التحليلية واستخلاص النتائج يفرض تحدياً في اختيار أنسب المؤشرات لقياس المدى المتحقق في العملية التنموية، والتطور الكبير في تلك المؤشرات وتزامنها مع التوسع الحاصل في مفهوم التنمية، يفرض ايضاً أهمية في اعتماد المؤشرات التي تنفق مع واقع اقتصاديات دوله وخصائصها المستقلة، وإن كان هناك مشتركات عامه للظواهر الاقتصادية لكل الدول فاختلف الظروف والخصائص مؤكداً الحدوث لجميع الدول.

## أهداف البحث :

يهدف البحث الى

- ١- محاولة التوصل الى اهم المشكلات تعرقل العملية التنموية.
- ٢- تقييم الجهودات الانمائية وفق الاسلوب العلمي لانسب المؤشرات التنموية باعتبار الخصائص المشتركة والخصائص المميزة لطبيعة اقتصاد كل دولة .
- ٣- تقييم النماذج المقدمة من بعض الدول باعتمادها على مواردها وقدراتها الذاتية .
- ٤- الخروج بأسس عامة عن :

مدى ارتباط ظاهرة التخلف وضعف الاداء التنموي بالتبعية التي تعاني منها الدول النامية واستمرارية مظاهرها.

تجاوز العديد من مشكلات الدول النامية، وخلق فرص التقدم بدعم القدرات الذاتية وتولي اجراءات التنمية من واقع ادراكها الحقيقي بمتطلبات التقدم وفق معطيات ظروفها.

## فرضيات البحث:

من أهم الفرضيات التي يقوم عليها البحث:

- ١- التبعية وضعف الهياكل للدول النامية ، وغياب ذاتية قدراتها المؤسسية تشكل أهم معوقات التنمية .
- ٢- قصور المسارات النظرية وتطبيقات الدول المتقدمة واجراءات المؤسسات الدولية ، في التوافق مع بيئة التطبيق في الدول النامية .
- ٣- التطور في مؤشرات التنمية لا يمنع صعوبة التقييم العام للخصائص الحضارية والثقافية المختلفة للدول النامية .
- ٤- هناك إمكانيه للاستفادة من نجاح التجارب الذاتية لبعض الدول والتي تؤكد اهمية تجاوز التبعية في إرساء اسس التنمية الحقيقية وتوجهاتها في هذا الاطار.
- ٥- إخفاق العملية التنموية في الدول النامية والتداعيات السلبية لفشل التنمية تهدد بفقدان التوازن للاقتصاد العالمي وجديد من الازمات.

## منهج البحث:

تدخل الدراسة في اطار الدراسات الوصفية المقارنة والتقييمية باستخدام الجمع بين :

- ١- المنهج الاستقرائي : من خلال استقراء حالات التجارب الذاتية الناجحة لعدد من الدول وفق اختيار لبعض من المؤشرات التنموية والتي تتقارب مع طبيعة اقتصاد كل دولة واسلوب تطبيقها لوسائل التنمية .

٢- المنهج الاستنباطي في استخلاص الاسس المشتركة لبعض المقدمات الكلية التي تركز عليها عملية التنمية في عموميتها .

٣- القياس الكمي لظاهرة التنمية والتبعية، وفق اختيار وتحليل البيانات والمؤشرات بموجب متطلبات الحالة الدراسية للدول المختارة .

### خطة الدراسة:

تنقسم الدراسة الى فصل تمهيدي وثلاثة فصول كالتالي:

الفصل التمهيدي: يأتي تحت عنوان " التنمية الاقتصادية بين التغير الهيكلي ومشكلات التحقق " تقديم دراسات عن مفهوم النمو والتنمية، والقيم والاهداف، وواقع الدول النامية وهياكلها الاقتصادية، والعوامل التي تحول دون تحقيق الاهداف.

الفصل الأول: تحت عنوان " التنمية الاقتصادية ومطلب التخلص من مشكلة التبعية " وينقسم الى ثلاثة مباحث: الأول عن البعد التاريخي للاستعمار وسلبياته على الدول النامية، والمبحث الثاني عن الإطار الفكري للتبعية ومجال التنمية، والمبحث الثالث عن مفهوم التبعية الاقتصادية.

الفصل الثاني: تحت عنوان " ابعاد وجوانب تحليلية عن قضايا التبعية " وينقسم الى ثلاثة مباحث: المبحث الأول عن أبعاد التبعية، والمبحث الثاني يتناول ادوار المؤسسات الدولية والمساعدات في تعميق التبعية، ويتعرض المبحث الثالث لفكرة التبعية والانتقادات والتأييد ومظاهر استمراريتها.

الفصل الثالث: تحت عنوان " تقييم تطبيقات الاعتماد الذاتي وتجنب التبعية لأجل التنمية " وينقسم الى ثلاثة مباحث: المبحث الأول ويناقش مدى أهمية المؤشرات في قياس الأداء التنموي، واسس الاختيار للحالة الدراسية، المبحث الثاني ويوضح التطبيقات التنموية للدول المختارة في عينة الدراسة، المبحث الثالث فيه تقييم للعملية التنموية في إطار مؤشرات التبعية.

## ملخص رسالة ماجستير بعنوان:

# ” السياسة الخارجية السعودية وصراع المحاور الإقليمية ”

إعداد الباحثة: صونيا خوجاباشي

المشرف: أ.م. د. صلاح نيوف

### ملخص الدراسة:

تتفرد المملكة العربية السعودية بمساحة واسعة من الأهمية على صعيد العلاقات الدولية، نظراً لأهميتها الجيوسياسية والاقتصادية في العالم، وتشكل هذه المنطقة اليوم ميداناً خصباً للبحث، نظراً لما تتمتع به من متغيرات عميقة، هي بالمحصلة جزء من متغيرات الإقليم في السنوات الأخيرة. حيث فرضت الأحداث السياسية المتتالية التي تلت موجة الاحتجاجات العربية، لحظات تحول دراماتيكية كبرى، أثرت على الفواعل الإقليمية ومنها السعودية، وأندرت بإعادة تشكيل الإقليم على نحو جيوسياسي جديد.

لذلك كان من أحد التساؤلات الهامة المثارة في الأدبيات المعنية بسياسات الإقليم في وضعه الحالي، حدود دور المملكة العربية السعودية في تشكيل مستقبل إقليم الشرق الأوسط، بالنظر إلى التغيرات التي طرأت على سياسة المملكة خارجياً، كاستجابة إلى عاصفة التغيرات في البيت الداخلي السعودي، والتي كانت أحد أبرز عوامل التغيير في سياسة المملكة الخارجية.

وهو ما أجبنا عنه من خلال هذا البحث العلمي كإطار علمي ومنهجي، لدراسة وتحليل التحولات في المشهد السعودي خارجياً، والسياسة التي ينتهجها صانع القرار السعودي، إضافة إلى التوجهات الأساسية للمملكة وابعادها الاستراتيجية، والثابت والمتغير فيها، ثم الانتقال إلى دراسة علاقة السعودية بأهم القوى الأخرى في المنطقة، وتكوين صورة كلية عن التحولات الجارية في الإقليم وخارطة الصراع بين الدول.

### أهمية الدراسة:

تأتي أهمية البحث من راهنيته، استجابة لمتطلبات المرحلة التي تعيشها المملكة العربية السعودية، على وقع التغييرات الكبيرة منذ تولي الملك سلمان بن عبدالعزيز القيادة خلفاً لأخيه الراحل الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وما شهدته السنوات الماضية منذ عام ٢٠١٥ من أحداث عديدة،

تركت أثرها وبصمتها على الأوضاع الداخلية والخارجية للرياض على حد سواء، لذا كان من الضروري البحث والتعمق في حيثيات هذه التغيرات، واستشراف مستقبلها ومآلاتها، خصوصاً في ظل متغيرات جسيمة، تعصف ليس بالمملكة العربية السعودية فحسب، بل في منطقة الشرق الأوسط بأكملها، وتلقي بتبعاتها وتداعياتها على المملكة العربية السعودية بالطبع، وذلك تبعاً لتأثر المملكة بالبيئة المحيطة بها، والتي لا تهدأ من سوريا فالعراق واليمن إضافة إلى الأوضاع السياسية في مصر وليبيا منذ عام ٢٠١١ وحتى اليوم.

كما أن جزءاً كبيراً من هذه المتغيرات سببها صراعات مكتومة ومعلنة بين المحاور الإقليمية في المنطقة، حيث أن هذه القوى الإقليمية تتفاعل فيما بينها وتؤثر وتتأثر، على وقع تنافس جيوسياسي محموم.

وهو ما حاول البحث أن يبرزه بدءاً من العنوان المقسوم إلى شقين، السياسية الخارجية السعودية وصراع المحاور الإقليمية وصولاً إلى ما تضمنته الرسالة ونتائجها.

إضافة إلى أن المملكة العربية السعودية تنفرد بمساحة واسعة من الأهمية على صعيد العلاقات الدولية، نظراً لما تمتلكه من أهمية جيوسياسية واقتصادية في العالم، وتشكل هذه المنطقة اليوم ميداناً خصباً للبحث، نظراً لما تتمتع به من متغيرات عميقة، هي بالمحصلة جزء من متغيرات الإقليم في السنوات الأخيرة.

إن المرحلة الفاصلة التي تمرّ بها المملكة العربية السعودية إثر التغيرات العاصفة والجزرية منذ عام ٢٠١٥، لم تنته عند انتهاء البحث، ولم تظهر بعد نتائجها النهائية نظراً لكونها لا تزال تعيش في قلب ديناميكية التغيير، لكن يمكن القول إن من أهمية هذا العمل البحثي، وتأثيراته من الناحية العلمية، هو في كونه قد فتح آفاق معرفة جديدة حول البلد محل الدراسة من خلال البحث في مقاربات جديدة، وتحليل المتغيرات الراهنة المؤثرة على السياسة الخارجية السعودية لفهم الواقع الجديد وحدود التغيير في السياسات السعودية، بعيداً عن بناء أفكار إيديولوجية مسبقة. وهو تطرق يتيح بناء صورة أكثر واقعية عن السعودية، إذ أن معالجة إشكالية البحث ونتائجه، هي عبارة عن خطوة في طريق فهم السعودية بشكل مختلف عن الدراسات السابقة.

### إشكالية الدراسة:

إن صياغة الإشكالية في الدراسات التي تتضمن جوانب جيوسياسية تختلف وفق عوامل ومعايير متعددة، لكنها يجب أن تأخذ بها جميعها. حيث يُمكننا وضع إشكالية "بناءً على المدرسة التي ترى أن الدولة - الأمة هي الفاعل الرئيسي في المفاهيم الجيوسياسية، أي الانطلاق من مفهوم ثلاثية:

الحدود، الإقليم والأمة. كما يمكننا الانطلاق من الرؤية المعاكسة، أي أن الدول ليست هي اللاعب الرئيسي في الجيوسياسية، بل هناك الجماعات البشرية المختلفة، الثقافات، السياسات، الأقليات وغيرها. إذا كانت الجغرافية، والتي تشكل نصف المصطلح (جيو)، تعني الصراع على السلطة، الحروب، التاريخ، تغيرات الهيمنة الاقتصادية، المناخ وتأثيره على الثقافة والحياة الاجتماعية، الصراع على البحار، المضائق، الثروات وغيرها، فهذا يؤكد أن صياغة إشكالية الجيوسياسية لا يمكنها إلا أن تأخذ بجميع هذه العوامل والمجالات.

أما النصف الثاني (سياسة) والتي تشمل العلاقات بين الدول، الصراع الداخلي على السلطة، توازن القوى، علاقات القوة والهيمنة، المؤسسات الدولية السياسية والاقتصادية والمالية... الخ، فهذا يؤكد بدوره أن الجيوسياسية مجبرة على الأخذ بهذه المجالات أثناء صياغة أية إشكالية جيوسياسية".

انطلاقاً من ذلك، حاول البحث في صياغة إشكاليته " الاستناد على عوامل متعددة ومختلفة: التاريخ، الجغرافية، الفضاء الزمني والمكاني، علاقة الإنسان بالأرض والطبيعة، الصراع على السلطة، الإيديولوجيات والتنافس والصراع من أجل الهيمنة الاقتصادية، وغيرها أيضاً.

تؤدي المملكة العربية السعودية، دوراً محورياً في المنطقة العربية والإقليم، بل وتعد ركيزة هامة من ركائز التوازن والاستقرار الإقليمي، يعزز من ذلك مكانتها السياسية والدينية والاقتصادية التي تتمتع بها، ومن هذا المنطلق فإن الاستراتيجية السعودية في سياستها الخارجية في الإقليم، كانت محط بحث واهتمام من جميع الباحثين والمهتمين بقضايا الشرق الأوسط، وسير الأحداث فيه، ما يجعل الإبحار فيها ورصد العوامل الرئيسية في مسارها مطلباً هاماً، خاصة وأن المملكة العربية السعودية بعد أن نجحت في سنوات السابقة بالحفاظ على سياستها الخارجية ثابتة ومتوازنة، ترزح اليوم تحت سندان التغيير، وذلك بفعل الاضطرابات الإقليمية والانقلابات الداخلية، مما يؤثر بشكل مباشر على المسارات الخارجية، ويترك المملكة في مهب رياح التغيير.

هذه العواصف الإقليمية، التي تقف السعودية في مواجهتها كمحور رئيسي من محاور الشرق الأوسط والعالمين العربي والإسلامي، يفسح المجال أمام تشكل خارطة صراع ممتدة على كامل الجغرافيا الإقليمية، ويعيد نصب ميزان القوى من جديد.

ومن هذا المنطلق، فإن مشكلة البحث تتركز في محاولة فهم مسار السياسة الخارجية للسعودية، بعد وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز، وتولي سلمان بن عبد العزيز لمقاليد الحكم في نهاية يناير ٢٠١٥، وما رافقه من صعود محمد بن سلمان عراباً للسياسة الخارجية السعودية.

مع الافتراض بأن السياسة الخارجية للمملكة، اتجهت نحو التغيير، عبر مراحل متلاحقة، وذلك كجزء من منهج التغيير الجذري الذي تسير عليه السعودية اليوم.

ومن هنا يتم تحليل جميع هذه المتغيرات من خلال طرح تساؤلات جديدة تتعلق بحدود التغيير في السياسة الخارجية السعودية، والدور المستقبلي الذي تراهن عليه المملكة، إضافة إلى المحددات العامة للقدرات السعودية في إقليم الشرق الأوسط، وماهية الدور السعودي الإقليمي، بالتعرج إلى علاقة الرياض مع دول الجوار الإقليمية، والقوى الجيوسراتيجية بالإقليم في ظل حالة الفوضى السائدة، والأزمات المتلاحقة، وتأثير ذلك على ميزان القوى الإقليمي في المنطقة.

### فرضيات الدراسة:

يرى البحث أن فرضيات الدراسة تتجسد فيما يلي:

أولاً: تفترض الدراسة انتهاج الإدارة السياسية في المملكة العربية السعودية، سياسة خارجية جديدة، استناداً على المتغيرات الداخلية (تغير هرم السلطة مع وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز وتولي الملك سلمان بن عبد العزيز الحكم) والسياسات الداخلية المتبعة التي انعكست أيضاً على السياسات الخارجية.

ثانياً: تفترض الدراسة صراع بين المحاور الإقليمية على النفوذ والسيطرة داخل الإقليم. وأن للمملكة دور بارز فيه يتوضح من خلال سياستها الخارجية.

ثالثاً: يشكل الصراع الجيوسياسي مع إيران قائمة الأولوية في السياسة الخارجية السعودية، تبعاً لعدة عوامل استراتيجية، أيديولوجية، اقتصادية، إلا أن ميزان القوى بين البلدين لم يحسم بعد.

رابعاً: تتجه السياسة السعودية داخل مجلس التعاون الخليجي نحو العلاقات الثنائية التي تركز على التحالفات المرحلية كعلاقة السعودية والإمارات، على حساب إحداث شرح داخل المجلس، ويبرز ذلك من خلال الأزمة القطرية.

خامساً: خرجت العلاقات السعودية الأمريكية من مرحلة الفتور الذي كان سائداً في عهد أوباما إلى مرحلة أكثر دفءً وتماهياً مع السياسة الأمريكية بعد تولي دونالد ترمب السلطة في إطار معادلة الأمن مقابل المال.

### أسئلة الدراسة:

كما تم الوصول إلى نتائج الدراسة من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

- (١) ما هي دوافع التغيير في السياسة الخارجية للمملكة؟
- (٢) كيف تنعكس التغييرات الداخلية في السعودية على سياستها الخارجية؟
- (٣) كيف تؤثر السعودية في التحولات السياسية داخل الإقليم وكيف تؤثر هذه التحولات على السعودية؟
- (٤) ما هي محددات الدور السعودي داخل إقليم الشرق الأوسط؟
- (٥) هل تملك السعودية تصوراً واضحاً عن كيفية الانتصار في معركة ميزان القوى في الإقليم؟

### تقسيمات الدراسة:

قُسمت الدراسة إلى أربعة فصول، يتضمن كل فصل مبحثين ومطالب رئيسية:

- الفصل الأول يتضمن الإطار المنهجي للدراسة.
- الفصل الثاني يتضمن في مبحثه الأول الاستراتيجية السعودية في إدارة ملفاتها الخارجية من خلال محددات السياسة الخارجية السعودية وتحدياتها. لننتقل في المبحث الثاني لدراسة ملامح السياسة الخارجية السعودية في عهد الملك سلمان وولي العهد محمد بن سلمان، من خلال رصد المتغيرات الداخلية، والتحولات الخارجية ودوافعها، التي تأتي كأحد أبرز عوامل تغيير بنية القيادة والسلطة في السعودية وما أثاره من أزمات داخل العائلة الحاكمة السعودية ومستقبل الصراعات المكتومة داخلها.
- الفصل الثالث يتضمن في المبحث الأول إلى العلاقات السعودية على المستوى الإقليمي وخاصة العلاقات السعودية مع دول مجلس التعاون الخليجي، وتخصيص جزء من ذلك للحديث عن أزمة حصار قطر. أيضا على الصعيد الإقليمي تم التطرق إلى التنافس السعودي الإيراني ونتائج ذلك على حرب اليمن. أما المبحث الثاني فقد ناقش العلاقات السعودية الأمريكية، كجوهر ومحرك رئيسي للسياسة الخارجية السعودية.
- الفصل الرابع تم تخصيصه لتحليل خارطة الصراع وموازين القوى في الشرق الأوسط، من خلال التحولات السياسية في الإقليم، وماهية الدور السعودي في الإقليم، والمحددات العامة للقدرات السعودية كلاعب جيوسياسي في الشرق الأوسط.

## استنتاجات الدراسة:

توصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات من أهمها: أن السعودية تمثل على صعيد خارجي محوراً مهماً في المنطقة؛ نظراً لسلطتها الدينية وتحكُّمها بالنفط، إلا أن المملكة لم تنجح حتى الآن في فرض استراتيجية واضحة بعد التغييرات التي طرأت على سياستها الخارجية في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز وولي العهد محمد بن سلمان. كما لم تستطع تلميع صورتها غربياً رغم المحاولات الحثيثة بسبب استمرار الانتهاكات السعودية لحقوق الإنسان داخلياً وخارجياً. أيضاً إن تبني المملكة استراتيجيات غير مدروسة كانت سبباً مباشرة في عدم تحقيق الرياض للأهداف التي وضعتها، على سبيل المثال الأزمة اليمنية بعد ثلاثة سنوات على "عاصفة الحزم" ضد جماعة أنصار الله الحوثي. كما يظهر من خلال الدراسة الارتباط الوثيق بين السياسة الداخلية السعودية والسياسة الخارجية، نظراً لتأثير العوامل الداخلية على استراتيجية صانع القرار السعودي على الصعيد الخارجي.

أما على الصعيد الإقليمي فإن من أهم ما توصلت إليه الدراسة هو عدم وجود موازين ثابتة للقوى في منطقة الشرق الأوسط، بل هي متغيرة وفقاً لتداخلات مع القوى الكبرى ولارتباط المنطقة بكيانات خارجية ذات تأثير واضح على المنطقة، لذا من الصعب بروز دولة تهيمن بمفردها داخل الشرق الأوسط، والنمط السائد هو نمط التحالفات.

# خلاصة الرسالة: موقف الإسلام السياسي من الدولة الوطنية

الباحث: أنمار الدروبي

المشرف: أ.م. د فاخر جاسم

حفزت الأسباب التي أدت إلى انهيار عدد من الدول العربية، بعد الاحتجاجات والانتفاضات الشعبية، إلى دراسة العوامل التي قادت إلى سرعة انهيار ليس السلطات الحاكمة فحسب، بل أن بعض الدول شهدت انهيار كثر من مؤسسات الدولة الذي مضى على تشكلها عدة عقود بحيث لم تستطع هذه المؤسسات الدولة التكيف مع الأوضاع الجديدة التي خلقتها الظروف المحلية والإقليمية والدولية التي نتجت عن الحركات الشعبية. إن الظروف التي نشأت تحت تأثير ما يطلق عليه الربيع العربي قد وفرت عوامل مناسبة لعودة تيار الإسلام السياسي إلى واجهة الأحداث في الدول العربية بعد أن خفت دوره خلال السنوات التي سبقت الاحتجاجات والانتفاضات العربية.

لقد حاول الباحث تتبع، تحليل الأسباب التي أدت إلى تصدر تيار الإسلام السياسي، خلال الاحتجاجات والانتفاضات، انطلاقاً من دراسة موقف الفكر السلمي، بشكل عام، وموقف تيار الإسلام السياسي من الدولة، بشكل خاص، وكيف أدى هذا الموقف إلى خلق التباسات كثيرة لدى أغلبية المواطنين حول الدولة الوطنية العربية ومدى شرعيتها وسبل التعامل مع هذه الشرعية. ومن أجل التركيز بالدراسة، جرى استعراض مكثف لمفهوم الدولة ونظريات نشوئها ونظرة المفكرين المسلمين لها. كما تم تحليل موقف الجماعات والحركات الإسلامية الفاعلة في تيار الإسلام السياسي من الدولة وكيف تم التعامل معها عندما توفرت الفرصة لبعض الحركات الإسلامية من السيطرة على الدولة من خلال استغلال الشرعية الانتخابية التي توفرت بعد نجاح الانتفاضات الشعبية في إسقاط السلطات في بعض البلدان العربية، كما حصل لجماعة الإخوان المسلمين في مصر وتفرعاتها في عدد من البلدان ومنها حركة النهضة التونسية.

ولكي نستقصى موقف تيار الإسلام السياسي من الدولة الوطنية حددنا إطار البحث زمنياً مع بدايات، القرن العشرين حيث وجد الباحث مقاربة تفرض نفسها بين نشوء هذه الجماعات وتأسيس الدولة الوطنية مع التنويه أن مصطلح الإسلام السياسي أصبح أكثر شيوعاً بعد تصدر عدد من حركاته أحداث الربيع العربي وما أنتج من تحولات وتدابير في عموم الشرق الأوسط. إن الظروف الموضوعية التي أدت إلى تصدر الإسلام السياسي في مشهد الأحداث مع بداية الألفية الثالثة يمكن اختزالها بالفراغ السياسي الذي نتج عنه انهيار الاتحاد السوفيتي والخلل الكبير الذي تسببه في السياسة العالمية وما رافق ذلك من زلزال داخل اليسار الثوري وإحباط آمال الشعوب

في التحرر من اخطبوط الهيمنة الرأسمالية الإمبريالية التي كانت تغذي تيار الإسلام السياسي حركيا وتدعمه ليشكل درعا ضد المد الشيوعي في عموم منطقة الشرق الأوسط من أفغانستان إلى المغرب العربي إضافة إلى دوره في إثارة الصراع الحاد مع التيارين الرئيسيين في البيئة السياسية في المجتمعات العربية، أعني بهما التيارين القومي واليساري، الأمر الذي أدى إلى نشوء تناقضات حادة على مستوى الانتماء والهوية في كثير من البلدان العربية.

إن الحقيقة التي يجب عدم إغفالها تتلخص بالطلاق الذي حصل بين أطراف الإسلام السياسي والغرب الرأسمالي بعد انتهاء مهمته في أفغانستان. ولكي ننصف الإسلام ونبرئ ساحته السمحاء فإن الغاية في هذه الدراسة وضع الأشياء في نصابها الصحيح وإثبات حقيقة إن تيار الإسلام السياسي لا يمثل إلا نفسه ولا يخرج عن كونه فرقة أو طائفة سياسية تستند إلى أيديولوجية ورؤيا خاصة هدفها السيطرة على سلطة الدولة لتحقيق المصالح الخاصة لها. إن النظرة الواقعية إلى فعالية الإسلام السياسي واستثماره في موازين ومعايير السياسة الدولية لا تقتصر على تيار الإسلام السياسي السني بل تشمل تيار السياسي الشيعي الذي توسع نشاطه مع انتصار الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩م، ونجاحه في مصادرة الثورة لصالح مشروع السياسي، ليقيم جمهورية إسلامية وفقا لنظرية ولاية الفقيه التوسعية التي عملت على توسيع نفوذها في منطقة الشرق الأوسط من خلال الأحزاب والحركات السياسية التي تبنت نظرية ولاية الفقيه.

ولغرض تحديد موقف تيار الإسلام السياسي بشقيه السني والشيعي من الدولة الوطنية، فقد عملت، الدراسة على تتبع الأحداث التي تجلّى فيها دور الإسلام السياسي ومشاركته في الأحداث السياسية والاجتماعية في الكثير من البلدان العربية والإسلامية بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران وكذلك الدور الذي لعبه خلال الاحتجاجات والانتفاضات الشعبية التي حدثت في عدد من البلدان العربية.

لقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات أجمالها بما يلي:

١. الدولة كيان قائم يتجسد في أنماط متعددة ومختلفة في العالم وتجتمع في مجملها على شروط معينة تمنحها شرعية وجودها، وهي مساحة جغرافية محددة أو إقليم، شعب متجانس أو أمة متعايشة سويا، نظام يمثل سلطة تحكم الشعب، السيادة بوجود قوة تدافع الأرض وتحمي الشعب.
٢. نشأت الدولة الوطنية في عالما العربي تحت وطأة الاحتلال الأجنبي والهيمنة الاستعمارية، وبالأحرى هي من صنيعه الاستعمار في طبيعة تشكيلها ونموذجها وهيكلها الإداري الذي بقي يتناغم مع التجارب البريطانية والفرنسية. كما إن السلطة في نظام هذه الدول بقيت خاضعة وتابعة

للاستعمار رغم الاستقلال الشكلي الذي تعلنه. هذا ما جعل غالبية الأنظمة غير مستقرة ومتناقضة لا تستطيع أن توفق بين مصالح شعوبها ومصالح الدول الاستعمارية التي تتبعها.

٣. نشوء الجماعات والحركات الإسلامية التي تنضوي في إطار الإسلام السياسي يعود إلى أسباب ودوافع متعددة. منها ما يتعلق بفشل السلطات الحاكمة في إقامة حكم رشيد يلبي مصالح المواطنين، خاصة في مجال العدالة الاجتماعية وتلبية الحقوق السياسية، ومنها تنامي عوامل رفض الهيمنة الأجنبية الذي صيغ بسمات دينية على اعتباره الهيمنة والتدخل الغربي في الشؤون الداخلية للبلدان العربية والإسلامية معاديا لدين الغالبية وأنه عدوان يستهدف سلب الثروات واستعباد الشعوب.

٤. إن سبب الاختلاف وتعدد المناهج السياسية لقوى وأحزاب تيار الإسلام السياسي يعود إلى تعدد المذاهب والطوائف الإسلامية. مما وفر مناخ مناسب لنمو تعدد الرؤية الفكرية والسياسية حتى ضمن أحزاب الإسلام السياسي، التي تنشط في بيئة طائفية واحدة. وقد نتج عن ذلك صراعات حادة سواء بين أطرافه أو مع الأطراف السياسية التي تختلف معه في الرؤيا الفكرية والمنهج السياسي، وقد أدى الحد من قدرة الدولة على ضبط الصراعات الاجتماعية والسياسية إلى ضعفها وانهارها في فترة الأزمات الحادة، كما حدث خلال الانتفاضات والاحتجاجات الشعبية الأخيرة.

٥. لقد ساهم موقف المفكرين المسلمين الملتبس من الدولة، الأساس النظري الذي قام عليه موقف التيار الاستلام السياسي المعاصر بشقيه السني والشيوعي، حيث اتخذ هذا التيار موقف العداء من الدولة، فالتيار السني نظرا لعدم الاعتراف بشرعيتها أي الدولة لأنها لا تقوم على الشريعة، أما التيار الشيعي فرأى أن الدولة المعاصرة، غير شرعية لأنها لا تقاد من قبل إمام معصوم، وأقام دولة داخل الدولة تتبع للمرجع الشيعي.

٦. إن النتيجة العملية للأفكار السابقة أدت إلى خلق فجوة بين الدولة ومواطنيها، سرعان ما أدت إلى تفككها وانهارها وقت الأزمات، مثلما حدث في العراق بعد الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣م، وكذلك انهيار عدة دول عربية تحت تأثير الاحتجاجات والانتفاضات الشعبية ضد السلطات الاستبدادية.

٧. لقد أدى منهج اللجوء إلى العنف خاصة المسلح منه من قبل كثرة من الحركات والأحزاب التي تنتمي للإسلام السياسي، خلال الاحتجاجات الشعبية العربية الأخيرة إلى نتيجتين، الأولى توفير الظروف لزيادة التدخل الأجنبي الإقليمي والدولي في الشؤون الداخلية للبلدان العربية والثانية، تفكك عدد من الدول كما يحدث في ليبيا وسوريا واليمن.

٨. لقد أثبتت تجربة بعض أطراف الإسلام السياسي في الحكم، بعد الاحتجاجات الشعبية، فشل مشروعه السياسي في بناء دولة تقوم على مفهوم المواطنة الواحدة، قادرة على خلق تنمية اجتماعية توفر حياة كريمة لمواطنيها.